

سباحة في العهد القديم السبي والعودة



تأليف

ممدوح شفيق

تقديم

الأنبا موسى

بطيركية الاقباط الارثوذكس
الاسقفية العامة للشباب

سياحة في العهد القديح

السبي والعودة

نقديح

نيافة الانبا موسى

الاسقف العام للشباب

ناليف

مهندس / ممدوح شفيق

السبي والعودة "سياحة في العهد القديم"

المؤلف : المهندس / ممدوح شفيق عبده

الناشر : الأسقفية العامة للشباب

الطبعة : الأولى

سنة الإصدار : ٢٠٠٥

تنسيق النص : المهندس / تامر ممدوح شفيق

تصميم الغلاف : المهندس / ممدوح شفيق

المستشار الفني للطباعة : المهندس / رأفت فؤاد فايق

الطباعة : مطبعة عربية للطباعة والنشر

فصل الألوان : أبوللو برنت ميديا

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ١١٧٠٤ / ٢٠٠٦



صاحب القداسة الأنبا شنودة الثالث
بابا الأسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

إهداء



إلى روح أخي الفالية

الهندسة / ماجده شفيق

التي إعطاها الرب العديد من الوزنات
فقدمنها بالمحبة إلى كل من عرفتهم
ثم رحلت قبل الأوان



تقديم

لحضرة صاحب النيافة

الأنبا موسى

الأسقف العام للشباب

من سلسلة دراسات الأخ الحبيب المهندس ممدوح شفيق حول العهد القديم، والتي سبق أن صدر منها "أسفار موسى الخمسة"، بين يدي القارئ هذا الكتاب حول "السبي والعودة"، وفيه يقدم الكاتب دراسة

مستفيضة وشيقة عن:

- سبي إسرائيل
- سبي يهوذا
- الغضب والعقاب
- في أرض غريبة
- العودة من السبي
- بين الحرية والسبي

مع جداول زمنية هامة ومفيدة عن أحداث العهد القديم وتوافقها بين أسفار الكتاب المقدس.

إن سبي بابل ويهوذا درس روحي يومي لكل إنسان في كل زمان ومكان، ولهذا فدراسة سبي بني إسرائيل في القديم درس متجدد لحياتنا الروحية، الأمر الذي حرص عليه الكاتب الحبيب.

إنها دراسة تدعونا الى الفهم، والاعتبار، والتوبة، والشبع الروحي، والعبادة بالحق.

الرب يبارك المهندس ممدوح شفيق لهذا المجهود الطيب، ويبارك كل قارئ لهذه الصفحات من محبي الكتاب المقدس، دستور حياتنا ونور طريقنا.

بصلوات راعينا الحبيب قداسة البابا شنودة الثالث، ونعمة الرب تشملنا جميعا.

الأنبا موسى

محتويات الكتاب**الفصل الاول : سبي إسرائيل**

٨	بداية الإذارات	١٣	فترة إزدهار
٩	انتصارات ثم إنشقاق	١٣	محاولة أخيرة
١١	سبي إسرائيل	١٤	سبي جزئي
١٢	ضربات خفيفة	١٥	نهاية مملكة إسرائيل

الفصل الثاني : سبي يهوذا

١٨	عقاب يهوذا	٢٢	قبيل النهاية
١٩	درس لا ينسى	٢٢	أيام مريرة
٢٠	فترة مظلمة	٢٣	حلت النهاية
٢٠	محاولة للإصلاح	٢٤	مراحل السبي

الفصل الثالث : الغضب والعقاب

٢٨	أسباب الغضب	٣٣	أسباب العقاب
٢٨	العلاقة الخاصة مع الرب	٣٣	العبادة الوثنية
٢٩	العبادة الشكلية	٣٤	شرور الشعب
٣٠	الخلاص والإختيار	٣٦	شرور الملوك
٣١	العقاب الرهيب	٣٧	الرعاة الأرياء

الفصل الرابع : في أرض غريبة

٤٦	عن القضاء والقدر	٥١	نمو العلاقة مع الرب
٤٨	بركات السبي	٥٢	نشر كلمة الرب بين الأمم
٥٠	توحيد الشعب	٥٣	الفهم الروحي للشريعة
٥٠	الرجوع الى الرب	٥٤	حالة الشعب في الغربة

الفصل الخامس : العودة من السبي

٥٨	بقية صغيرة يبقئها الرب	٦٧	حجي وزكريا النبيان
٥٩	بصيص من نور	٦٨	بناء الهيكل الثاني
٦١	درجات الى أسفل	٧٠	مؤامرة فاشلة - أستير ومردخاي
٦٢	سبعون سنة	٧١	العودة الثانية - عزرا
٦٤	العودة الأولى - زربابل ويهوشع	٧٢	درجات الى أعلى - نحميا
٦٥	بدء البناء - البناء يتوقف	٧٣	عقاب الأمم

الفصل السادس : بين الحرية والسبي

٧٨	سبي الحرية وحرية السبي	٨٢	المسيح وزربابل ويهوشع
٨٠	قبول الصليب	٨٣	الشيطان وملك بابل
٨١	رفض الصليب	٨٤	العودة ومجيء الملكوت

ملحق : جداول زمنية لأحداث العهد القديم

سبي إسرائيل



- بداية الإنذارات
- انتصارات ثم إنشقاق
- سبي إسرائيل
- ضربات خفيفة
- فترة ازدهار
- محاولة أخيرة
- سبي جزئي
- نهاية مملكة إسرائيل

بداية الإنذارات

لم يكن عاموس وهوشع النبيان هما أول من أُنذر بحدوث السبى بل منذ البداية نرى موسى النبي بروح النبوة، وقبل أن يدخل الشعب أرض الموعد يروي كرجل مفتوح العينين (العدد ٢٤: ٣٠) ما هو عتيد أن يحدث: "إن لم تسمع لصوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التى أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدرّكك .. يذهب بك الرب وبملكك الذى تقيمه عليك الى أمة لم تعرفها أنت ولا أبائك .. وتكون دهشة ومثلاً وهزأة فى جميع الشعوب .. بنين وبنات تلد ولا يكونون لك لأنهم الى السبى يذهبون .. يجلب الرب عليك أمة من بعيد .. وتحاصررك حتى تهبط أسوارك الشامخة .. وكما فرح الرب لكم ليحسن اليكم ، يفرح لك الرب لينفيكم ويهلككم فتستأصلون من الأرض التى أنت داخل اليها .. ويبددك الرب فى جميع الشعوب - تثنية ٢٨: ١٥ - ٦٨ "

ومن الواضح فى الكتاب المقدس أن الشعب قد تأثر بالعبادات الوثنية التى مارستها الشعوب التى عاش وسطها قبل وأثناء إقامته فى مصر، فنرى يعقوب يطالب أهل بيته قبل ارتحاله الى بيت إيل قائلاً "اعزلوا الآلهة الغربية من بينكم - تكوين ٣٥: ٢" وهى نفس العبارة التى كررها يشوع البار (يشوع ٢٤: ٢٣) ومن بعده صموئيل النبي (١ صموئيل ٧: ٣)، ولكن ما السبب؟ خاصة بعد أن رأوا بعيونهم قدرة الرب الفائقة وجبروته من خلال الضربات العشر، ورأوا أيضاً محبة الرب وعنايته فى البرية.

ما السر فى تكرار سقوط الشعب فى العبادة الوثنية؟

لقد قسم يشوع الأرض بين الأسباط، ولكنه كان تقسيماً نظرياً، فكل هذه الأرض كانت مسكونة بشعوب أخرى، وكان على كل سبط أن يقاتل لينتزع أرضه. فى البداية قاتل سبط يهوذا وانتزع الجزء الأكبر من نصيبه، إلا أن بقية الأسباط تقاعست وألفت الحياة المشتركة مع الوثنيين "فسكن بنو إسرائيل فى وسط الكنعانيين والحيثيين والأموريين .. واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساءً واعطوا بناتهم لبنينهم وعبدوا آلهتهم - قضاة ٣: ٥ - ٦ "

كان بنو إسرائيل بحاجة الى الكنعانيين! لقد عاش الشعب طوال حياته وحرفته الأساسية هي الرعي وتربية الماشية، وحتى أثناء الإقامة الطويلة فى مصر، كان يوسف حريصاً منذ البداية على أن يجنب شعبه الاختلاط بشعب مصر فدبر الأمر مع إخوته بحيث خصص لهم فرعون مصر أرضاً للرعي (تكوين ٤٧: ٣-٦)، ولا شك أن يوسف قد فعل هذا وفي ذهنه أنهم لابد وأن يخرجوا ذات يوم ليعودوا الى الأرض التى وعدهم الرب الإله، وهو ما تأكد حين حضرته الوفاة، فشدد على عشيرته أن يصطحبوا عظامه معهم حين يخرجون.

وها هم بني إسرائيل ينتقلون الى أرض كنعان، أرض لا يعلمون عنها إلا القليل جداً، والى حضارة تمتاز فيها الزراعة بالرعي. لقد كان العبراني يحتاج الى الكنعاني ليعرفه أسرار الأرض ويعلمه الزراعة وبأى المحاصيل تزرع ومتى، وماهى مواعيد البذر والمطر والحصاد. باختصار لقد خضع بنو إسرائيل للحضارة الأقدم والأقوى بكل ما فيها من خير وشر، وعبدوا البعل اله الكنعانيين ورب المزارع والخصب لديهم. وسرعان ما سقطوا تحت نير العبودية وجلبوا على أنفسهم غضب الرب. واننا نجد عصر القضاة بأكمله

ملخصاً فى هذه الآيات: "وفعل بنو إسرائيل الشر فى عيني الرب وعبدوا البعليم وتركوا الرب .. وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب .. فحمت غضب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهبين نهبهم وباعهم بيد اعدائهم .. فضاق بهم الأمر جداً. وأقام الرب قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم .. حادوا سريعاً عن الطريق التى سار بها آباؤهم لسمع وصايا الرب .. وعند موت القاضي كانوا يرجعون ويفسدون أكثر من آبائهم بالذهاب وراء آلهة أخرى .. لم يكفوا عن أفعالهم وطرقهم القاسية - قضاة ٢: ١١ - ١٩ " لقد تكرر سقوط الشعب تحت العبودية الأدبية تحت نير الخطية، والعبودية المادية تحت سلطان شعوب أخرى، وفي كل مرة تخلص الشعب من الخطية بالتوبة، حرره الرب من العبودية، إلا أنه فى كل مرة أيضاً عادت الحياة القديمة تطل برأسها من جديد.

انتصارات ثم انشقاق

فى عصر داود الملك تذوق الشعب النصر والسيادة على الشعوب المحيطة كما لم يعرفها فى تاريخه قط، فقد حقق داود انتصارات ساحقة فى كل معاركه. وفى داود نرى مثلاً للمسيح ، فالمسيح هو الوحيد الذى منح البشرية كلها الحرية الحقيقية ليقيدها فى موكب نصرته (٢ كورنثوس ٢: ١٤). لقد استرد داود زوجته من أيدى العمالقة، كما استرد المسيح قطيعه من الهلاك، نعى اليهود والأمم (اصموئيل ٣٠: ١٨و٥ + يوحنا ١٠: ١٦) ، وكانت زوجتا داود اللتان تعرضتا للخطف هما:

- ١- اخينوعم اليزرعيلية: وقد أخذها داود بكرأ كما دعا الرب إسرائيل ابنه البكر.
- ٢- ابيجائيل: وكانت قبلاً زوجة لرجل آخر، ولعلها تشير الى الأمم التى انخرطت فى عبادة الأوثان أولاً الى أن صارت كلمة الخلاص لكل.

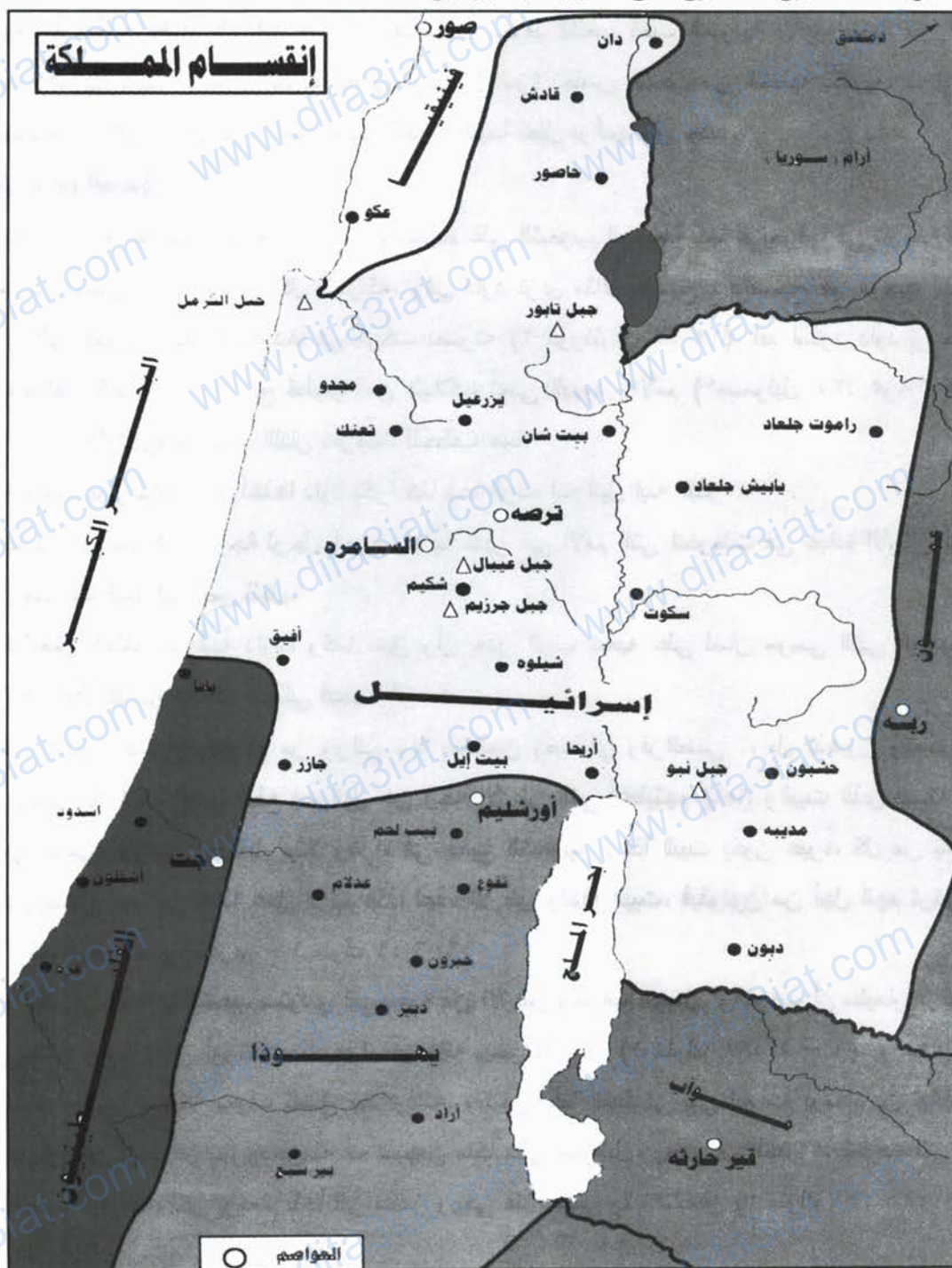
تولى سليمان الملك بعد أبيه داود، وكما سبق وأن حذر الرب شعبه على لسان موسى النبى العظيم، يقف سليمان فى حفل تدشين الهيكل ليصلي فيجيبه الرب:

"إن كنتم تتقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي وفرائضي .. بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها ، فأني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التى أعطيتهم إياها، والبيت الذى قدسته لاسمي أنفيه من أمامي، ويكون إسرائيل مثلاً وهزاةً فى جميع الشعوب، وهذا البيت يكون عبرة، كل من يمر عليه يتعجب ويصفر ويقولون لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت، فيقولون من أجل أنهم تركوا الرب إلههم .. وتمسكوا بآلهة أخرى - ١ ملوك ٩: ٦-٩ "

خلاصة القول أن خطايا الشعب ستؤدي الى سبيهم من الأرض وخراب الهيكل. والغريب أن سليمان ترك نساءه ينشرن عبادة الأوثان فى أورشليم، بل نراه هو ذاته يبخر للأوثان (١ ملوك ١١: ١ - ٨). ويغضب الرب ويعلن لسليمان أن المملكة سوف تنشق بعد وفاته. ويلتقى أخيا الشيلونى نبى الله مع يربعام بن نباط، وكان رجلاً مقتدرًا من سبط أفرايم، ويعلن له أنه سيكون ملكاً على إسرائيل، ويبدو أن الخبر قد تسرب الى سليمان الملك فيطلب أن يقتله، لكن يربعام يلجأ الى مصر ويبقى هناك حتى وفاة سليمان (١ ملوك ١١: ٢٩ - ٤٠).

انقسام المملكة

اجتمع شيوخ إسرائيل لينصبوا رحبعام ملكاً خلفاً لأبيه سليمان طالبين منه أن يخفف النير القاسي الذي وضعه عليهم سليمان، ولكن رحبعام يتعالى عليهم، فيثور الناس وتنقسم المملكة ويمضى عشرة أسباط خلف يربعام بن نباط ولا يبقى مع بيت داود سوى عشيرته يهوذا، بينما ينقسم سبط بنيامين بين المملكتين بحكم الجغرافيا، فقد كانت الحدود الفاصلة بين المملكتين تشق نصيب سبط بنيامين.



سبي إسرائيل

"جاءت أيام العقاب ، جاءت أيام الجزاء - هوشع ٩ : ٧"

أصبح يربعام بن نباط أول ملوك إسرائيل واتخذ مدينته ترصه في أفرام عاصمة له، بينما استمر الملك في نسل داود في مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم.

أدى انقسام المملكة إلى ازدياد الشر وعبادة الأوثان بشكل خطير. فسرعان ما يترك يربعام وصية أخيا النبي ولا يهتم بشئ سوى تثبيت ملكه ناسياً أن الرب هو الذى رفعه وجعله ملكاً (١ ملوك ١٤ : ٧). كانت الشريعة تحتم تقديم الذبائح في هيكل الرب في أورشليم دون سواه، وكان على الشعب أن يصعد إلى أورشليم في الأعياد وغيرها من المناسبات ليزبح للرب (تثنية ١٦ : ١٦ + ١ صموئيل ١ : ٣ + لوقا ٢ : ٤١)، لذا خشي يربعام أن يتأثر الناس بملوك يهوذا، نسل داود البطل الأسطوري، خلال فترات بقائهم في أورشليم، خاصة وأن كثيرين كانوا يذهبون إلى أورشليم للاحتفال بعيد الفصح ويبقون في المدينة حوالي شهرين حتى عيد الأسابيع (الخمسين).

أنشأ يربعام معبدتين أحدهما في أقصى الشمال في دان والآخر عند الحد الجنوبي للملكة في بيت إيل، ووضع في كل منهما ثوراً ذهبياً ودعا الشعب إلى هذه العبادة المنحرفة، وتمادى يربعام فأنشأ كهناً خاصاً من غير اللاويين وابتدع أعياداً وشجع العبادة المنحرفة إلى أقصى درجة، وزاد في ذلك حتى أصبحت عبادة الأوثان تسمى في الكتاب المقدس بخطية يربعام بن نباط (١ ملوك ١٢ : ٢٥ - ٣٣)، وأصبحت تلك الخطية وبالأعلى على الشعب وعلى يربعام نفسه الذى ينذره الرب بعقاب شديد على فم أخيا الشيلوني وهو نفس النبي الذى سبق وأن بشره بالملك (١ ملوك ١٤ : ١ - ١١).

جعل يربعام الشعب يخطئ وإن كان هذا لا يبرر أحداً ممن انسقوا إلى عبادة الأوثان، لذا يصيح أخيا بكلمات الرب : "يضرب الرب إسرائيل كاهتزاز القصب في الماء ويستأصل إسرائيل عن هذه الأرض الصالحة التي أعطاهم لأبائهم ، ويبددهم إلى عبر النهر لأنهم عملوا سواريهم^١ وأغاضوا الرب، ويدفع إسرائيل من أجل خطايا يربعام بن نباط الذى أخطأ وجعل إسرائيل يخطئ ١ - ملوك ١٤ : ١٥ - ١٦"



ورث ناداب بن يربعام الملك بعد وفاة أبيه ، إلا أنه لم يعمر طويلاً فبعد سنتين فقط يدبر بعشا بن أخيا من سبط يساكر مؤامرة أباد فيها نسل يربعام بن نباط ، كما سبق وتنبأ أخيا، وينتزع بعشا الملك لنفسه. لقد سار كل من خلفوا يربعام على درب العبادة الوثنية دون استثناء ، ولعلمهم ظنوا كيربعام أن العودة إلى عبادة الرب سوف تعيد لملوك أورشليم مكانتهم في نفوس الشعب، وتتكرر في الكتاب المقدس تلك العبارة المثيرة للأسى : "وعمل (الملك) الشر في عيني الرب وسار في طريق يربعام وفي خطيته التي جعل بها إسرائيل يخطئ ١ - ملوك ١٥ : ٣٤"

^١ السواري أنصاب خشبية كانت توضع عليها رايات تحمل رموزاً وثنية

يخلف إيليه بن بعشا أبيه، ولكنه يقتل أيضا على يد زمري في مؤامرة جديدة، ثم ينتحر زمري، ويستولي على السلطة عمري قائد الجيش، الذى يبني مدينة السامرة فى الجبال الوسطى لتصير عاصمة محصنة لإسرائيل مملكة الشمال. بعد وفاة عمري يرث الملك ابنه آخاب الذى تزوج من إيزابل ابنة ملك صيدا. وبتشجيع من إيزابل زاد آخاب فى عبادة الأوثان، ويتفشى الفساد الدينى والأخلاقي. ويذكر أنه فى عهد آخاب الملك اعيد بناء مدينة أريحا التى دمرت بأمر الرب فى أيام يشوع وأعلن اللعنة على من يعيد بنائها (يشوع ٦: ٢٦ + ١ ملوك ١٦: ٣٤). كانت للنبي العظيم ايليا مواقف وحكايات مع آخاب الملك إلا أن آخاب استمر فى طريقه و"باع نفسه لعمل الشر فى عيني الرب الذى أغوته إيزابل امرأته - ١ ملوك ٢١: ٢٥ " وينتصر آخاب على الأراميين ثلاث مرات وفى المرة الرابعة يقتل وتعلق الكلاب دمه بحسب ما تنبأ رجال الله (١ ملوك ٢١: ١٩ + ٢٢: ٣٨).



تولى أخزيا بن آخاب^١ الملك فى إسرائيل وسار فى طريق الشر أيضاً بتشجيع من أمه إيزابل هو وابنه وخليفته يهورام الى أن امتدت يد الرب لتوقف مد الخطية. وبأمر من الرب يذهب اليسع النبي الى ياهو أحد قادة الجيش ويمسحه ملكاً على إسرائيل. وفي عملية دموية يصفها سفر الملوك الثانى بالتفصيل، يقضي ياهو على أخزيا ملك يهوذا ويورام ملك إسرائيل وإيزابل أمه وكل أخوتهما . وهكذا أصبح "بيت آخاب كبيت يربعام بن نباط وكبيت بعشا بن آخيا - ٢ مل ٩: ٩". ورغم بداية ياهو الطيبة نحو إزالة عبادة الأوثان (٢ ملوك ١٠) إلا أن مراكز العبادة الوثنية فى دان وبيت إيل استمرت كما هي.

وابتدأ الرب يحاول إيقاف الشعب بضربات حزائيل ملك أرام "ابتدأ الرب يقص إسرائيل (يقتطع منها) - ٢ ملوك ١٠: ٣٢"، فيهاجم حزائيل مدينة أورشليم ثم ينصرف عنها بعد أن أخذ بعضاً من ذهب الهيكل (٢ ملوك ١٢: ١٨). ويبقى الملك فى نسل ياهو حتى الجيل الرابع حسب الوعد الألهي (٢ ملوك ١٠: ٣٠)، فيملك ياهو بن نمشى ٢٨ سنة، ثم يهوآحاز بن ياهو ١٧ سنة، ثم يوأش بن يهوآحاز ١٦ سنة (وكان معاصراً للنبي العظيم اليسع)، ثم يربعام بن يوأش ٤١ سنة وأخيراً زكريا بن يربعام ستة شهور، ثم تعود مملكة إسرائيل الى سيرتها الأولى فى الفتن الدموية المتلاحقة.

^١ يمكن للقرائ الرجوع الى الجداول الزمنية حتى يتجنب الخلط بين الأسماء. فهناك أخزيا بن آخاب ملك إسرائيل وتولى الملك لمدة سنتين بعد وفاة أبيه آخاب. ملك بعده على إسرائيل شقيقه يهورام ويسمى أحياناً يورام، وكان معاصراً ليهورام بن يهوشافاط الذى خلف أبيه ولكنه تولى الملك فى يهوذا بعد يهورام بن آخاب بخمس سنوات. وبعد وفاة يهورام بن يهوشافاط يتولى بعده ابنه أخزيا. إذن هناك أخزيا ملك إسرائيل وتلاه شقيقه يهورام. وهناك يهورام ملك يهوذا وتولى بعده ابنه أخزيا.

فترة إزدهار .. ولكن !

ولتتوقف قليلاً عند عصر يربعام بن يوآش ملك إسرائيل والذي يلقب عادة لدى دارسي الكتاب المقدس "يربعام الثاني". فقد حقق يربعام هذا عدة انتصارات حربية واسترد سيادة إسرائيل من حماة في أرض سوريا حتى بحر العربة (البحر الميت)، وتحققت على يديه نبوة يونان (٢ ملوك ١٤: ٢٥) ويسود السلام والاستقرار ويعم الرخاء. ولكن عين الله ترى ما لا يراه الناس، ففي هذا الوقت بالذات جاءت نبوة عاموس بينما يبدأ هوشع خدمته النبوية الطويلة. لقد غمرت الآمال الحلوة شعب إسرائيل في أيام يربعام الثاني، إلا أن الخطية باقية بل وتزداد. لذا انطلق الأنبياء يحذرون وينذرون: "هكذا قال الرب من أجل ذنوب يهوذا الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم رفضوا ناموس الله .. فارسل ناراً على يهوذا فتأكل قصور أورشليم .. والقوي القلب بين الأبطال يهرب عرياناً في ذلك اليوم يقول الرب - عاموس ٢: ١٦ و١٧". "فقال لي ماذا أنت راء يا عاموس، فقلت سلة للقطاف فقال لي الرب قد أتت النهاية على شعبي إسرائيل - عاموس ٨: ٢"

"لرب محاكمة مع سكان الأرض لأنه لا أمانة ولا إحسان ولا معرفة الله في الأرض - هوشع ٤: ١"

"جاءت أيام العقاب، جاءت أيام الجزاء .. من أجل سوء أفعالهم أطردهم من بيتي .. يرفضهم الهي .. فيكونون تائهين بين الأمم - هوشع ٩: ٧ و١٥ و١٧"

"في مدة خمسة وستين عاماً ينكسر افرايم (مملكة إسرائيل) حتى لا يكون شعباً .. يخلق الرب بموسي مستأجرة عبر النهر، بملك آشور، الرأس (الملك) وشعر الرجلين (الشعب) وتزرع اللحية أيضاً (الكهنوت) - أشعيا ٧: ٢٠ و٢١". "تحمل ثروة دمشق وغنيمة السامرة قدام ملك آشور .. يقطع الرب من إسرائيل الرأس والذنب - أشعيا ٨: ٤ + ٩: ١٤".

"ويل للأمة الخاطئة، نسل فاعلي الشر - أشعيا ١: ٤".

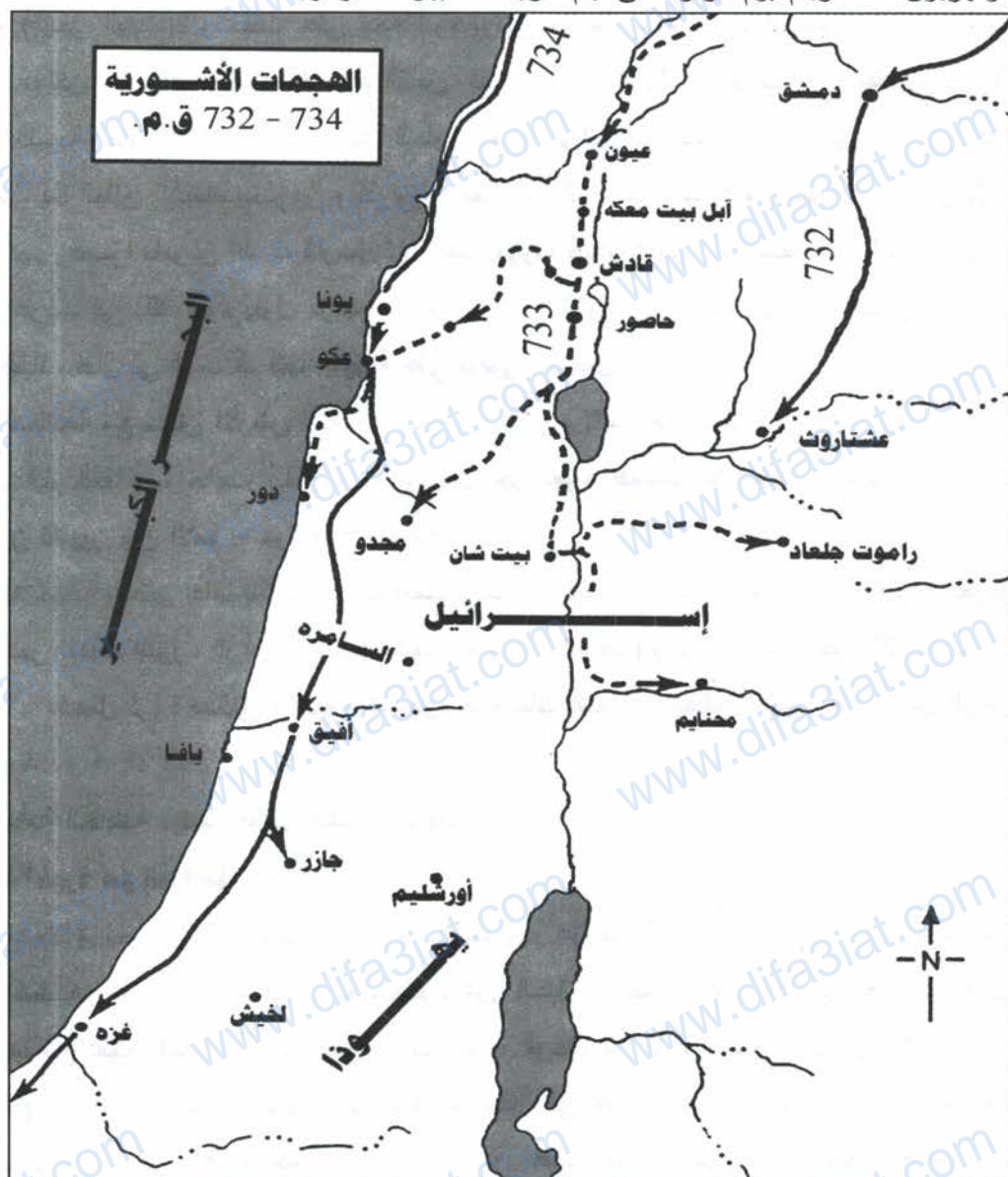
محاولة أخيرة مع إسرائيل

ولكن الله الذي يحب أولاده، يحاول مرة أخرى تحويلهم عن طريق الهلاك وتأخذ الإنذارات شكلاً عملياً: "وأنا أيضاً أعطيتكم نظافة الأسنان في جميع مدنكم وعوز الخبز في جميع أماكنكم فلم ترجعوا إليّ يقول الرب، وأنا أيضاً منعت عنكم المطر .. فلم ترجعوا إليّ يقول الرب، ضربتكم باللفح واليرقان، كثيراً ما أكل القمح (الجراد) جناتكم وكرومكم وتينكم وزيتونكم فلم ترجعوا إليّ يقول الرب. أرسلت بينكم وباء على طريقة مصر، قتلت بالسيف فتيناكم .. فلم ترجعوا إليّ يقول الرب. قلبت بعضكم مثل سدوم وعموره فصرتم كشعلة منتشلة من الحريق فلم ترجعوا إليّ يقول الرب - عاموس ٤: ٦-١١"

أجرى الرب كل هذه الضربات على الشعب لعلهم يرتدعون ويرجعون إلى الرب :

- ١- المجاعة
- ٢- ندرة الماء
- ٣- الآفات الزراعية
- ٤- الوباء
- ٥- الحريق والدمار
- ٦- الهزيمة في الحروب

تحدث عاموس النبي أيضا عن زلزال حدث ويبدو أنه كان حدثاً هاماً نادراً في تاريخ إسرائيل ، حتى أن عاموس يؤرخ لنبوته قائلاً " قبل الزلزلة بسنتين - عاموس ١ : ١ " ، وقد أشار زكريا النبي أيضا الى هذه الحادثة "وتهربون كما هربتم يوم الزلزلة في أيام عزيا ملك يهوذا - زكريا ١٤ : ٥ "



الفصل الأخير في حياة مملكة إسرائيل - سبي جزئي

قتل زكريا بن يربعام - الجيل الرابع من نسل ياهو - وملك شلوم لمدة شهر واحد ، ثم ينقلب عليه منحم وينتزع منه الملك لمدة عشر سنوات . ولإنقاذ المملكة يخضع منحم ويدفع جزية ثقيلة الى تغلث فلاسر الثالث ملك آشور (يسميه الكتاب المقدس فول ملك آشور) (٢ ملوك ١٥ : ١٧-٢٢) . بعد وفاة منحم يملك ابنه فقحيا لمدة سنتين فقط ثم تتكرر القصة . فتنة ومؤامرة وانقلاب ويقتل فقحيا ويملك مكانه فقح بن رمليا لمدة

عشرين سنة. فى أيام فصح بن رمليا صعد تغلث فلاسر ملك أشور ويستولى على كل الجليل وجلعاد ويسبى سبط نفتالى، وكان من المسبيين طوبيا البار الذى وردت قصته فى سفر طوبيت، ويؤخذ جزء من شعب إسرائيل الى أرض أشور.

فى أواخر أيام فصح بن رمليا ملك إسرائيل، يتحالف فصح مع رصين ملك أرام ضد أحاز ملك يهوذا لرفضه القتال معهما ضد أشور. يستغيث أحاز ملك يهوذا بملك أشور ويدفع إليه قدراً كبيراً من الفضة والذهب، فيأتى جيش أشور وينقذه من تحالف إسرائيل - أرام. وإن القارئ ليتعجب من صيغة التذلل التى استخدمها أحاز ليستجد بتغلث فلاسر، إذ يقول "أنا عبدك وابنك. اصعد وخلصني - ٢ ملوك ١٦: ٧" مفضلاً الاتكال على ذراع بشر بدلاً من الرب رغم تحذير اشعيا النبي (اشعيا ٧). ويقتل فصح بن رمليا ويملك مكانه هوشع بن ايله على إسرائيل، وتتسارع الأحداث نحو نهايتها المحتومة.

سبى السامرة - نهاية مملكة إسرائيل

فى البداية يخضع هوشع بن ايله ويدفع الجزية الى أشور، إلا أنه بعد وفاة تغلث فلاسر يتمرد هوشع ملك إسرائيل على خليفته شلمناسر الخامس، ويحاول التآمر سرّاً مع ملك مصر ضد الأشوريين. فيصعد شلمناسر ويحاصر السامرة حصاراً طويلاً استمر ثلاثة سنوات. مات شلمناسر فى هذه الأثناء وجاء بعده سرجون الثاني الذى تسقط المدينة فى يده. ويسقوط السامرة عام ٧٢١ ق.م. تنتهى مملكة إسرائيل الى الأبد.

"وصعد ملك أشور على كل الأرض وصعد الى السامرة وحاصرها ثلاث سنين. فى السنة التاسعة لهوشع (ملك إسرائيل) أخذ ملك أشور السامرة وسبى إسرائيل الى أشور - ٢ ملوك ١٧: ٥٠"

وهكذا تحققت النبوات. لقد تمسك شعب إسرائيل بخطاياهم فكان العقاب:

"إسرائيل جفنة ممتدة يخرج ثمراً لنفسه، على حسب جودة أرضه أجاد الأنصاب (هياكل الأوثان) .. الآن يعاقبون. هو (الرب) يحطم مذابحهم يخرب انصابهم .. يُجلب الى أشور.. السامرة مملكتها يبديد كغناء على وجه الماء .. يطلع الشوك والحسك على مذابحهم ويقولون للرجال غطينا وللتلال اسقطي علينا- هوشع ١٠: ٨-١٠. هذه العبارة "يقولون للرجال غطينا وللتلال اسقطي علينا" نراها فى حديث الرب يسوع المسيح عن خراب أورشليم مشيراً الى الضربة المزمع أن تحل بكل من رفضوه، ثم تتكرر نفس العبارة فى سفر الرؤيا حين فتح الختم السادس واقتربت ساعة الدينونة (لوقا ٢٣: ٣٠ + رؤيا ٦: ١٦).

اننا لا ندرس العهد القديم من أجل المعرفة فقط، بل من أجل حكمة تبنى الكل، فما شعب الرب اليوم إلا كنيسة المسيح. إن كل من يبتعد عن وصية الرب يجابه ضياعاً وسبياً فى قبضة الخطية والشيطان والموت. "قسبى إسرائيل من أرضه الى أشور ... وأتى ملك أشور يقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم واسكنهم فى مدن السامرة عوضاً عن بنى إسرائيل - ٢ ملوك ١٧: ٢٣-٢٤"

ويصير كلام الأنبياء حقيقة واقعة:

"لأنى لا أعود أرحم بيت إسرائيل بل أنزعهم نزعاً - هوشع ١: ٦"

"يصير افرام خراباً فى يوم التأديب - هوشع ٥ : ٩"
 "هكذا قال السيد الرب. ضيق حتى فى كل ناحية من الأرض فيُنزل عنك عزك وتُتهب قصورك .. يوم
 معاقبتي إسرائيل على ذنوبه - عاموس ٣ : ١١ و ١٤ "
 "هوذا الرب يخلى الأرض ويفرغها ويقلب وجهها ويبدد سلطاتها - أشعيا ١٤ : ١١"



سبي يهوذا

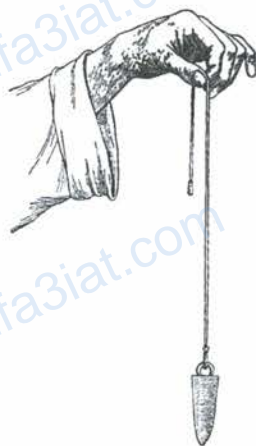


- عقاب يهوذا
- درس لا ينسى
- فترة مظلمة
- عهد الإصلاح
- قبيل النهاية
- أيام مريسة
- حلت النهاية
- مراحل السبي

عقاب يهوذا

إن الرب يروي لحزقيال النبي المأساة كاملة: "وكان كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم كان امرأتان ابنتا أم واحدة .. وزنتا بمصر، في صباهما زنتا .. واسماهما السامرة أهوله وأورشليم أهولييه، وزنت أهوله .. وعشقت محبيها أشور الأبطال .. لذلك سلمتها ليد عشاقها ليد بنى أشور الذين عشقتهم .. أخذوا بنيتها وبناتها وذبحوها بالسيف فصارت عبرة للنساء وأجروا عليها حكماً .. فلما رأت اختها أهولييه ذلك افسدت في عشقها أكثر منها وفي زناها أكثر من زنا اختها - حزقيال ٢٣: ١-١٠"

لقد دعا الرب المملكتين أختين، وسقطت السامرة الأخت الكبرى فعوقبت، ولم يكن الحكم الذي أجراه الآشوريون حكمهم بل هو قضاء الرب، وما كانت الأمم سوى أدوات غضب الرب. حاول الرب تحذير يهوذا مستخدماً سقوط السامرة كمثال لما يمكن أن يصيب أورشليم لو استمرت في خطاياها، وتعاقب الأنبياء يحذرون دون جدوى. "ان كنت انت زانياً يا إسرائيل فلا يأثم يهوذا - هوشع ٤: ١٥"



"إذ زنت العاصية إسرائيل فطلقتها ... لم تخف الخاتنة يهوذا اختها بل مضت وزنت هي أيضاً ... فقال لى الرب قد بررت نفسها العاصية إسرائيل أكثر من الخاتنة يهوذا - أرميا ٣: ١١ و٨."

لاحظ وصف إسرائيل بالعصيان ويهوذا بالخيانة وهي درجة أكثر شراً، من أجل هذا عوقبت يهوذا بكيل أوفر. "فى طريق اختك سلكت فادفع كأسها ليدك، هكذا قال السيد الرب انك تشربين كأس اختك العميقة الكبيرة ... من أجل أنك نسيتي وطرحنتي من وراء ظهرك فتحملني أيضاً رذيلتك وزناك - حزقيال ٢٣: ١١-٣٥"

سقطت السامرة فى السنة السادسة لحزقيا ملك يهوذا ويبدو أن سرجون الثاني قد اكتفى بهذا النصر فلم يهدد مملكة يهوذا الصغيرة تهديداً جدياً. ولكن بعد سقوط السامرة بنحو ١٠ سنوات، أرسل ولي عهده سنحاريب الذي صعد بجيشه واستولى على مدن يهوذا الحصينة واضطر حزقيا الى دفع جزية ثقيلة فرضها عليه سنحاريب. قشر حزقيا الذهب عن أبواب الهيكل ليؤدى ثلاثين وزنة من الذهب وثلاثمائة وزنة من الفضة الى الآشوريين (٢ مل ١٨: ١٣-١٦).

أصبح سنحاريب ملكاً لأشور عام ٧٠٥ وبعد سنوات قليلة في عام ٧٠١ ق.م. صعد مرة أخرى طامعاً في ذخائر هيكل سليمان الذائعة الصيت، لكن حزقيا الملك يواجه هذه الهجمة بأسلوب يستحق التأمل. استخدم سنحاريب أسلوباً للحرب النفسية، إذ أرسل من يقرأون على مسامع الشعب الواقف على أسوار أورشليم تهديدات بالحصار والمجاعة والقتل، منذراً بأنه لا مفر من الإستسلام، فعلى من يتكلمون لينقذهم من يده؟ على فرعون مصر الذى يشبه القصبه المروضه والتي اذا توكأ أحد عليها دخلت فى كفه وثقبتها - ٢ ملوك ١٨: ٢١، أم على الرب الذى أزال حزقيا مرتفعاته ومذابحه (هكذا ظن الآشوريون، وكان حزقيا الملك قد أجرى تطهيراً جزئياً لأورشليم من مظاهر العبادة الوثنية).

درس لا ينسى

تعالوا ننظر كيف واجه حزقيا البار هذه المحنة المرعبة :

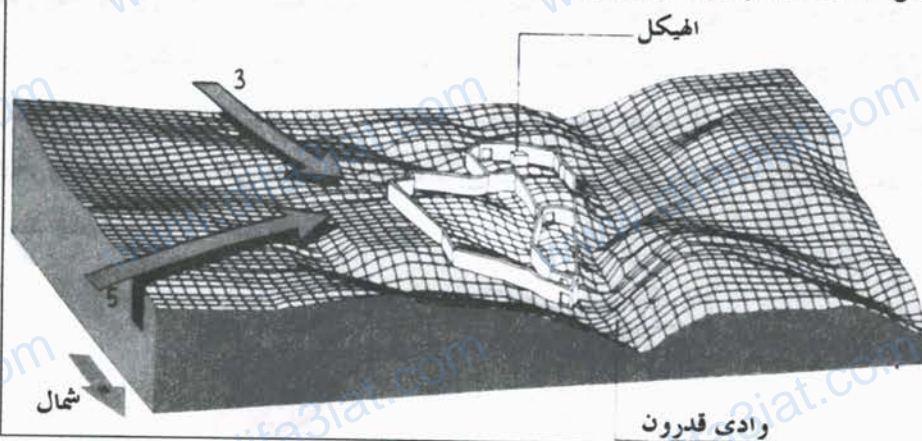
- ١- أمر رجاله بألا يردوا على تهديدات العدو.
- ٢- تغطى بمسح ودخل ليصلي الى الرب.
- ٣- طالب الشعب كله بالصلاة والاتضاع أمام الرب.
- ٤- أخذ رسالة التهديد ووضعها على مذبح الرب معتبرا أن ما جاء بها موجه الى الرب ذاته.
- ٥- أرسل الى أشعيا النبي يطلب اليه أن يرفع صلاة من أجل البقية الموجودة (بعد زوال مملكة إسرائيل) (٢ ملوك ١٨ و ١٩ + أشعيا ٣٦ و ٣٧)

وجاءت استجابة الرب سريعة جبارة، إذ ضرب ملاك الرب في تلك الليلة جيش آشور واضطر سنحاريب الى العودة الى بلاده: "يسقط جيش آشور بسيف غير رجل... فيهرب من أمام السيف - أشعيا ٣١: ٨". ويذكر أن جيش بابل الذي دمر اورشليم فيما بعد كان أقل عدداً من جيش آشور الذي بدده الرب (قارن يهوديت ١).



- ١ سنحاريب يدخل الأرض ليستحق
- تمرد يهوذا ضده بمساعدة مصر
- ٢ سنحاريب يزحف جنوباً
- ويستولي على مدن الساحل ويهزم
- المصريين في التفقه
- ٣ في نفس الوقت جيش آشور
- يهاجم اورشليم سنحاريب يهاجم
- بانتصاره وهزيمته محاصر
- داخل المدينة
- ٤ سنحاريب يحاصر لخبث وبعد
- قتال طويل يدمر المدينة تماماً
- ٥ أثناء حصار لخبث هزيمته يرسل
- ذهبا وفضة لسنحاريب ولكنه
- يشدد الحصار ويهدد الشعب
- ويسخر من ضعفهم
- ٦ سنحاريب يهاجم لخبث
- ٧ الرب يضرب جيش آشور
- الحصار ينكسر وسنحاريب ينسحب
- ويسجل في تاريخ آشور أنه أخذ أكثر
- من 200 ألف أسير من مدن يهوذا

الحملة الآشورية 701 ق.م.



إن درس النصر الذي لا ينسى الذي أجراه الرب بيد أشعيا النبي وحزقيا الملك يمكن تلخيصه في عبارة واحدة : "بالرجوع والسكون تخلصون بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم - أشعيا ٣٠: ١٥"

مرض حزقيا إلا أن الرب شفاه وأضاف إلى حياته خمسة عشر عاماً، وفي أثناء مرضه أرسل ملك بابل يسأل عن صحته، وكانت مملكة بابل تتمتع بقدر من الحكم الذاتي مع دفع جزية سنوية إلى آشور.

كانت زيارة مردوخ بلادن ملك بابل إلى حزقيا تمهيداً لإنشاء تحالف ضد سنحاريب ملك آشور، ويبدو أن تصرفات مردوخ لم تعجب الآشوريين فعزلوه وعينوا ابنه ملكاً لبابل بدلاً منه .

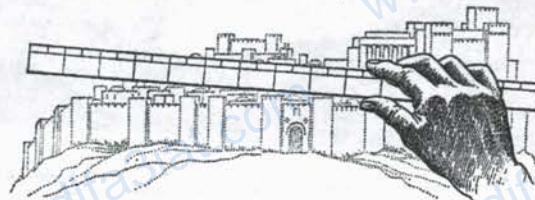
فترة مظلمة

بعد وفاة حزقيا مرت مملكة يهوذا بأسوأ فترة منذ نشأتها، فقد تولى الحكم منسى الذي أسرف في تشجيع العبادات الوثنية حتى فاق إيزابل ملكة إسرائيل في وقتها، وانتشر الفساد الديني والأدبي بصورة لم يسبق لها مثيل، وانحدر منسى لدرجة إقامته مذابح للأوثان في داخل بيت الرب، وزاد على ذلك بسفكه دماء الأبرياء بغرارة حتى أنه لم يبق واحد ممن حاولوا نصح الملك أو دعوته للعودة إلى طريق الرب دون أن يشمله التعذيب والقتل . ويذكر تقليد الكنيسة أن أشعيا النبي قتل بيد منسى الملك الذي أمر بنشر جسده بمنشار خشبي لإطالة أمد تعذيبه . ولا يقلل ما نقرأه عن توبة هذا الملك في أواخر أيامه من الصورة الوحشية التي ظهر بها طوال سني حكمه (٢ أخبار ٣٣: ١٢-٢٠) .

ويستمر أمون بن منسى الملك في طريق أبيه الشريرة لكنه يقتل بعد سنتين لترتاح الأرض قليلاً. وقد عقب الوحي الإلهي على شرور منسى تعقيماً موجزاً رهيباً : "من أجل أن منسى ملك يهوذا قد عمل هذه الأراجاس وأساء .. لذلك هكذا قال السيد الرب إله إسرائيل : هانذا جالب شراً على أورشليم ويهوذا حتى أن كل من يسمع به تظن اذناه، وأمد على أورشليم خيط السامرة ومطمار بيت أخاب وأمسح أورشليم كما يمسح واحد الصحن ويقلبه على وجهه .. ٢ ملوك ٢١: ١٠-١٥"

محاولة للإصلاح

حين بلغ الملك يوشيا بن أمون سن الخامسة والعشرين، اهتم بإصلاح وترميم الهيكل، وفي أثناء العمل وجد الكهنة سفر الشريعة مطموراً في أرضية الهيكل ، وقرئ السفر - الذي يرجح أنه جزء من سفر التثنية - أمام الملك، الذي ما أن سمع كلمات الغضب الإلهي حتى مزق ثيابه وأعلن بداية التطهير الشامل والكامل من الرجاسات الوثنية. ولأول مرة منذ أيام داود الملك قبل اربعمئة عام عادت أورشليم نظيفة من كل ما يمت إلى العبادات الوثنية، وتحققت النبوة التي قيلت أمام يربعام بن نباط (١ ملوك ١٣: ٢)، واحتفل شعب يهوذا بالفصح كما لم يحدث منذ أيام القضاة (٢ ملوك ٢٣: ٢٢) .





كان صفنيا النبي قد بدأ ينادى بكلام الرب الى يهوذا ، بينما اطلق ناحوم النبي انذار الرب للأمم ، أما أرميا البار فقد دعاه الرب الى الخدمة قبل بدء اصلاحات يوشيا بنحو خمس سنوات (أرميا ١ : ٢) .

" ولكن الرب لم يرجع عن حمو غضبه العظيم لأن غضبه حمي على يهوذا ... فقال الرب أني أنزع يهوذا أيضاً من أمامي كما نزع إسرائيل - ٢ ملوك ٢٣ : ٢٦ و ٢٧ "

ويبدو إن اصلاحات يوشيا لم تصل الى قلوب الشعب بل كانت مجرد تغييرات مظهرية ، وعودة الى شكل العبادة وليس الى جوهرها الحق والرحمة والإيمان (متى ٢٣ : ٢٣) ، ولعل هذا هو السبب أننا لا نرى دوراً لأرميا النبي في هذه الإصلاحات ، كما أنه لا يذكرها في سفره ، رغم امتداحه ليوشيا الملك من اجل عدله وبره (أرميا ٢٢ : ١٥ و ١٦) ، ورثائه ليوشيا بعد مصرعه بيد المصريين في معركة مجدو (٢ أخبار ٣٥ : ٢٥) .

قيل النهاية

كانت بلاد الشرق تمر بفترة تحول خطير، فبينما كان يوشيا منهمكاً في اصلاحاته الدينية، كانت مصر تجدد قوتها في عملية بدأها بسماتيك أول فراعنة الأسرة السادسة والعشرين، وكانت قوة مملكة بابل تتعاظم بقيادة نبوبلاسر حتى استطاعت القضاء على سلطان آشور. وفي عام ٦١٢ ق.م. دخل البابليون (الكلدانيون) نينوى عاصمة آشور واصبح السبيل ممهداً أمامهم للسيطرة على الشرق كله .

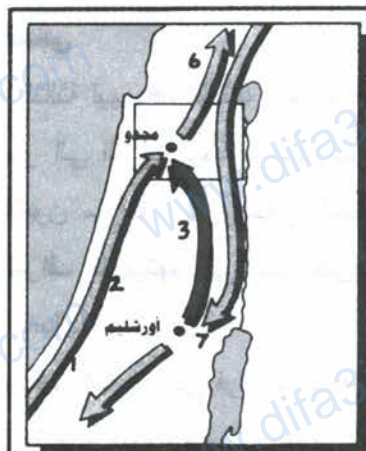
لكن نحو بن بسماتيك ثاني فراعنة الأسرة السادسة والعشرين يقرر اغتنام الفرصة ليستولي على بضعة من تركة الإمبراطورية الآشورية الآفلة، وما أن استكمل قوته عام ٦٠٨ حتى قرر أن يبدأ حملته مستأنفاً من ملك يهوذا في العبور بجيشه في أرض كنعان. وربما يكون يوشيا ملك يهوذا قد تشكك في أن تكون خدعة من المصريين للإستيلاء على مملكته، أولسبب آخر لا نعلمه يرفض يوشيا السماح للمصريين بالعبور في أرضه لقتال البابليين ويتورط في صراع للكبار ينتهي بهزيمته ومصرعه بيد الرماة المصريين في مدينة مجدو الاستراتيجية (٢ أخبار ٣٥: ٢٣). ويفرض نحو ارادته على مملكة يهوذا فيأسر يهوآحاز بن يوشيا ويعين بدلا منه أخيه ألياقيم ويغير اسمه الى يهوياقيم على أن يؤدي له جزية سنوية (٢ ملوك ٢٣: ٣١-٣٥). يستمر الجيش المصري في التقدم، وكان أكثره من المرتزقة اليونانيين، حتى يلتقي مع جيش الكلدانيين في موقعة فاصلة في كركميش على ضفاف الفرات. تنتهي المعركة بهزيمة حاسمة للمصريين أمام النجم البازغ في سماء الشرق، نبوخذ نصر الذي كان عتيداً أن يصبح ملك الملوك (دانيال ٢: ٣٧)، وينسحب المصريون الى داخل حدودهم، بينما يستولي نبوخذ نصر على كل أرض كنعان حتى مشارف سيناء (٢ ملوك ٢٤: ٧). ويدخل نبوخذ نصر الى اورشليم ويثبت يهوياقيم ملكاً على يهوذا على أن يكون ولاءه لبابل بدلا من مصر، ويسبي عدداً من السكان بينهم دانيال الفتى ورفاقه الذين أخذوا الى بابل ليتربوا علي التقاليد والشرائع البابلية.

أيام مريرة



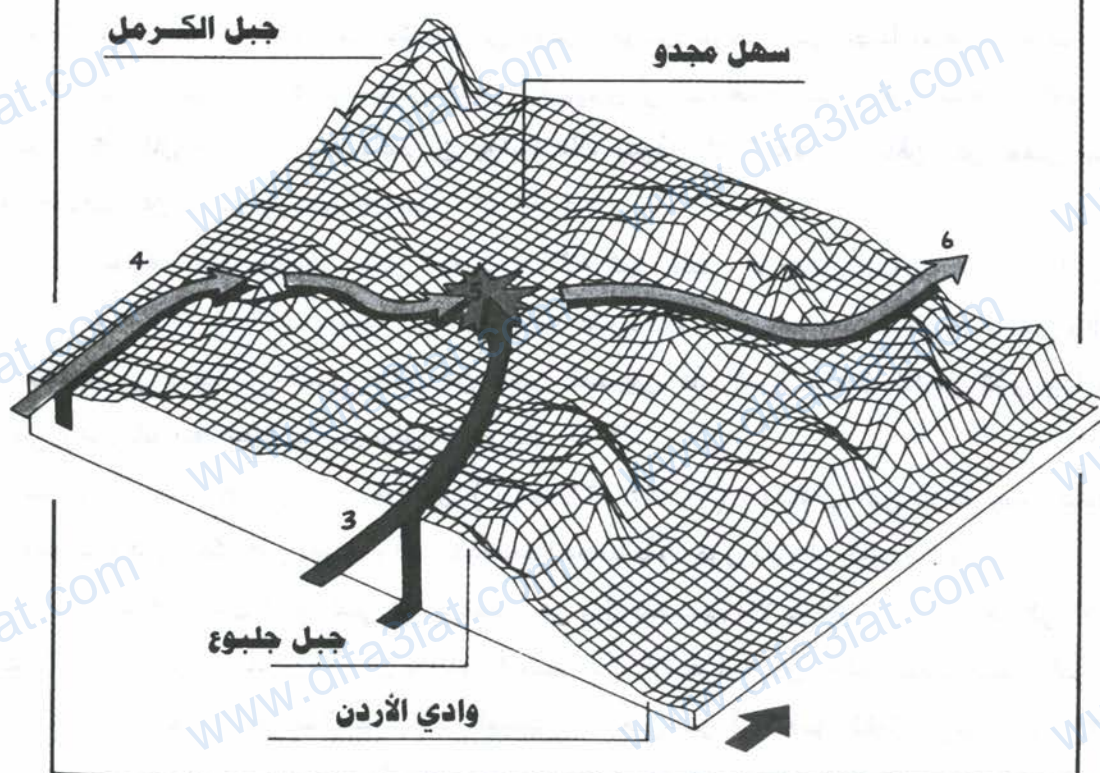
في بداية حكم يهوياقيم الملك ألقى أرميا النبي عظته الشهيرة المسماة بعظة الهيكل (٧: ١-١٥) حيث وبخ

الرب الشعب بشدة لاتكالهم على الهيكل واعتقادهم أن مجرد وجود الهيكل كاف لضمان أمن الأمة اليهودية الى الأبد. دعا أرميا الشعب الى أن يعيشوا اصلاحاً حقيقياً، اخلاقياً وروحياً، وتنبأ بأن الرب سوف يدمر هيكل اورشليم كما فعل قبلاً بخيمة الاجتماع في شيلوه ما لم يرجعوا عن طرقهم الشريرة. وعلى الفور يلقي القبض على أرميا ويحاكم بتهمة خطيرة، وهي أنه يتنبأ ضد المملكة والهيكل والمدينة (كمن يدعو عليهم أو يلعنهم) كأنما أرميا يأت بهذا الكلام من ذاته، إلا أن رؤساء الشعب والجموع منعوا الكهنة ومحترفي النبوة من قتله، مشيرين الى ما صدر من ميخا النبي من أقوال مماثلة في أيام حزقيا الملك (أرميا ٢٦: ١٦-١٩)، وكيف أنه لم يعاقب على هذه الأقوال، لأن الأنبياء لا يتكلمون من عندياتهم بل بما يأمرهم به الرب .



مغامرة يوشيا

- 1- إضمحلال الدولة الآشورية . نفو فرعون مصر يزحف شمالاً لساندة الآشوريين ضد بابل 609 ق م .
- 2- نفو يطلب من يوشيا ملك يهوذا أن يبقى على الحياد .
- 3- يوشيا يرفض ويزحف ليعتذر جيش نفو في سهل مجدو .
- 4- يوشيا كان يمكنه مهاجمة المصريين في الساحل أو في الجبال والمرتبات الخطرة المحيطة بمجدو لكنه يختار تحدي العدو .
- 5- يوشيا يقاتل متخفياً في عربته ولكنه يخسر المعركة ويخسر حياته بيد الرماة المصريين .
- 6- نفو يستمر في زحفه شمالاً . ولكن تأخير الزحف يعني خسارة الآشوريين للمعركة عند كركميش . نهاية دولة آشور .
- 7- نفو يعود إلى مصر ويعزل يهوآحاز ابن يوشيا ويعين أخاه يهوياقيم ملكاً على يهوذا كتابع له ويرغمه على دفع جزية سنوية كبيرة إلى مصر .



ويذكر أن رجلاً يدعى أوريا سبق أن تتبأ بمثل هذا ثم سافر إلى مصر، فأرسل يهوياقيم الملك رجلاً طاردوه وأحضره حيث قتل أمامه (أرميا ٢٦: ٢٠). إلا أن أرميا النبي ينجو من مصير مماثل، بمساعدة أحد رؤساء الشعب يدعى اخيقام بن شافان، ويرجح أن أرميا النبي منع من التعليم في الهيكل بعد هذه الواقعة.

حلت النهاية ...

" هكذا قال السيد الرب . شرّ شرّ وحيدٌ هوذا قد أتى. نهايةٌ قد جاءت . جاءت النهاية .. بلغ الوقت .. الآن أصب رجزي عليك واتمم سُخْطِي عليك واحكم عليك كطرقك واجلب عليك كل رجاساتك . فلا تشفق عيني ولا أعفو ... فتعلمون أنني أنا الرب الضارب - حزقيال ٧: ٩-٥ "

مراحل السبي



فى السنة الثالثة ليهوياقيم الملك وبعد موقعة كركميش وصل جيش نبوخذ نصر الى المدينة ليحاصرها، وسرعان ما استسلم يهوياقيم، وأخذ البابليون ما تبقى من ذخائر الهيكل، كما أخذوا عدداً من أبناء الأشراف لتربيتهم فى بابل كان من بينهم دانيال الفتى ورفاقه (دانيال ١: ١-٧) .

خضع يهوياقيم للجزية التى فرضها عليه ملك بابل، أما أرميا النبي فبدأ يحذر شعب يهوذا من أنه سيأتي اليوم الذى يضربون فيه بأيدي الكلدانيين الذين يظنونهم أصدقاء .

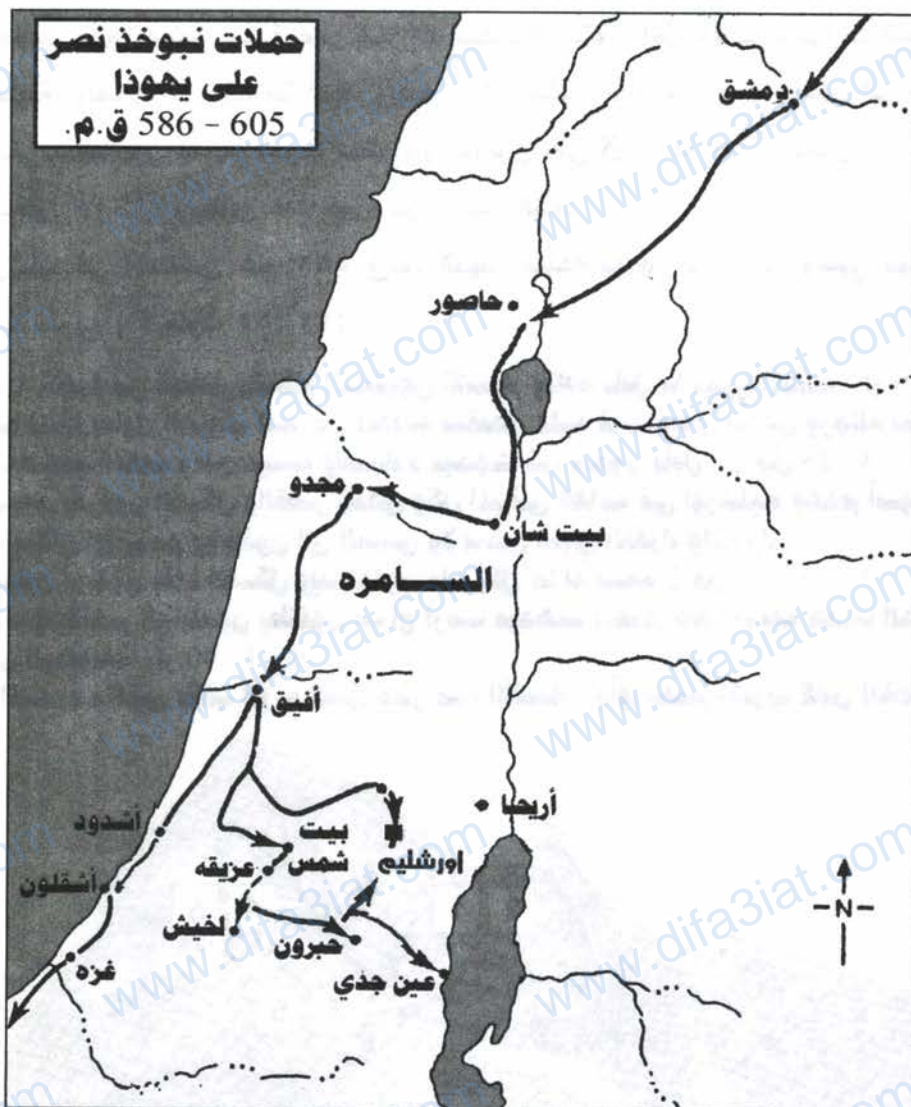
بعد سنوات بتمرد يهوياقيم ضد بابل بتشجيع من مصر، فيرسل نبوخذ نصر جيشاً يحاصر المدينة ويسقط يهوياقيم فى أيديهم أسيراً. ويذكر يوسفوس المؤرخ اليهودي أن يهوياقيم قد قتل وألقى بجثته من فوق أسوار أورشليم. "هكذا قال الرب عن يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا. لا يندبونه .. يدفن دفن حمارٍ مسحوباً ومطروحاً بعيداً عن أبواب أورشليم - أرميا ٢٢: ١٨ و١٩"

بعد مصرع يهوياقيم يملك يهوياكين مكان أبيه، لمدة ثلاثة أشهر فقط ، ثم يقبض عليه نبوخذ نصر الذى لحق بجيشه (٢ ملوك ٢٤: ٨-١٦)، ويسببه الى بابل ومعه عشرة آلاف من المحاربين وأقوياء الأرض والصناع المهرة، ويؤخذون جميعاً الى السبي. وكان من ضمن المسبيين هذه المرة حزقيال الكاهن الذى يبدأ خدمته كنبي فى أرض بابل بعد سببه بخمس سنوات (حزقيال ١: ٢).

تنبأ أرميا أنه لن يملك أحد من نسل يهوياكين (أرميا ٢٢: ٢٤-٣٠) ، وبالفعل عين نبوخذ نصر صدقياً بن يوشيا (عم يهوياكين) ملكاً على يهوذا، وأخذ عليه تعهداً مقدساً ألا يخون بابل أو يتمرد عليها.

فى بداية حكم صدقيا أرسل أرميا النبي الى المسبيين فى بابل ينصحهم ألا يتوقعوا عودة سريعة الى الأرض، كما كان الأنبياء الكذبة يزعمون، بل أن يوطدوا أنفسهم على الإستقرار، وأن يطلبوا سلام المدينة التى أخذوا إليها، وسلامة من سبواهم، ففى سلامتهم سلامة للمسبيين ، بمعنى آخر أن يتقبلوا قضاء الرب (أرميا ٢٩: ٤-٩).

وعندما جاء الرسل من الشعوب المحيطة بيهوذا ليحثوا على تضامنها فى التمرد على حكم بابل، وضع أرميا على عنقه نيراً خشبياً وجال ينادي بأن يهوذا ينبغي أن تخضع لنير بابل، لأن الرب هو الذى أسلمهم ليدها (أرميا ٢٧: ١-٢٢). ورغم الضربة الثقيلة التى أصابت يهوذا فما برحت الرجاسات الوثنية تملأ شوارع أورشليم. ويصف حزقيال النبي انحرافات عديدة رآها حين أخذه الرب بالروح الى المدينة فى أيام صدقيا الملك (حزقيال ٨: ٣-١٧).



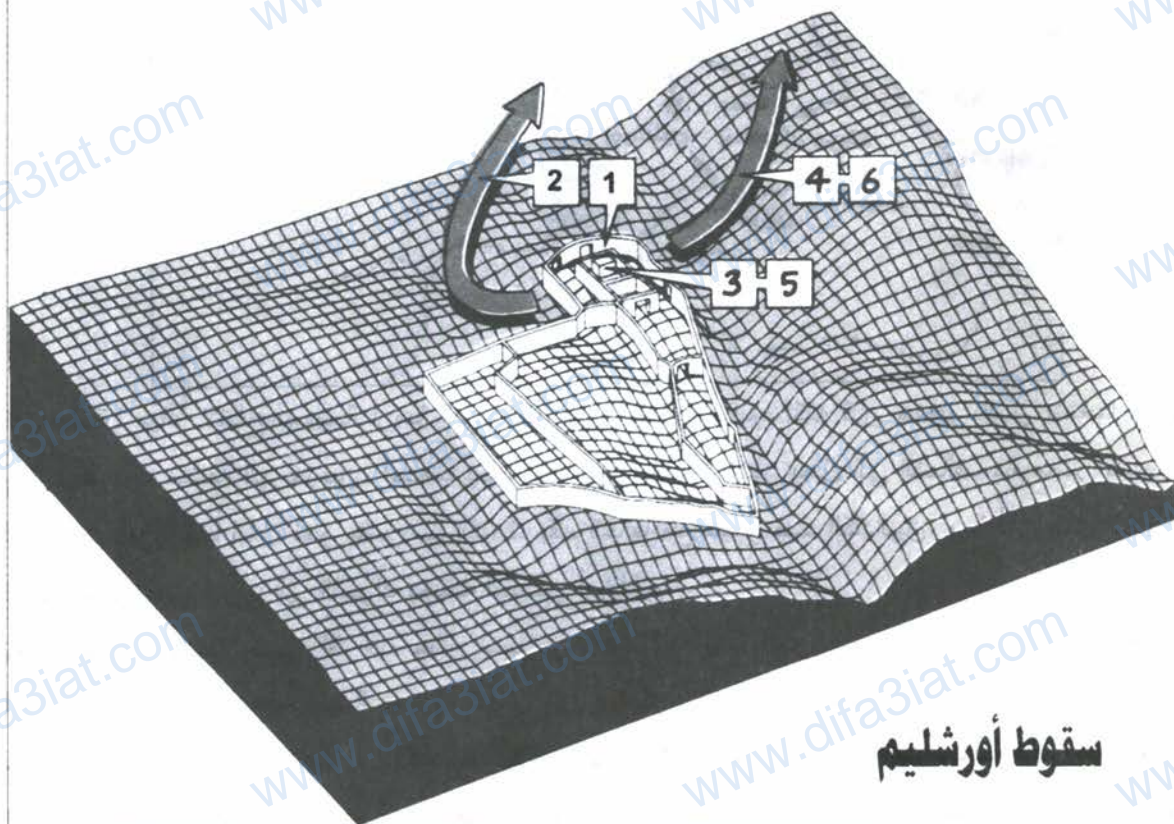
كان صدقيا ميالاً لاتباع نصيحة أرميا النبي أكثر من سلفه يهوياقيم، لكنه كان صغير السن ضعيفاً متردداً، وكانت حاشيته منشقة إلى حزبين، أحدهما يحبذ الخضوع لبابل، والآخر يميل إلى التحالف مع مصر ضد بابل. استمر صدقيا مطيعاً لبابل نحو عشر سنوات، ثم يقيم تحالفاً مع مصر ضد الكلدانيين، وما أن وصل الخبر إلى نبوخذ نصر حتى يسرع إلى التحرك بجيشه لحصار أورشليم.

ينفك الحصار مؤقتاً بسبب اقتراب جيش مصري، فيحاول أرميا الخروج من المدينة لينساب واعظاً بين الشعب، إلا أنه قبض عليه بتهمة محاولة الفرار إلى معسكر الأعداء، ويضرب ثم يلقى في جب ملئ بالوحل حيث أشرف على الموت لولا أن أنقذه عبد ملك الكوشي أحد ضباط صدقيا، أما صدقيا فأمر باخراجه من الجب ووضع في السجن. ورغم أن صدقيا يستدعي أرميا النبي من السجن مرتين ليسأله عن كلمة الرب، إلا أنه لم يصغ إلى نصيحته بالاستسلام لجيش بابل (أرميا ٣٧ و٣٨). وقد يبدو هذا غريباً للقارئ لكن الحق أن أرميا كان يطلب من صدقيا الملك الخضوع لتأديب الرب.

أخيراً وبعد حصار مريز استمر ثمانية عشر شهراً ، اشتدت المجاعة داخل المدينة وانهارت المقاومة ، ويقتحم الكلدانيون المدينة، ويقبض على صدقيا الملك ويذبح أولاده أمامه، ثم تشمل عيناه ويسبى الى بابل حيث مات هناك، بينما يخرب البابليون المدينة تخريباً منظماً، ويستولون على كل ما له قيمة، ويسبون أغلب الشعب سوى الفلاحين ومساكين الأرض، ويقتلون عدداً كبيراً من رؤساء الشعب.

ويسقط أورشليم في أغسطس عام ٥٨٦ ق.م. انتهت مملكة يهوذا الى الأبد، وسبي يهوذا من أرضه واكمل العقاب المريع (٢ ملوك ٢٥ : ٢١) .

- 1- بعد 18 شهرا من الحصار يقتحم البابليون الأسوار وقادة بابل يدخلون المدينة . أر 39 : 1 - 3
 - 2- صدقيا الملك يحاول الهروب ليلا من المدينة فيقبض عليه قرب وادي الأردن ورجاله يتخلون عنه قتل أبناء صدقيا أمامه وقلع عينيه وإقتياده ليموت في سجون بابل . 2 مل 25 : 3 - 7 .
 - 3- البابليون يهرقون الهيكل والقصر الملكي وكل المباني الهامة في أورشليم وهدم أسوار المدينة .
 - 4- أغلب سكان أورشليم يؤخذون الى السبي ولا يبقى سوى الفقراء والأجراء .
 - 5- البابليون يزيلون بقايا الهيكل ويستولون على كل ما له قيمة 2 مل 25 : 8 - 17 .
 - 6- بأمر نبوخذنصر البابليون يطلقون سراح أرميا فيذهب ليقيم مع صديقه جدليا الذي عين واليا على اليهودية . أر 40 : 1 - 6 .
- الشعب المتمرد يتلقى عقاب الرب الذي حذر منه الأنبياء . وأورشليم تشرب كأس الغضب الالهي



الغضب والعقاب

- أسباب الغضب
- العلاقة الخاصة
- العبادة الشكية
- الخلاص والإختيار
- العقاب الرهيب
- أسباب العقاب
- العبادة الوثنية
- شرور الشعب
- شرور الملوك
- الرعاة الجشعون

الغضب والعقاب

"هل تنسى عذراء زينتها أو عروس مناطقها ، أما شعبي فقد نسيتني أياماً بلا عدد .. حقاً كما تخون المرأة قرينها هكذا خنتموني يابني إسرائيل : أرميا ٢ : ٣٢ + ٣ : ٢٠ "

إن القارئ لأسفار الأنبياء يكاد يلمس غضباً إلهياً مشتعلًا ، فليست المسألة مجرد أناس خطاة، والرب يجري عليهم عقاباً. وارجو من القارئ أن يحتفظ بدهشته من عنف الغضب الإلهي حتى يقرأ الفصل التالي ليعرف ماهية هذا الغضب، ولنقرأ معاً:

" .. من أجل ذلك حمي غضب الرب على شعبه - أشعيا ٥ : ٢٥ "

".. لأن الفجور يُحرق كالنار .. بسخط رب الجنود تحرق الأرض ويكون الشعب كمأكلاً للنار .. مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد . أشعيا ٩ : ١٢ - ٢١ "

" هوذا الرب يخلّي الأرض ويقلب وجهها ويبدد سكانها - أشعيا ٢٤ : ١٠ "

" نزاعاً أنزع الكل عن وجه الأرض يقول الرب - صفيان ١ : ٢ "

" قريب يوم الرب العظيم .. ذلك اليوم يوم سخط يوم ضيق وشدة، يوم خراب ودمار، يوم ظلام وقتام، يوم

سحاب وضباب ... بنار غيرته توكّل الأرض كلها - صفيان ١ : ١٤-١٨ "

" يخرج كنار غيظي فيحرق وليس من يطفئ - أرميا ٤ : ٤ "

" يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاياها-أشعيا ١٣ : ٩ "



أسباب الغضب :

١ - العلاقة الخاصة بين الرب وشعبه :

لقد أعطى الرب لشعبه كل شيء : خلاصه من العبودية ورعاه وقاده في البرية ومنحه قوتاً من السماء واختصه بمعرفته ووصاياه وميزه بالعبادة النقية وأحبه واهتم به، حتى أن الوحي يصور هذه العلاقة كزواج بين الرب والشعب (الكنيسة)، لذا يتكرر تشبيه عبادة الأوثان بالزنى. لذا نرى غضب الرب شديداً مريراً كزوج هجرته زوجته لتتعلق برجل آخر .. "قد واعدت الرب اليوم أن يكون لك إلهاً وأن تسلك في طرقه وتحفظ فرائضه ... وواعدك الرب اليوم أن تكون له شعباً خاصاً كما قال لك وتحفظ وصاياه وأن يجعلك مستعلياً على جميع القبائل - تثنية ٢٦ : ١٧-١٩ "

"هل تنسى عذراء زينتها أو عروس مناطقها ، أما شعبي فقد نسيتني أياماً بلا عدد، حقاً كما تخون المرأة قرينها هكذا خنتموني يابني إسرائيل : أرميا ٢ : ٣٢ + ٣ : ٢٠ "

ولا يمس القلب في هذا المجال قدر حديث الرب الى حزقيال النبي: "هكذا قال السيد الرب لأورشليم. مخرجك ومولدك من أرض كنعان. أبوك أموري وأمك حيثية ... يوم وُلدت لم تشفق عليك عين .. لترق لك، بل طُرحت على وجه الحقل بكرة نفسك .. فمررت بك ورأيته وإذا زمنك زمن الحب، فبسطت ذيلي عليك وسترت عورتك وحلفت لك ودخلت معك في عهد يقول السيد الرب فصرت لي. فحممتك بالماء وغسلت عنك دمائك ومسحتك بالزيت .. وألبستك .. وكسوتك .. وحليتك بالحلى .. وجملت جداً جداً فصلحت لمملكة وخرج لك اسم في الأمم لجمالك لأنه كان كاملاً ببهائي الذي جعلته عليك .. فاتكلت على جمالك وزنيت .. وسكنت زناك على كل عابر .. أمر لم يأت ولم يكن .. فلذلك يا زانية اسمعي كلام الرب .. احكم عليك احكام الفاسقات السافكات الدم واجعلك دم السخط والغيرة - حزقيال ١٦: ٣-٣٨. لقد أعطى الرب لشعبه وزنات كثيرة، وإذا استثمرت هذه الوزنات لحساب الذات والأهواء، كان العقاب ثقيلاً إذ أهمل الشعب خلاصاً هذا مقداره (عبرانيين ٢: ٣).

ويفيض الوحي في شرح العلاقة الخاصة بين الرب وأولاده: "ربيت بنين ونشأتهم أما هم فعصوا عليّ - أشعيا ١: ٢". "إن كرم رب الجنود هو بيت اسرائيل وغرس لذته رجال يهوذا. فانتظر حقاً فإذا سفك دم ، وعدلاً فإذا صراخ ... ويل للبنين المتمردين - أشعيا ٥: ٧ + ٣٠: ١".

"إياكم وحكم عرفت من جميع قبائل الأرض لذلك اعاقبكم على جميع ذنوبكم - عاموس ٣: ٢". "لأنه كما تلتصق المنطقة بحقوي الإنسان هكذا ألصقت بنفسي كل بيت إسرائيل وبيت يهوذا يقول الرب ليكونوا لي شعباً واسماً وفخراً ومجداً، ولكنهم لم يسمعوا ... يقول الرب لا أشفق ولا أترأف ولا أرحم من إهلاكهم - أرميا ١٣: ١١-١٤".

٢- العبادة الشكلية :

"لأن هذا الشعب قد اقترب اليّ بفمه واکرمني بشفتيه وأما قلبه فابعد عني - أشعيا ٢٩: ١٣". لقد ظن الشعب أن مجرد التزامه بالطقوس والفروض يضمن له مناعة أبدية وحصانة من غضب الرب ومن اعتداء الشعوب المجاورة . وماذا يريد الرب منا ؟! ألسنا نقدم له ذبائحه وتقدماته ونحتفل بأعياده ورؤوس شهوره وسبوته. ولكن هذا الموقف بالذات كان سبباً أساسياً لغضب الرب بشدة ، لذا أعلن مسبقاً على فم هوشع النبي (هوشع ٢: ١١) أن كل هذه الطقوس ستبطل ، وحتى تابوت العهد لن يذكر فيما بعد (أرميا ٣: ١٦). ولعل أكثر الأشياء مدعاة للحزن هو أن يفشل شعب الله في ادراك المعنى الباطني للناموس والشرعية الطقسية، فقد أئوها كواجب ثقيل يتعين إدائه ففقدت الشريعة مغزاها. إن الذي يعطي المغزى والأهمية للذبيحة هو الشعور الباطني الكامن خلفها، فمنذ البداية حين قدم نوح ذبيحة المحرقة تنسم الرب رائحة الرضا، الرضا عن طاعة نوح وليس عن شواء اللحم! ولعلنا نذكر كلام الرب الى صموئيل الصبي بأن شر بيت عالي لن

يكفر عنه بذبيحة أو تقدمه الى الأبد (١ صموئيل ٣: ١٤) . لقد كانت الذبيحة تقبل ممن ارتكب خطيئته سهواً (ضعفاً) ، أما الذى يصمم على خطيئته فلن تنفعه الذبيحة بل تجلب عليه غضب الرب أكثر وأكثر .
"إني أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات ولكنهم كآدم تعدوا العهد ... أما ذبائح تقدماتي فيذبحون لحماً ويأكلون. الرب لا يرتضيها الآن. يذكر إثمهم - هوشع ٦: ٦ + ٨: ١٣"

"هلم الى بيت إيل واذنبوا في الجلجال واكثروا الذنوب، واحضروا كل صباح ذبائحكم وكل ثلاثة أيام عشورك ... لأنكم هكذا احببتم يقول السيد الرب - عاموس ٤: ٤ و٥"

"إنهم لم يصغوا لكلامي وشريعتي رفضوها، لماذا يأتى لي اللبان من شبا وقصب الذريرة من أرض بعيدة (المواد التي يصنع منها البخور). محرقاتكم غير مقبولة وذبائحكم لا تلذ لي - أرميا ٦: ١٩ و٢٠"

"ضموا محرقاتكم الى ذبائحكم وكلوا لحماً .. أسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذباً وتبخرون للبعل وتسيرون وراء آلهة أخرى لم تعرفوها، ثم تأتون وتقفون أمامي في هذا البيت الذى دعي باسمي عليه وتقولون قد أنقذنا .. لا تتكلموا على كلام الكذب قائلين هيك الرب هيك الرب هيك الرب هو - أرميا ٧"

"اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب .. الذين يكرهون الحق ويعوجون كل مستقيم .. قائلين أليس الرب في وسطنا لا يأتى علينا شر، لذلك بسببكم .. تصير اورشليم خرباً - ميخا ٣: ٩ - ١٢"

"بم أتقدم الى الرب وانحنى لآله العلي . هل أتقدم بمحرقات وعجول .. هل يسر الرب بألوف كباش .. هل أعطى بكري عن معصيتي ... وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعا مع إلهك - ميخا ٦: ٦-٨"

"هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب. هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة والاصغاء أفضل من شحم الكباش .. لأنك رفضت كلام الرب رفضك - ١ صموئيل ١٥: ٢٢ و٢٣"

الخلاص والاختيار

إن عبور الأردن ودخول الشعب الى أرض الموعد لا يعنى الراحة النهائية " قوموا واذهبوا لأنه ليست هذه هي الراحة - ميخا ٢: ١٠ . لقد حقق يشوع عدة انتصارات ولكن الرب يقول له في النهاية "أنت قد شخت. تقدمت في الأيام وقد بقيت أرض كثيرة للإمتلاك - يشوع ١٣: ١" موضحاً أن جهاداً كثيراً ينبغى أن يتم من أجل اكتمال النصر. لقد دخل الشعب الى الأرض ، وانتصر على كل أعدائه في أيام داود وبنى الهيكل في أيام سليمان، ولكن كل هذا تبدد عندما تخاذل الناس ومالوا نحو الشر، فضاعت الأرض وتخرّب الهيكل. فقد ندعى بل وندخل الى العرس ولكن قد ننتهي الى الظلمة الخارجية لو لم نحتفظ بثياب العرس (متى ٢٢: ١١-١٤) .
إذن الخلاص عملية مستمرة.

إن عبور المعمودية ووجود النفس تحت اسم يسوع المسيح لا يعنى أن الخلاص قد تم، ولا يعنى كوننا أبناء لإبراهيم بالإيمان أن الأبدية مضمونة، بل من الممكن جداً أن نرفض لو لم نجاهد كما يؤكد القديس بولس (١ كورنثوس ٩: ٢٧) .

لا يوجد خلاص في لحظة كما يقول البعض، بل الخلاص عملية مستمرة، تبدأ بعبور الأردن (المعمودية) وتستمر حتى مجئ الرب ليدين العالم، ولو كان الخلاص يتحقق في لحظة فلم يتكرر السقوط والقيام؟ . لقد كانوا جميعاً أبناء لإبراهيم، أخذوا الوعد ونالوا العهد، ورغم ذلك انتهوا جميعاً الى السبي في أرض غريبة. "من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي. فاصنعوا ثماراً تليق بالتوبة، ولا تبتدئوا تقولون في أنفسكم لنا إبراهيم أباً. لأنني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم. والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر، فكل شجرة لا تصنع ثماراً جيداً تقطع وتلقى في النار - لوقا ٣: ٧-٩"

".. لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم - يوحنا ٨: ٣٩-٤٤"

لقد فهم الشعب مبدأ الاختيار فهماً خاطئاً ، إن الله لم يختبرهم لمجرد أنهم أبناء إبراهيم ونسل يعقوب وإلا لكان إلهاً عنصرياً، لكن الله اختار من يحبه ويحفظ وصاياه ويطيعها .

"في أرض إسرائيل يتكلمون قائلين: إن إبراهيم كان واحداً وقد ورث الأرض ونحن كثيرون. لنا أعطيت الأرض ميراثاً. لذلك قل لهم هكذا قال السيد الرب: تأكلون بالدم وترفعون أعينكم الى أصنامكم وتسفكون الدم، أفترثون الأرض؟ وقفتم على سيفكم . فعلتم الرجز وكل منكم نجس امرأة صاحبه ، أفترثون الأرض؟ قل لهم هكذا قال السيد الرب: حيّ أنا .. يسقطون بالسيف .. يموتون بالبواب .. أجعل الأرض خربة مقفرة ... فيعلمون أني أنا الرب - حزقيال ٣٣: ٢٤-٢٩"

هكذا أيضاً تحدث أشعيا النبي عن بنوة من نوع آخر، بنوة بالروح والإيمان : "... فإني أنت أبونا وإن لم يعرفنا إبراهيم وأن لم يدرنا (ينجبنا) إسرائيل. أنت يارب أبونا - أشعيا ٦٣: ١٦ "

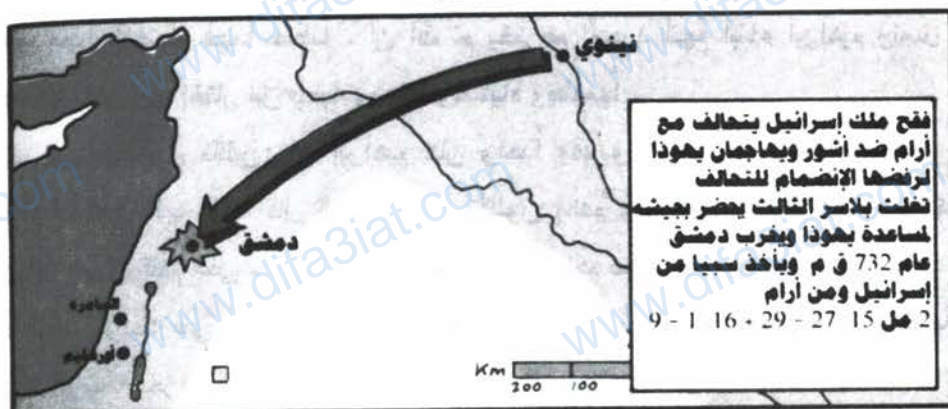
لهذا أظهر الرب لحزقيال النبي البار صورة لجند الرب وهي تفارق الهيكل ومدينة أورشليم بسبب شرور الشعب (حزقيال ١٠: ١٨) ، وكانت هذه الصورة الذهنية رداً واضحاً على تساؤلات المسبيين: كيف تخربت المدينة التي اختارها الرب والهيكل الذي قدسه الرب؟ (حزقيال ١١: ٢٢ و ٢٣) . لذا فليحرص كل من يظن أنه قائم لنلا يسقط (١ كورنثوس ١٠: ١٢).

العقاب الرهيب

تحدث كثرة من الأنبياء عن العقاب المزمع أن يحل بيهودا وإسرائيل ، ولكننا لا نجد صورة أشمل من تلك التي رسمها الوحي على فم موسى النبي :

"إن لم تسمع لصوت الرب إلهك .. تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدررك. ملعوناً تكون في المدينة وملعوناً تكون في الحقل. ملعوناً تكون سلتك ومعجك . ملعوناً تكون ثمرة بطنك وثمره أرضك ونتاج بقرك وإناث غنمك. ملعوناً تكون في دخولك وملعوناً تكون في خروجك . يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والرجز في كل مكان تمتد اليه يدك لتعمله حتى تهلك وتقنى سريعاً من أجل سوء أفعالك إذ تركتني . يلصق الرب بك البواب حتى يببذك عن الأرض .. يضربك الرب بالسل والحمى والبرداء والإلتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك. وتكون سماؤك التي فوق رأسك نحاساً والأرض التي تحتك حديداً. ويجعل الرب مطر

أرضك غباراً وتراباً ينزل عليك من السماء حتى تهلك. يجعلك الرب منهزماً أمام اعدائك .. وتكون قلقاً في جميع ممالك الأرض. وتكون جثتك طعاماً لجميع طيور السماء ووحوش الأرض .. يضربك الرب بجنون وعمى وحيرة قلب فتتلمس في الظهر كما يتلمس الأعمى في الظلام .. تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها، تبني بيتاً ولا تسكن فيه. تغرس كرماً ولا تستغله، يذبح ثورك أمام عينيك ولا تأكل منه .. يذهب بك الرب وبملكك الذي تقيمه عليك الى أمة لم تعرفها ... وتكون دهشةً ومثلاً وهزأةً في جميع الشعوب ... لأنك لم تسمع لصوت الرب إلهك .. وكما فرح الرب لكم ليحسن لكم ويكثركم، كذلك يفرح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم فتستأصلون من الأرض - تثنية ٢٨ ... لا تعليق !



هجمات آشور المتتالية على إسرائيل ويهودا

أسباب العقاب :

١ - العبادة الوثنية :

"قد نقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدي الذى قطعته مع آبائهم لذلك هكذا قال الرب: هانذا جالب عليهم شرّاً لا يستطيعون أن يخرجوا منه ويصرخون الىّ فلا أسمع لهم - أرميا ١١ : ١١ و ١١ : ١١"

قد يتعجب القارئ للعهد القديم عن سبب السقوط المتكرر للشعب في العبادات الوثنية، ولكننا لا يجب أن ننسى أن شعب إسرائيل بدخوله الى كنعان بدأ يتعامل مع شعوب أقدم منه في الحضارة . لقد كان العبراني يحتاج الى الكنعاني ليتعلم منه الزراعة وأسرار الأرض كما سبق الذكر. باختصار لقد سادت الحضارة الأقوى بفكرها وعبادتها. ولعلنا نذكر التمرد المتكرر للشعب في البرية، وكيف استحال عليهم قبول يهوه كرب لهم، وهو ما أدى في النهاية الى حرمان البالغين منهم من دخول الأرض.

وكان مصدر الخطر الأساسي هو معاشره الشعب للأمم الأخرى والتزواج فيما بينهم وسرعان ما عبدوا آلهتهم (قضاة ٣ : ٦) ، والمثال الواضح هنا هو سليمان الملك الذى وهب الحكمة الإلهية حين تبع نسائه وإذ به يقيم مرتفعات لعبادة الأوثان في قلب أورشليم. ولعلنا نذكر أن هذا هو ما اقترحه بلعام بن بعور على ملك موآب ليحطم قوة الشعب ويبعدهم عن الرب إلههم (يهوذا ١١ + العدد ٢٥ : ١ - ٥).

"شعبي يسأل خشبة وعصاه تخبره لأن روح الزنى أضلهم فزنوا من تحت إلههم - هوشع ٤ : ١٢"

"أفرايم موثق بالأصنام . اتركوه . متى انتهت منادمتهم زنوا زنى - هوشع ٤ : ١٧"

"صنعوا لأنفسهم .. أصناماً لكي ينقضوا .. ان عجل السامرة يصير كسراً. إنهم يزرعون الربح ويحصدون الزوبعة - هوشع ٨ : ٤ - ٧". "الذين يحلفون بذنب السامرة ، ويقولون حى هو إلهك يادان .. فيسقطون ولا يقومون بعد - عاموس ٨ : ١٤"

".. فأجعل السامرة خربة في البرية .. وجميع تماثيلها المنحوتة تحطم .. وجميع أصنامها أجعلها خراباً - ميخا ١ : ٦ و ٧ - انظر أيضاً : حبقوق ٢ : ١٩ + صفنيا ١ : ٥ - ٧ .

"أما ترى ماذا يعملون في مدن يهوذا وفي شوارع أورشليم. الأبناء يلتقطون حطباً والآباء يوقدون النار والنساء يعجن العجين ليصنعن كعكاً لملكة السموات ولسكب سكائب لآلهة أخرى لكي يغيظوني ... هاغضبى وغيظى ينسكبان على هذا الموضع . على الناس وعلى البهائم وعلى شجر الحقل وعلى ثمر الأرض فيبتعدان ولا ينطفئان - أرميا ٧ : ١٧ - ٢٠، الشعب إذن بكل فئاته يشترك في عبادة الأوثان بحماس شديد! "ويكون حين تقول لماذا صنع الرب الهنا بنا كل هذه تقول لهم: كما تركتموني وعبدتم آلهة غريبة في أرضكم هكذا تعبدون (تستعبدون) الغرباء في أرض ليست لكم - أرميا ٥ : ١٩"



٢- شرور الشعب :

أدى ابتعاد الشعب عن وصايا الرب الى سقوطه في شرور كثيرة ، فما أن تركوا الرب حتى جاءت الكبرياء ثم الطمع والقسوة وحب المال وظلم الضعفاء والتهالك على كثير من الجرائم .
 "لأن شعبى عمل شرين ، تركوني أنا ينبوع الحياة لينقروا لأنفسهم آباراً آباراً مشقة لا تضبط ماء -
 أرميا ٢: ١٣"

"ويل للأمة الخاطئة الشعب الثقيل الإثم نسل فاعلى الشر . أولاد مفسدين تركوا الرب . استهانوا بقدوس إسرائيل ارتدوا الى وراء ... تزدادون زيغاناً كل الرأس مريض وكل القلب سقيم - أشعيا ١: ٤ و٥ . "كيف صارت القرية الأمانة زانية . ملأته حقاً كان العدل يببب فيها وأما الآن فالقاتلون . صارت فضتك زغلاً وخمرتك مغشوشة .. لأن أورشليم عثرت ويهوذا سقطت لأن لسانهما وأفعالهما ضد الرب .. ويل لنفوسهم لأنهم يصنعون لأنفسهم شراً - أشعيا ١: ٢١ + ٣: ٨ و٩ "انظر أيضاً أشعيا ٥: ٨ و١١ و١٢ .
 "ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً ، الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً الجاعلين المر حلواً والحلو مرأً .
 ويل للحكماء في أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم . ويل للأبطال على شرب الخمر .. الذين يبررون الشرير من أجل الرشوة وأما حق الصديقين فينزعوهم منهم .. من أجل ذلك حمي غضب الرب على شعبه -
 أشعيا ٥: ٢٠-٢٥ . "لغن وكذب وقتل وسرقة وفسق .. ودماء تلحق دماء-هوشع ٤: ٢"

"لأنى علمت أن ذنوبكم كثيرة وخطاياكم وافرة أيها المضايقون البار الآخذون الرشوة الصادون البائسين في الباب - عاموس ٥: ١٢"

"هكذا قال الرب من أجل ذنوب إسرائيل الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم باعوا البار بالفضة والبائس لأجل نعلين . الذين يتهممون (يرمون) تراب الأرض على رؤوس المساكين ويصدون سبيل البائسين - عاموس ٢: ٦ و٧ "انظر أيضاً عاموس ٣: ٩ و١٠ + هوشع ٩: ٩ .



"قد توغلوا فسدوا كأيام جبعة- هوشع ٩: ٩ " وهنا يشير الوحي الى جريمة سبط بنيامين البشعة (قضاة ١٩) .

"قائلين متى يمضي رأس الشهر لنبيع قمحاً والسبت لنعرض حنطة ، لنصغر الإيفه (مكيال للغلال) ونكبر الشاقل ونعوج موازين الغش لنشتري الضعفاء ... ونبيع نفاية القمح ... أليس من أجل هذا ترتعد الأرض- عاموس ٨: ٥ و٦ و٨"

"قد باد التقي من الأرض وليس مستقيم بين الناس جميعهم يكمنون للدماء يضطادون بعضهم ببعض بشبكة . اليدان الى الشر مجتهدتان - ميخا ٢: ٣"

"إنى أفتش أورشليم بالسرج (المصابيح) واعاقب الرجال الجامدين على درديهم - صفنيا ١: ١٢"

ولكن أرميا النبي هو الذي استطاع أن يصف بالتفصيل شرور كل فئات الشعب. لقد عاصر أرميا كل مراحل سبي يهوذا وبقي في المدينة أيام الملوك: يوشيا ويهوآحاز ويهوياقيم ويهوياكين وصدقيا، ورأى بعينه، وعانى هو شخصياً من هذه الشرور، لذا نراه يتحدث بمرارة وحزن عن الأمة الخاطئة :

" اسمعوا كلمة الرب يا بيت يعقوب ... هكذا قال الرب : ماذا وجد في أبؤكم من جور حتى ابتعدوا عني و SAROWA وراء الباطل وصاروا باطلاً . أرميا ٢ : ٥ و ٥ "

ويلفت النظر هنا درجات الانحراف في الشر :

١- ابتعدوا عن الرب.

٢- صاروا وراء الباطل.

٣- صاروا باطلاً.

"لأن شعبي أحمق. إياي لم يعرفوا. هم بنون جاهلون وهم غير فاهمين. هم حكماء في عمل الشر ولعمل الصالح ما يفهمون .. طوفوا بأورشليم وانظروا وفتشوا في ساحاتها هل تجدون إنساناً أو يوجد عامل بالعدل طالب الحق فاصفح عنها . وإن قالوا حي هو الرب فانهم يحلفون بالكذب- أرميا ٤ : ٢٢ + أرميا ٥ : ٢١ "

"اقطعوا أشجاراً. أقيموا حول أورشليم مترسة. هي المدينة المعاقبة كلها ظلم في وسطها. كما تتبع العين مياهها هكذا تتبع هي شرها. ظلم وخطف يسمع فيها. أمامي دائماً مرض وضرب. تأدبي يا أورشليم لئلا تجفوك نفسي ... لأنهم جميعاً زناة. جماعة خائنين. يمدون ألسنتهم كقسيهم للكذب لا للحق. قووا في الأرض لأنهم خرجوا من شر إلى شر وإياي لم يعرفوا يقول الرب - أرميا ٦ : ٦-٨ + ٩ : ٢-٣ "

وقد أضاف الشعب إلى كل هذه الشرور خطية كسر السبت، والتي توضح مدى استهانة الناس بشريعة الله وأن الرب لم يكن له مكان في قلوبهم فانشغلوا عنه حتى في يومه المقدس :

" إن لم تسمعوا لتقدسوا يوم السبت . لكيلا تحملوا حملاً ولا تدخلوه في أبواب أورشليم . فأنني أشعل ناراً في أبوابها فتأكل كل قصور أورشليم ولا تنطفئ - أرميا ١٧ : ٢٧ "

٣- شرور الرؤساء والرعاة والأنبياء الكذبة :



"كخزي السارق إذا وجد هكذا خزي بيت إسرائيل هم وملوكهم ورؤسائهم وكهنتهم وأنبيائهم- أرميا ٢ : ٢٦ . "رؤسائكم متمردون ولغفاء (شركاء) للصوص ... لا يقضون لليتيم ودعوى الأرملة لا تصل إليهم - أشعيا ١ : ٢٣ "

" رؤسائهم في وسطها أسود زائرة . قضائهم ذئاب مساء لا يبقون شيئاً إلى الصباح . أنبيائهم متفخرون أهل غدرات (غادرون) . كهنتهم نجسوا القدس . خالفوا الشريعة - صفنيا ٣ : ٣ و ٤ "

"رؤسائهم يقضون بالرشوة وكهنتهم يعلمون بالأجرة وأنبيائهم يعرفون بالفضة (يمارسون العرافة) .. لذلك بسببكم .. تصير أورشليم خراباً - ميخا ٣ : ١١ "

"الكهنة لم يقولوا أين هو الرب وأهل الشريعة لم يعرفوني والرعاة عصوا عليّ والأنبياء تنبأوا ببعل وذهبوا وراء ما لا ينفع - أرميا ٢: ٩". لقد اختص الرب هؤلاء بويلات ثقيلة إذ كانوا سبياً في عثرة الناس فقادوهم إلى الهلاك فكانوا حقاً عميان قادة عميان (متى ١٥: ١٤).

أولاً- الملوك الأشرار :

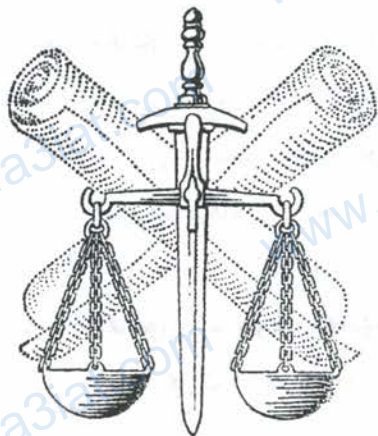
لعلنا نذكر أن يربعام بن نباط أول ملوك إسرائيل هو أيضاً أول شخص من بنى إسرائيل يؤسس عبادة وثنية منظمة في أرض الموعد، فقد بنى هياكل وجعل لها كهنة بل وابتدع أعياداً، فجعل الشعب كله يخطئ وراءه، ولا عجب فالناس على دين ملوكهم، ومن لم يخضع نفاقاً خضع خوفاً .

وقد أكثر ملوك إسرائيل من تشجيع العبادات الوثنية فبنوا المعابد وأقاموا السواري والمرتفعات، بل وأجروا أرزاقاً وهبات على كهنة الأوثان حتى أنه في أيام آخاب ملك إسرائيل وبينما كان أنبياء الله يطاردون ويقتلون، كان حوالي ألف من أنبياء البعل والسواري يأكلون على مائدة الملك (١ ملوك ١٨ : ١٩ و٤٠). وهكذا أصبح ترك عبادة الرب والانضمام لعبادة الملك مصدر كسب، وسيظل دائماً ترك الحق واتباع الباطل يبدو أكثر ربحاً وأوفر غنيمة لمن يريد.

وهناك أمثلة سابقة نرى فيها أن الشعوب تدفع دائماً ثمناً باهظاً لأخطاء قادتها، فما هو جدعون رغم بطولته ينحرف بالشعب إلى طريق لا يرضي الرب (قضاة ٨ : ٢٢-٢٧)، حتى حين أخطأ داود البار في مسألة التعداد دفع الشعب ثمن خطيئته (٢ صموئيل ٢٤).

لم يكن الأمر قاصراً على ملوك إسرائيل ، بل شمل بعض ملوك يهوذا، ولنتوقف قليلاً عن أحدهم وهو منسى بن حزقيا ملك يهوذا :

"ثم قال الرب لي وإن وقف موسى وصموئيل أمامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب ، أطرجمهم من أمامي فيخرجوا ... الذين للموت إلى الموت، والذين للسيف إلى السيف، والذين للجوع إلى الجوع، والذين للسبي إلى السبي ... وأدفعهم للقلق في كل ممالك الأرض من أجل منسى بن حزقيا ملك يهوذا من أجل ما صنع في اورشليم - أرميا ١٥ : ١-٤ " (أنظر أيضاً ٢ ملوك ٢٣ : ٢٦)



وقد يتساءل البعض : كيف يعاقب الرب الشعب على خطايا الملك؟ الواقع أن الرب يعاقب الشعب على خطاياهم سواء بالصمت والخضوع أمام الملك المخطئ أو بالمشاركة والتحمس لهذه الخطايا. فما هو صدقيا ملك يهوذا يكون سبباً في شر مستطير لحق بالشعب :

"وعمل الشر في عيني الرب ... وصلب عنقه وقوى قلبه عن الرجوع إلى الرب إله إسرائيل ، حتى أن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا

الخيانة حسب كل رجاسات الأمم ونجسوا بيت الرب الذي قدسه في أورشليم ... حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء - ٢ أخبار ٣٦ : ١٢-١٦ خطية الملك إذن كانت حافزاً لكثيرين أن يخطئوا وهنا ندرك حكمة الشريعة حين جعلت درجة التكفير عن الخطية مرتبطة بدرجة مرتكبها (لاويين ٤)

ثانياً : الرعاة الجشعون - الكهنة والشيوخ :

رغم التأثير الخطير لخطايا الملوك إلا أن خطية الكاهن تظل أكثر خطورة، لأن الكاهن هو رسول رب الجنود الذي من فمه تطلب الشريعة ويُعرف قضاء الرب (ملاخي ٢ : ٧)، وهو الذي يتحمل مسئولية توجيه الشعب ورعايته خصوصاً في أيام ملك منحرف.

فالكاهن هو الحارس لشريعة الرب والوكيل الأمين على غنم مرعاه، ولكن الكتاب المقدس يصف لنا الحالة المؤلمة التي انحدر إليها الكهنة حين أطاحوا بوصايا الرب جانباً في سعيهم الغبي وراء الربح، وكيف يقدر إنسان أن يخدم سيدين (متى ٦ : ٢٤) . فتشتت الشعب كغنم بلا راع :

"هكذا قال السيد الرب للرعاة . ويل لرعاة إسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم. ألا يرعى الرعاة الغنم. تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم . المريض لم تقووه والمجروح لم تعصبوه والمكسور لم تجبروه والمطروود لم تستردوه والضال لم تطلبوه. بل بشدة وعنف تسلطتم عليهم فتشتت بلا راع وصارت مأكلاً لجميع وحوش الحقل ونشئت. ضلت غنمي في كل الجبال وعلى كل تل عال وعلى وجه الأرض تشتت غنمي وليس من يسأل أو يفتش - حزقيال ٣٤ : ٢-٥"

"خيمتي خربت ... بنى خرجوا عني ... لأن الرعاة بلدوا والرب لم يطلبوا. من أجل ذلك لم ينجحوا وكل رعيتهم تبددت - أرميا ١٠ : ٢٠ و٢١"

والحق أن هذه الكلمات تنزل كسوط موجه على ضمير كل خادم متكاسل عن خدمته .



وتوضح مأساة نابوت اليزرييلي مدى الفساد الذي استشرى بين الشيوخ والرؤساء والمفترض أنهم رعاة الشعب. فقد اشتهى آخاب الملك أن يستولي على بستان كروم مجاور لقصره في السامرة، وإذا رفض نابوت أن يبيع ميراث آبائه، نفذ شيوخ وأشراف (!) مدينته مؤامرة دبرتها إيزابل الملكة، فشهدوا عليه زوراً أنه قد جدف على الرب، وسرعان ما اقتيد نابوت البرئ إلى الموت رجماً بالحجارة، ووضع آخاب الملك يده على البستان، ولم يوجد من يتصدى له سوى إيليا النبي (١ ملوك ٢١).

"ويل للمفكرين بالبطل والصانعين الشر على مضاجعهم في نور الصباح يفعلونه لأنه في قدرة يدهم . فاتهم يشتهون الحقول ويغتصبونها والبيوت ويأخذونها ويظلمون الرجل وبيته والإنسان وميراثه . لذلك هكذا قال الرب هانذا افكر على هذه العشيرة بشر - ميخا ٢ : ١-٣"

ويصف الرب الحال بأسلوب مريع : "أحسنهم مثل العوسج وأعدلهم مثل سياج الشوك - ميخا ٧ : ٣ و٤" إن خطية الكهنة لم تقتصر على محبة المال والرشوة ومجاعة الشر والوثنية ، بل تعدتها الى مقاومة الحق وتكذيب كلمة الرب المرسلة على فم الأنبياء الأبرار . وكم كره الشيوخ والكهنة أولئك القديسين إذ كشفوا شرورهم وفضحوا نفاقهم وقصور خدمتهم، لذا يقول الرب لأرميا الشاب في بداية إرساله للخدمة "هانذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة ... لملوك يهوذا ورؤسائها ولكهننتها ولشعب الأرض فيحاربونك ولا يقدرُونَ عليك لأنى معك يقول الرب لأنقذك - أرميا ١ : ١٨ و١٩" وبالفعل يعاني أرميا كثيراً من الكهنة والأنبياء الكذبة حتى سجن وعذب، وفي مرة أخرى قدمه الكهنة الى المحاكمة مطالبين بموته (أرميا ٢٠ : ١-٣ + ٢٦ : ٨-١٩) . أليس عجباً أن تكون الحرب من داخل الشعب وليس من الأعداء!

"كما يكمن لصوص لإنسان كذلك زمرة الكهنة في الطريق يقتلون - هوشع ٦ : ٩"

ويروي عاموس النبي قصة جديرة بالتأمل . فقد قاومه أمصيا كاهن بيت إيل بأسلوب خبيث . إذ وشى به عند يربعام بن نباط ملك إسرائيل بأنه يتتبع بالشر على الملك والمملكة، ثم انتشى الى عاموس قائلاً له: اهرب الى أرض يهوذا ولا تعد تتنبأ في إسرائيل . ولو انقاد عاموس النبي الى رأيه لأعطى دليلاً على خيانتة لملك إسرائيل . لكن عاموس يرفض الهرب ويفهم أمصيا أنه ليس نبياً ولا ابن نبي، أي أنه ليس نبياً محترفاً، بل دُعي الى هذا العمل بتكليف من الرب ولا بد أن يتمه . ثم يفتح عاموس فاه بعقاب الرب العادل المزمع أن يأتي على أمصيا المقاوم (عاموس ٧ : ١٠-١٧) .

قاسى أنبياء الله من عدم تصديق الشيوخ والكهنة لكلمة الرب واستهتارهم بتحذيرات رجال الله مما أسرع بالضربة على الشعب :

"... حتى أن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا من الخيانة حسب كل رجاسات الأمم ونجسوا بيت الرب الذي قدسه في أورشليم . فأرسل الرب إله أبائهم إليهم عن يد رسله مبكراً ومرسلاً، لأنه شفق على شعبه وعلى مسكنه . فكانوا يهزأون برسل الله واذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء - ٢ أخبار ٣٦ : ١٤-١٦ ."

أما أرميا فدبرت ضده مؤامرات كثيرة من الرؤساء والكهنة : "فقالوا هلم فنفكر على أرميا أفكاراً ... هلم فنضربه باللسان ولكل كلامه لا نصغ . إصغ لي يارب وأسمع صوت أخصامي . هل يجازى عن خير بشر . لأنهم حفروا لنفسى حفرة . أذكر وقوفي أمامك لأتكلم عنهم بالخير لأرد غضبك عنهم - أرميا ١٨ : ١٨-٢٠" أنظر كلمات الرب لحزقيال النبي عن الشيوخ الذين يأتون ليسمعه ويسرون بكلامه كمن يسمع لمغن أو شاعر! بينما قلوبهم متمسكة بالخطية ، حتى أن الرب يصفهم بأنهم أصعدوا أصنامهم الى قلوبهم (حزقيال ١٤ : ٣) .

من يقرأ هذا يشعر بالخل، فكم أجتاز مثل هذا الموقف، أستمع كثيراً وأقرأ كثيراً، وأسأل وأجادل كثيراً وأسعى وأطلب الإرشاد كثيراً، ولكن ما في القلب لا يتغير! أو كما يقولون "اللي في القلب في القلب"! "فقلت آه ياسيد الرب . هم يقولون أما يمثل هو أمثالا - حزقيال ٢٠ : ٤٩"

ورغم أن المدينة تعرضت لثلاث ضربات متوالية في عامي ٦٠٥ و ٥٩٧ ، إلا أن الشيوخ والكهنة ظلوا متمسكين بالشر . ويأخذ روح الرب حزقيال الى اورشليم في أيام صدقيا الملك ويريه شرور الرؤساء ورفضهم تصديق تحذيرات الأنبياء : "وإذا عند مدخل الباب خمسة وعشرون رجلاً ورأيت بينهم يازنيا بن عازور وفلطيا بن بنايا رئيسي الشعب . فقال لي يا ابن آدم هؤلاء هم الرجال المفكرون بالإثم المشيرون مشورة رديئة في هذه المدينة . القائلون ما هو قريب بناء البيوت هي القدر ونحن اللحم - حزقيال ١١ : ٣-١ . [رداً على تشبيه أرميا وحزقيال مدينة اورشليم بالقدر - قارن أرميا ١ : ١٣ + حزقيال ٢٤ : ٣] .

يقول الرب لخادمه حزقيال : "وأنت يا ابن آدم فان بني شعبك يتكلمون عليك بجانب الجدران وفي أبواب البيوت ... قائلين هلم اسمعوا ما هو الكلام الخارج من عند الرب، ويأتون إليك كما يأتي الشعب ويجلسون أمامك كشعبي ويسمعون كلامك ولا يعملون به، لأنه بأفواههم يظهرون أشواقاً وقلوبهم ذاهب وراء كسبهم . وها أنت لهم كشعر أشواق لجميل الصوت يحسن العزف فيسمعون كلامك ولا يعملون به . وإذا جاء هذا (تحققت النبوات) لأنه يأتي . فيعلمون أن نبياً كان في وسطهم - حزقيال ٣٣ : ٣٠-٣٣ ، لكن بعد فوات الأوان .

أسلوب آخر لجأ إليه الشيوخ لمقاومة الأنبياء وهو أن هذه النبوات ستتحقق أي نعم، ولكن بعد وقت طويل جداً : " يا ابن آدم ما هذا المثل الذي لكم في أرض إسرائيل القائل : قد طالت الأيام وخابت كل رؤيا ... قل لهم قد اقتربت الأيام وكلام كل رؤيا ... لأنني أنا الرب أتكلم والكلمة التي أتكلم بها تكون ، لا تطول بعد ... أقول الكلمة وأجريها يقول السيد الرب ... يا ابن آدم هوذا بيت إسرائيل قائلون الرؤيا التي هو رائيها هي الى أيام كثيرة وهو متنبئ لأزمنة بعيدة . لذلك قل لهم هكذا قال السيد الرب : لا يطول بعد شيء من كلامي الكلمة التي تكلمت بها تكون - حزقيال ١٢ : ٢٢-٢٨"

وقد قرن الرب تعليمه هذا بمثال حي : أذ أمر حزقيال أن يتنبأ بموت فلطيا بن بنايا رئيس الشعب، وما أن تفوه حزقيال بكلمات الرب حتى سقط فلطيا ميتاً، فارتعب حزقيال ويصرخ "آه ياسيد الرب . هل تفني أنت بقية إسرائيل - حزقيال ١١ : ١٣"

لهذا كله يقول الوحي : "رعاة كثيرون أفسدوا كرمي داسوا نصيبني جعلوا نصيبني المشتى برية خربة - أرميا ١٢ : ١٠ . "ولولوا أيها الرعاة وأصرخوا يارؤساء الغنم لأن أيامكم قد كملت للذبح .. ويبعد المناص (المهرب) عن الرعاة ، والنجاة عن رؤساء الغنم - أرميا ٢٥ : ٣٤ و ٣٥ . وكان لابد أن تمر مئات السنين حتى يأتي صاحب الكرم ليطيح بالكرامين الأرياء ويعطي كرمه لمن يرعاه بالحق والأمانة .

ثالثاً: الأنبياء الكذبة :

حين يترك الملوك عبادة الله الحي، وينشغل الكاهن بالربح وينغمس الشيوخ في أباطيل العالم، لا يبقى سوى النبي، فهو صوت الرب والمعلن عن إرادته: "فقال الرب هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله - تكوين ١٨: ١٧". "سر الرب لخائفه وعهده لتعليمهم - مزمو ٢٥: ١٤"

"إن السيد الرب لا يصنع أمراً إلا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء. الأسد زمجر فمن لا يخاف، السيد الرب قد تكلم فمن لا ينتبأ - عاموس ٣: ٨ و٧"

النبي إذن هو الملجأ الأخير للشعب، لذا كانت خطية مدعي النبوة ثقيلة وغضب الرب عليهم شديداً وعقابه لهم رهيباً، لأنهم اتخذوا شكل الأنبياء وتاجروا للربح وأضلوا الشعب . ولنأخذ مثلاً :

اتفق آخاب ملك إسرائيل ويهوذا فاطم ملك يهوذا على الخروج للحرب معاً ضد آرام، وأراد ملك يهوذا السؤال عن كلمة الرب أولاً، فجمع آخاب نحو أربعمائة من الأنبياء الكذبة اتفقوا جميعاً على أن الرب سيمنح النصر للملكين، وزاد على ذلك صدقيا بن كنعنة، أحد الكذبة، بأن صنع قرني حديد وقال : هكذا قال الرب بهذه تتطح الأراميين حتى يفنوا. ورغم هذه التمثيلية إلا أن يهوذا فاطم ملك يهوذا البار لم يكن مطمئناً، فاضطر آخاب إلى استدعاء ميخا بن يمله نبي الله: "وأما الرسول الذي ذهب ليدعو ميخا فكلمه قائلاً : هوذا كلام جميع الأنبياء بقم واحد خير للملك فليكن كلامك مثل كلام واحد منهم وتكلم بخير، فقال ميخا : حي هو الرب أن ما يقوله لي الرب به أتكلم - ١ ملوك ٢٢: ١٣ و١٤"

كان يمكن لميخا أن ينال محبة الملك وعطاياه بالكذب، إلا أنه تمسك بالحق وطلب من آخاب الملك أن يترك رجال الشعب يعودون إلى بيوتهم. فأمر آخاب بحبسه حتى يعود منتصراً من الحرب، فأجابه ميخا أنه لو عاد من الحرب فلا يكون ميخا نبياً للرب، وبالفعل قاد الأنبياء الكذبة جيش إسرائيل ويهوذا إلى الهزيمة ، بينما دفع آخاب الملك حياته ثمناً لبغضه للحق (١ ملوك ٢٢: ١-٣٨).

" لأنهم من كبيرهم إلى صغيرهم كل واحد مولع بالربح ومن النبي إلى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب . ويشفون كسر بنت شعبي على عثم (صديد) قائلين سلام سلام وليس سلام - أرميا ٦: ١٣ و١٤"

سار الأنبياء الكذبة بالشعب في طريق مهلكة ، حيث قالوا للناس ما يحبون أن يسمعوه وليس ما ينبغي أن يفعلوه. ووصل الأمر أن بعضهم كان مسكناً للأرواح النجسة يعمل إرادة عدو الخير.



ولقد عانى أرميا البار بمرارة من محترفي النبوة هؤلاء :
 "فقلت آه أيها السيد الرب . هوذا الأنبياء يقولون لهم لا ترون سيفاً ولا يكون لكم جوع، بل سلاماً ثابتاً أعطاكم في هذا الموضع. فقال الرب لي. بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمي. لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم. برؤيا كاذبة وعرافة وباطل وفكر قلوبهم هم يتنبأون لكم... بالسيف والجوع يفنى هؤلاء الأنبياء ، والشعب الذي تنبأوا له يكون مطروحاً في شوارع أورشليم من جرى الجوع والسيف ... لأن العذراء بنت شعبي سُحقت سحقاً بضربة عظيمة موجعة جداً - أرميا ١٤ : ١٣-١٧"

"يا ابن آدم تنبأ ... وقل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم اسمعوا كلمة الرب . هكذا قال السيد الرب ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئاً - حزقيال ١٣ : ٢-٣"
 كان الأنبياء الكذبة عقبة دائمة على طريق توبة ورجوع الشعب، فقد شكلوا جبهة للرفض -إن جاز التعبير- ومن أجل الحرص على مكانتهم ونفعهم أغلقوا باب الرحمة الإلهية، فلا هم دخلوا ولا تركوا أحداً يدخل، ولنقرأ هذه القصة التي حدثت بين أرميا نبي الله وحننيا أحد مدعي النبوة:

كان الرب قد أمر أرميا النبي بأن يضع نيراً على عنقه منادياً بالخضوع لأمر الرب وقبول قضائه : "وحدث في تلك السنة من ابتداء ملك صدقيا ملك يهوذا ... أن حننيا بن عزور النبي الذي من جبعون كلمني في بيت الرب أمام الكهنة وكل الشعب قائلاً : هكذا تكلم رب الجنود إله إسرائيل قائلاً قد كسرت نير ملك بابل. في سنتين من الزمان أرد إلى هذا الموضع كل آتية الرب التي أخذها نبوخد نصر ملك بابل ... وأرد إلى هذا الموضع يكنيا (يهوياكين) بن يهوياقيم ملك يهوذا وكل سبي يهوذا الذين ذهبوا إلى بابل - أرميا ٢٨ : ١-٤"
 فإذا علمنا أن أرميا النبي كان قد أعلن قبل ذلك أن السبي سوف يستمر ٧٠ سنة، وأن الرب سيثبت سلطان بابل طوال هذه المدة وأن على الشعب أن يخضع لملك بابل حتى يحين الوقت (أرميا ٢٥ : ١١) أدر كنا كيف كان حننيا بأكاذيبه يثير بلبلة وسط الشعب ويدفع به إلى عكس إرادة الرب، مشجعاً إياهم على التمرد مما سيؤدي إلى مزيد من الخراب وسفك الدماء. وكعادة الكذابين في شغفهم بالحركات المسرحية، أخذ حننيا النير الخشبي من على عنق أرميا وكسره ! فماذا كانت إجابة الرب؟

"ثم صار كلام الرب إلى أرميا ... إذهب وكلم حننيا قائلاً قد كسرت أنيار الخشب وعملت عوضاً عنها أنياراً من حديد ... على عنق كل هؤلاء الشعوب ليخدموا نبوخد نصر ملك بابل ... فقال أرميا النبي لحننيا النبي . إن الرب لم يرسلك وأنت قد جعلت هذا الشعب يتكل على الكذب. لذلك هكذا قال الرب هانذا طاردك عن وجه الأرض. هذه السنة تموت لأنك تكلمت بعصيان على الرب . فمات حننيا في تلك السنة في الشهر السابع (بعدها بشهرين فقط) - أرميا ٢٨ : ١٢-١٧"

والحق أن لكل عصر أنبياءه الكذبة، وكم من معلم أصغى لصوت ذاته دون صوت الإنجيل والروح القدس الساكن في الكنيسة جسد المسيح.

وحتى لو استبعدنا أولئك الذين يمتطون موجة الخدمة من أجل نفع مادي أو مكانة أدبية أو مجد ذاتي، أحياناً يكون السبب هو حماس الخادم واندفاعه في الخدمة ورغبته المتحرقة في جذب الناس الى الكنيسة، فإذا به يقول للناس ما يحبون أن يسمعوه وليس ما يجب أن يسمعوه. قد يكون هذا مفرخة للبر الذاتي والإبتداع، لذا يجب أن يوضع الحماس في بوتقة الصلاة والصبر والصمت والسكون وروح الجماعة الكنسية والسير على درب الآباء. بهذا فقط يضمن خادم المسيح ألا يصبح نبياً كاذباً، يهلك نفسه وآخرين معه .

"هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم فانهم يجعلونكم باطلاً. يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب، قائلين قولاً لمحتقرياً ... يكون لكم سلام ويقولون لكل من يسير في عناد قلبه لا يأتي عليكم شر. لأنه من وقف في مجلس الرب ورأى وسمع كلمته . من أصغى لكلمته وسمع ... حتى متى يوجد في قلب الأنبياء المتكلمين بالكذب. بل هم أنبياء خداع قلبهم - أرميا ٢٣: ١٦-١٨ و٢٣"

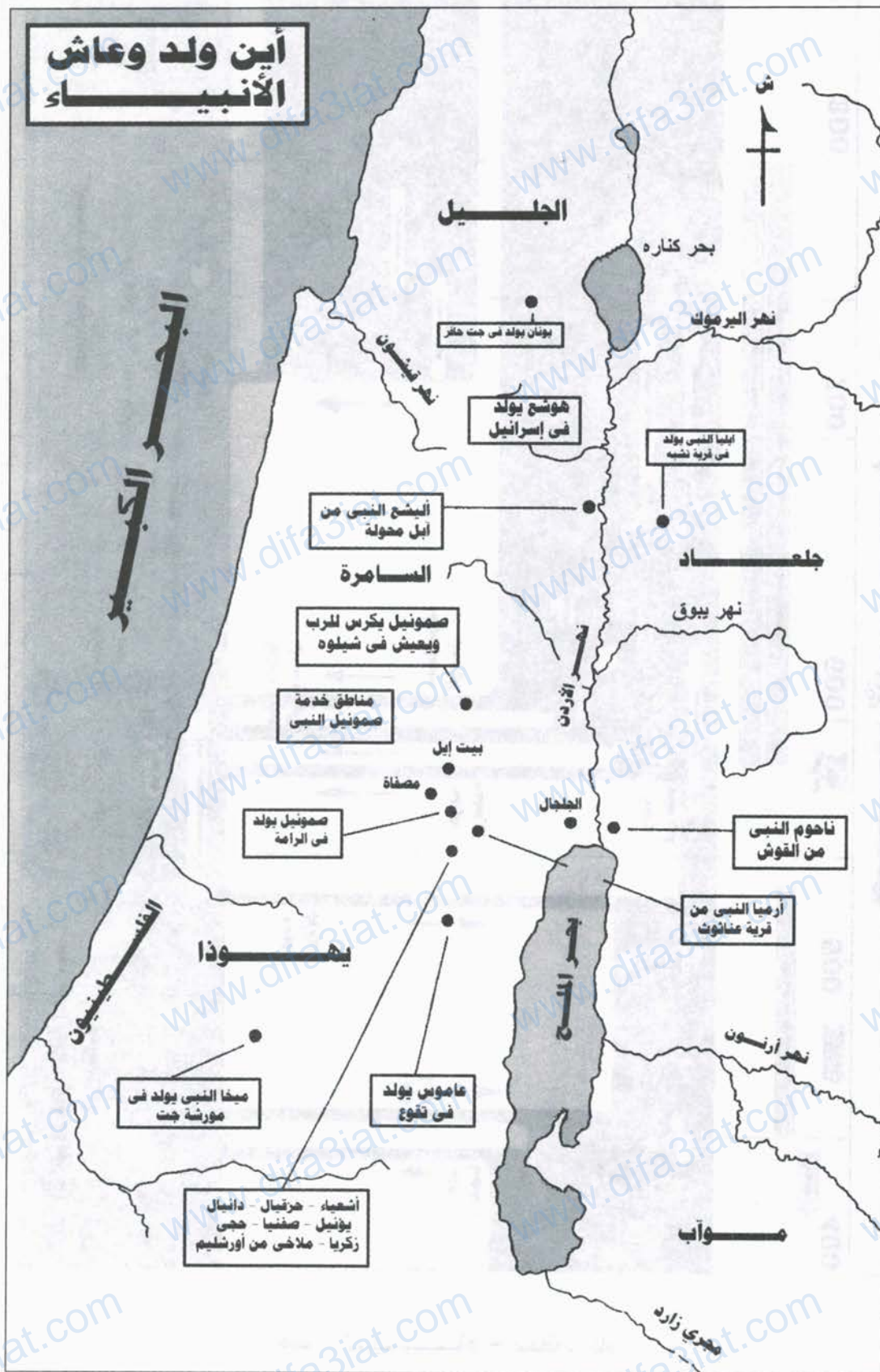
وتضيف كلمات ميخا النبي بعداً جديداً لشرور الأنبياء الكذبة :

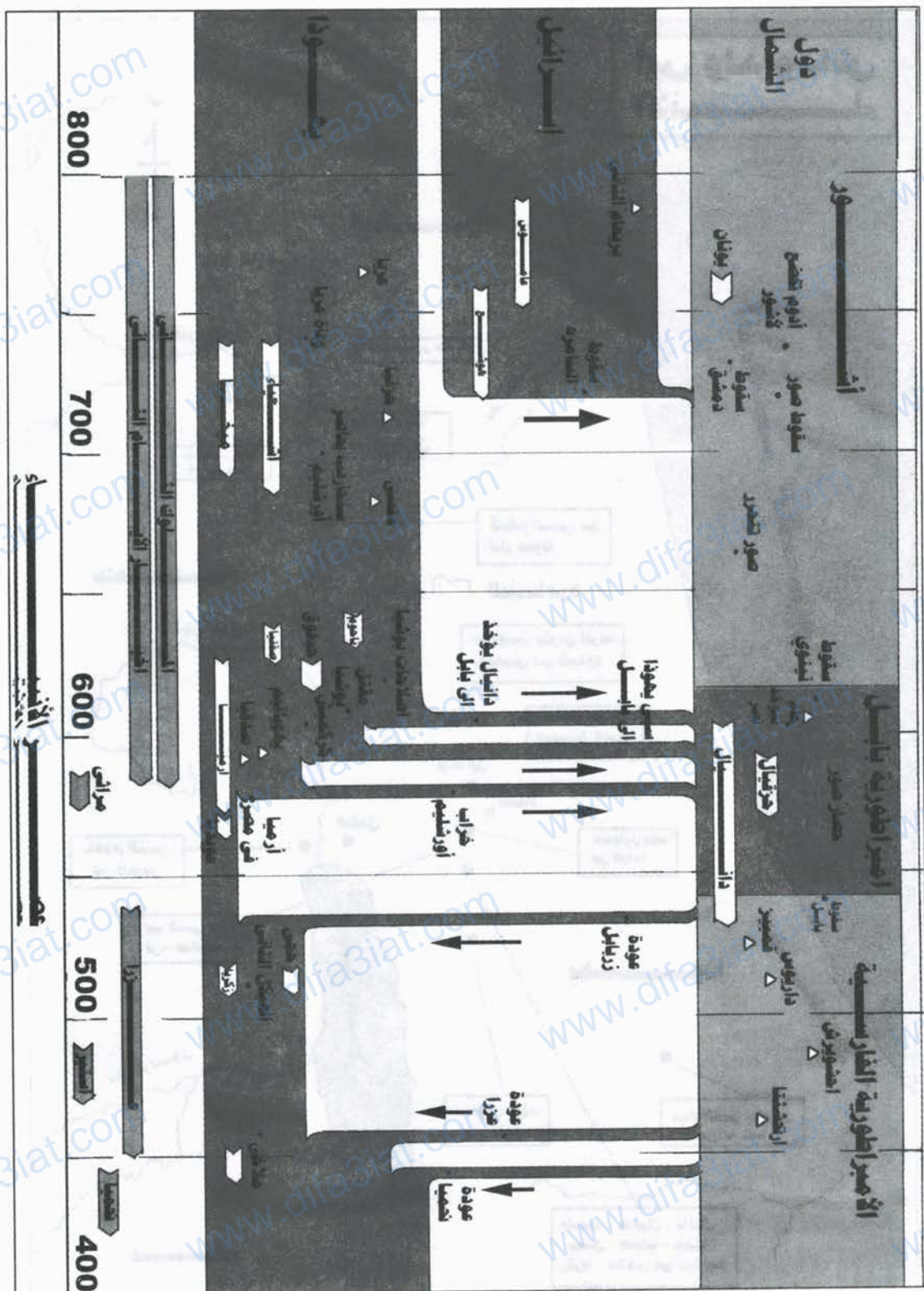
"هكذا قال الرب على الأنبياء الكذبة الذين يضلون شعبي الذين ينهشون بأسنانهم وينادون سلام والذي لا يجعل في أفواههم شيئاً يفتحون عليه حرباً - ميخا ٣: ٥"

أليس هذا ما نراه كثيراً حين يسعى شخص من خلال الخدمة الى نفع شخصي ومن لا يتجاوب معه يحاربه بشراسة، أليس هذا ما يطلق عليه الإرهاب الفكري. ويضطر البعض الى الإنسحاب تجنباً للمشاكل وحرصاً على جسد المسيح من الشقاق. إن أسوأ ما يمكن أن يصيب أي مجتمع مسيحي، بعد محبة المال، هو أن تسود روح الخنوع وينسى الناس أنه ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس (أعمال ٥: ٢٩).

إن التجربة حين تأتي من الخارج تكون عاملاً لتوحيد الشعب، أما إذا وجد إبليس نفسه مكاناً بين أولاد الله فهنا تكون الضيقة الحقيقية. لقد كان ملوك ورعاة إسرائيل وبالأعلى عليهم. فليعط الرب رعاتنا حكمة فوق حكمة ليرعوا شعب المسيح.







عصر الأنبياء - مخطط عام

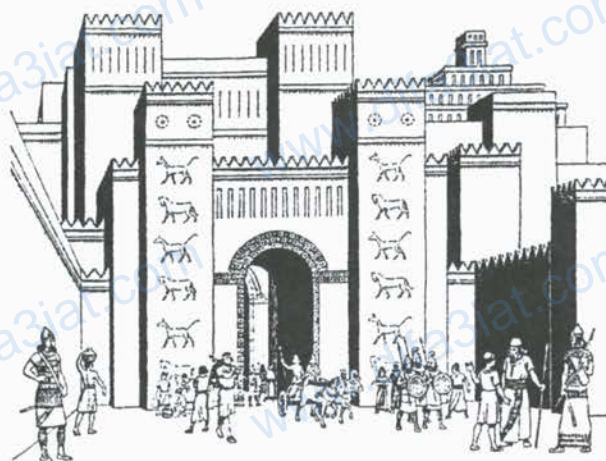
في أرض غريبة

- عن القضاء والقدر
- بركات السبي
- توحيد الشعب
- الرجوع الى الرب
- نمو العلاقة مع الرب
- نشر كلمة الرب في الأمم
- الفهم الروحي للشريعة
- حالة الشعب في الغربة

في أرض غريبة

"على أنهار بابل هناك جلسنا . بكينا عندما تذكرنا صهيون ... كيف نرغم ترنيمه الرب في أرض غريبة. إن نسينك يا اورشليم تنس يميني - مزمو ١٣٧ : ١ و ٥"

وهكذا غضب الرب على إسرائيل ويهوذا، على الملوك والرؤساء والكهنة والأنبياء الكذبة وعلى عامة الشعب فأنزل بهم جميعاً عقاباً مروعاً. إن القارئ لأسفار الملوك والأنبياء يرى بوضوح أن حكماً قد صدر على كل هؤلاء، وأن تنفيذه قد جرى طبقاً لتدبير محكم:



"قد حلف رب الجنود قائلاً أنه كما قصدت يصير ، وكما نويت يثبت ... هذا هو القضاء المقضي به على كل الأرض وهذه هي اليد الممدودة على كل الأمم . فإن رب الجنود قضى فمن يبطل ، ويده هي الممدودة فمن يردها - أشعيا ١٤ : ٢٤-٢٧"

"أذكروا هذه وكونوا رجلاً . رددوه في قلوبكم أيها العصاة . أذكروا الأوليات منذ القديم . لأنني أنا الله وليس آخر . الإله وليس مثلي . مخبرٌ منذ البدء

بالأخير ، ومنذ القديم بما لم يفعل قائلاً : رأيي يقوم وأفعل كل مسرتي ... قد تكلمت فأجريه . قضيت فأفعله - أشعيا ٤٦ : ٨-١١"

هل كان السبي والخراب قدراً لا مفر منه ؟

يقول البعض : ما دام الرب قد كتب على كل منا قدراً ونصيباً فلا بد وأن يناله، فلا داعي إذن أن نتعب أو أن نجاهد محاولين الفكك من القدر. لقد عيّن الرب مختاريه فلا سبيل لنا إذن. وما دام الإنسان مولود للمشقة فلنتحمل ونحن صاغرون. كان هذا الفكر الخاطئ مسيطراً على أصدقاء أيوب، وقد تأثر أيوب حتى أنه يقول لا فائدة إذن من عمل الخير، ما دام الإنسان محكوم عليه بالألم والفناء: "هي واحدة. لذلك قلت إن الكامل والشرير هو يفتنيهما ... أنا مستذنب فلماذا أتعب عبثاً - أيوب ٩ : ٢٢ و ٢٩" لكن أليهو يفند هذا الكلام موضحاً أن الله ليس بظالم، بل يعطي كل حسب عمله (أيوب ٣٤ : ٥-١٢)

إن قصة أهل نينوى كافية للرد على هذا المنطق المعوج. فبعد أن قرر الرب تدمير المدينة وحدد موعداً لذلك، وأعلن هذا على فم يونان النبي، إذ به يعفو عنهم لأنهم ندموا وتابوا. ولنقرأ معاً :
تارةً أتكلم على أمة وعلى مملكة بالقلع والهدم والإهلاك، فترجع هذه الأمة التي تكلمت عليها عن شرها فأتندم على الشر الذي قصدت أن أصنعه بها. وتارةً أتكلم على أمة وعلى مملكة بالبناء والغرس فتفعل الشر في عيني فأندم على الخير الذي قلت أنني أحسن إليها به - أرميا ١٨ : ٧-١٠"

وبالفعل توالى الأنبياء يحذرون ويدعون الشعب إلى التوبة دون جدوى : "أبغضوا الشر وأحبوا الخير وثبتوا الحق في الباب لعل رب الجنود يترأف على بقية يوسف - عاموس ٥ : ١٥"

"فالآن كلم رجال يهوذا وسكان أورشليم قائلاً: هكذا قال الرب هانذا مصدر عليكم شراً وقاصد عليكم قصداً فارجعوا كل واحد عن طريقه الردي وأصلحوا طرقكم وأعمالكم - أرميا ١٨ : ١١"

"هكذا قال الرب لببيت إسرائيل أطلبوني فتحبوا ولا تطلبوا بيت إيل وإلى الجلال لا تذهبوا وإلى بير سبع لا تعبروا (مراكز العبادة الوثنية) .. أطلبوا الرب فتحبوا لئلا يُفتح بيت يوسف كنار تحرق - عاموس ٥ : ٤-٦"

"أطلبوا البر أطلبوا التواضع لعلكم تسترون في يوم سخط الرب - صفنيا ٢ : ٣"

"هذه الثلاث والعشرين سنة صارت كلمة الرب إلى فكلمتكم مبكراً ومكلماً فلم تسمعوا .. إرجعوا كل واحد عن طريقه الردي وعن شر أعمالكم .. لا تغبطوني بعمل لأيديكم فلا أسئ إليكم. فلم تسمعوا لي - أرميا ٢٥ : ٣-٧"

"فالآن أصلحوا طرقكم وأعمالكم وأسمعوا لصوت الرب إلهكم فيندم الرب عن الشر الذي تكلم به عليكم - أرميا ٢٦ : ١٣"

"قفوا على الطرق وأنظروا وأسألوا عن السبل القديمة. أين هو الطريق الصالح فسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم. ولكنهم قالوا لا نسير فيه ... وأقمت عليكم رقباء (الأنبياء) قائلين أصغوا لصوت البوق (التحذير) فقالوا لا نصغي - أرميا ٦ : ١٦-١٧"

لا شيء إذن يدعى القضاء والقدر أو المكتوب على الجبين، فالإنسان هو الذي يكتب مصيره بيده، ولو تاب الشعب لما حدث السبى ولتغير التاريخ. لكن الإنسان في غباوته يحاول أن يجد تبريراً لإستسلامه للخطية فيقول "قدرٌ ومكتوب". لا شيء مكتوب، وما يُكتب نكتبه نحن، فليحاذر كل منا فهو يكتب حيثيات قضائه إن خيراً وإن شراً.

"والآن من أجل عملكم .. وقد كلمتكم مبكراً فلم تسمعوا ودعوتكم فلم تجيبوا. أصنع بالبيت الذي دعي باسمي عليه .. كما صنعت بشيلوه (مكان خيمة الإجتماع التي دمرت في أيام عالي الكاهن) .. وأطرحكم من أمامي .. وأنت (أرميا النبي) فلا تصل من أجل هذا الشعب .. ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة ولا تلح عليّ لأني لا أسمعك - أرميا ٧ : ١٣-١٦"



لهذا أرسل الرب أنبياءً عديدين يندرون ويحذرون، بل أرسل ضربات لعل الشعب يتنبه، فالرب لا يسر بهلاك الإنسان بل بتوبته: "قل لهم حيّ أنا يقول الرب أني لا أسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا . إرجعوا إرجعوا عن طرقكم الردية. فلماذا تموتون يا بني إسرائيل - حزقيال ٣٣ : ١١"

لم لا يتوب الشعب ؟ ما دام الرب قد أنذر مرات عديدة، وما دام الشعب يعلم عهد الرب وشريعته، وما دام الحق واضحاً في كل الأحوال، فلماذا يختار أغلب الناس طريق الخطية ويتركون طريق الرب ؟

لقد تعددت محاولات الرب معهم حتى أن أرميا النبي يطلب من كاتبه باروخ أن يقرأ السفر على مسامع الشعب في الهيكل لعلهم يتوبون "لعل تضرعهم يقع أمام الرب فيرجعوا كل واحد عن طريقه الردي لأنه عظيم الغضب

والغيط للذان تكلم بهما الرب على هذا الشعب - أرميا ٣٦: ٧، وإذا بيهويقيم الملك يأمر بتمزيق السفر وإحراقه !

الإجابة ببساطة : لأنهم أحبوا الخطية ومالوا الى إتباع شهواتهم، ورغم إدراك الإنسان لخطيته، إلا أنه يظن دائماً أن هناك متسع للتوبة فيما بعد. وتدرجياً ينغمس الإنسان فى حياة الخطية حتى يصور له الشيطان التوبة على أنها شئ مستحيل فيهلكه اليأس. "صاروا رجساً كما أحبوا - هوشع ٩: ١٠"

بركات السبي

مضى وقت طويل ونحن نتحدث عن غضب وسخط وسحق وضربات وخراب وسبي وعبودية، ألا نتحدث عن البركات. ولكن كيف يمكن أن يكون للعبودية بركات ؟! تعالوا نتأمل فى كلمات الرب: "مستريح موآب منذ صباه وهو مستقر على درديه (عيوبه) ولم يفرغ من إناء الى إناء ولم يذهب الى السبي . لذلك بقي طعمه فيه ورائحته لم تتغير - أرميا ١١: ٤٨"

ولكن كيف تأتي البركات على من هم تحت الغضب الإلهي ؟ إن هذا يقودنا الى سؤال لا بد منه:

هل يغضب الله حقاً ؟ وكيف يغضب ؟

الله روح (يوحنا ٤: ٢٤) منزّه عن إنفعالات البشر ، فهو لا يغضب ولا يفتأظ أو يسخط أو يندم أو ينتقم بالمفهوم البشري . ولكن الله يقول عن ذاته أنه غاضب ، فما هو غضبه إذن ؟

إن الله قد يغضب علينا ، كما حدث عندما عبد إسرائيل العجل الذهبي بينما كان موسى فوق جبل حوريب : "وأسخطم الرب فغضب الرب عليكم لبييدكم - تثنية ٩: ٨"

والله قد يغضب من أجلنا : "في ضيقي دعوت الرب والى إلهي صرخت . فسمع من هيكله صوتي وصراخي .. فارتجت الأرض وارتعشت أسس الجبال .. لأنه غضب .. أرسل من العلى فأخذني . نشلني من مياه كثيرة .

أنقذني من عدوي القوي - مزمور ١٨"

إن الله لا يغضب للإنتقام أو التشفي كما يظن البعض فهو "إله رؤوف ورحيم بطئ الغضب كثير الرحمة ونادم على الشر - يونا ٤: ٢" كما وصفه يونا النبي مغتاضاً! لأن الرب تراجع عن إهلاك مدينة نينوى وصار يونا ككاذب أمام الناس.

ولكن من الواضح أن الغضب الإلهي يظهر في صورة عقاب مادي وأدبي ثقيل، فقد رأينا من مظاهره :



١- الأوبئة والمجاعات

٢- العوز والفقر

٣- الأمراض

٤- العبودية والسبي

٥- الموت

حسماً لهذه الإشكالية تعالوا نقرأ هذه الآيات :

".. جربوا الله في قلوبهم .. لذلك سمع الرب فغضب واشتعلت نار في يعقوب وسخط أيضاً صعد على إسرائيل لأنهم لم يؤمنوا بالله ولم يتكلموا على خلاصه .. فصعد عليهم غضب الله .. وصرع مختاري إسرائيل .. إذ قتلهم طلبوه ورجعوا وبكروا الى الله وذكروا أن الله صخرتهم والله العلي وليهم. فخادعوه بأفواههم .. أما قلوبهم فلم تثبت معه ولم يكونوا أمناء في عهده. أما هو فروؤف يغفر الإثم ولا يهلك. وكثيراً ما رد غضبه ولم يشعل كل سخطه. ذكر أنهم بشر. ريح تذهب ولا تعود - مزمور ٧٨ : ١٨-٣٩"



"وأحكم عليك (ياأورشليم) أحكام الفاسقات السافكات الدم .. ويصعدون عليك جماعة ويرجمونك بالحجارة ويقطعونك بسيوفهم .. وأكفك عن الزنا .. فأسكن ولا أغضب بعد .. فلا تفعلين هذه الرذيلة - حزقيال ١٦ : ٤٣-٣٨"

"هكذا قال السيد الرب. ويل لمدينة الدماء. القدر التي فيها زنجارها (الصدأ) .. كثر الحطب اضرم النار .. ثم ضعتها فارغة على الحجر ليحمي نحاسها ويحرق فيذوب قذرها فيها ويفنى زنجارها .. لن تطهري بعد من نجاستك حتى أحل غضبي عليك - حزقيال ٢٤ : ٦ و٩-١٣"

"من أجل اسمي أبطئ غضبي .. هانذا قد نقيتك .. اخترتك في كور (فرن) المشقة - أشعيا ٤٨ : ٩ و١٠" ودون إجتهد فان المثل الذي أعطاه الرب لحزقيال النبي حين وصف غضبه كالنيران المضطربة التي تنزع الفقدارة عن القدر، هو مثل كاف لنعلم أن الرب يضرب ليشفي ويسحق ليحبر (هوشع ٦ : ١)، ويؤدب كأب محب ولكن ليس الى الهلاك، إلا ابن الهلاك الذي يصمم على طريقه الرديئة "تأديباً أدبني الرب والى الموت لم يسلمني - مزمور ١٠٨ : ١٨"

لهذا يعلن الرب غضبه أحياناً بنار وتلج (أشعيا ٣٠ : ٢٧ و٣٠ + مزمور ١٨ : ١٢ و١٣ + خروج ٩ : ٢٤). فالغضب الإلهي قد يبدو مشتعلاً مروعاً لكنه في حقيقته برّداً وبركةً وحباً للبشر، ولنجرؤ على القول أن الحب هو الشيء الوحيد الذي يتقنه الرب فجوهره محبة (١ يوحنا ٤ : ١٦) وإن كان يصعب على الإنسان أحياناً أن يرى هذا وسط نيران الضيقات، ولكنها فقط مسألة وقت حتى يرى حكمة الرب. إن هناك أبعاداً أخرى لعقاب الخطية :

١- أن الخطية تحمل عقابها في ذاتها ، فترك في الإنسان وفي الشعوب أثارها المدمرة " يوبخك شرك وعصيانك يؤدبك . فاعلمي أن تركك الرب شرٌّ ومِرٌّ - أرميا ٢ : ١٩ . "آثامكم عكست هذه وخطاياكم منعت الخير عنكم - أرميا ٥ : ٢٥"

٢- أن الله بسبب الخطية قد يبتعد عنا فنفقد كل ميزة نتمتع بها في رحابه ونعود الى الضعف والهوان كعبيد تحت نير الخطية : " حتى متى يارب تختبئ كل الإختباء. حتى متى يتقد كالنار غضبك - مزمور ٨٩ : ٤٦ " (أنظر أيضاً مراثي ٥ : ٢٠-٢٢).

ونعود الى بداية الحديث .. ما هي بركات السبي ؟

أولاً : توحيد الشعب :

في السبي ذابت العداوة والفوارق، فلا غني ولا فقير، ولا يهوذا ولا إسرائيل، فالكل تحت نير ثقيل واحد، ولا يقرب النفوس مثل الآلام المشتركة. لقد عاد الشعب من السبي يهوداً (عزرا ٤ : ١٢)، وقل أن تذكر الأسباط بعد ذلك :

"ويجمع بنو يهوذا وبنو إسرائيل معاً ويجعلون لأنفسهم رأساً واحداً ويصعدون من الأرض - هوشع ١ : ١١".

"يقول الرب أكون إلهاً لكل عشائر إسرائيل وهم يكونون لي شعباً - أرميا ٣١ : ١"

"هانذا آخذ عصا يوسف التي في يد أفرايم وأسباط إسرائيل رفقائه ، وأضم إليها عصا يهوذا وأجعلهم عصاً واحدة فيصيرون واحدة في يدي .. وأصيرهم أمة واحدة - حزقيال ٣٧ : ١٩-٢٢"

"ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض - أشعيا ١١ : ١٤"



"في تلك الأيام يذهب بيت يهوذا مع بيت

إسرائيل ويأتیان معاً من أرض الشمال الى

الأرض التي ملكت أبائكم إياها - أرميا ٣ :

١٨". "وفي ذلك الزمان يقول الرب يأتي بنو

إسرائيل هم وبنو يهوذا معاً يسيرون سيراً

ويطلبون الرب إلههم - أرميا ٥٠ :

٤". وهكذا اتحدت الأختان مرة أخرى بعد

مئات السنين من البغضة والصراع، وبعد أن اجتازتا سوياً نيران التجربة المريرة.

ثانياً : الرجوع الى الرب :

".. أفرايم ينتحب . أدبتني فتأديت كعجل غير مروض. توبني فاتوب لأنك أنت الرب إلهي - أرميا ٣١ : ١٨".

حين تحدث رب المجد عن الزارع الذي خرج ليزرع، ذكر بذراً سقطت في وسط الشوك، وشرح كيف أن

غرور الغنى يخلق كلمة الرب فيصير الزرع بلا ثمر (متى ١٣ : ٢٢). هذا هو ما حدث للشعب، وما كشفه

الرب لموسى العظيم في رؤيته الوداعية على جبل نيبو :

"ومتى أتى بك الرب .. الى مدن عظيمة جديدة لم تبناها، وبيوت مملوءة من كل خير لم تملأها وآبار محفورة

لم تحفرها وكروم وزيتون لم تفرسها. وأكلت وشبعت فاحترز لئلا تنسى الرب - تثنية ٦ : ١٠-١٢". "إن قسم

(نصيب) الرب هو شعبه .. وجده في أرض قفر .. أحاط به وصانه كحديقة عينه .. أرضه عسلاً .. وزيتاً ..

وزبدة بقر مع شحم خراف .. مع دسم لب الحنطة ودم العنب شربته خمراً. فسمن يشورون (إسرائيل) ورفس.

سمنت وغلظت واكتسبت شحماً. فرفض الإله الذي عمله وغبي عن صخرة خلاصه - تثنية ٣٢ : ٩-١٥"

لم يكن عقاب الشعب بالسبي والخراب إنتقاماً-حاشا للرب- لقد قصد الرب خيراً. فقد اتكل الشعب على غناه المادي وسلطانه على الشعوب المحيطة، وأصبح الهيكل رمزاً للكبرياء القومي وليس دعوة لإتباع وصايا الرب، لذا كان لابد من التجرد الكامل من كل هذا حتى لا يرى الشعب سوى الرب وحده ولا يتكل على شيء آخر سواه "فليس صخرة سوى إلها - ١ صموئيل ٢: ٢".

"أنا عرفتكم في البرية أرض العطش. لما رعوا شعبوا وارتفعت قلوبهم لذلك نسوني- هوشع ١٣: ٥ و٦". "فتتبع محبيها ولا تدركهم وتفتش عليهم ولا تجدهم. فتقول اذهب وأرجع الى رجلي الأول لأنه حينئذ كان خير لي من الآن ..هلم نرجع الى الرب لأنه هو افترس فيشفينا - هوشع ٢: ٧ + ٦: ١"

"أصب عليهم سخطي . كل حمو غضبي .. لأنني حينئذ أحول الشعب الى شفة نقية - صفنيا ٣: ٨ و٩"

"غسل السيد قذر بنات صهيون ونقي دم أورشليم .. بروح القضاء وبروح الإحراق - أشعيا ٤: ٤"

وبعد أن ضاع كل شيء، بدأ الشعب يتجه نحو الرب، ويرفع الصلوات يطلب عفو الرب ورفع غضبه:

"اللهم إن الأمم قد دخلوا ميراثك نجسوا هيكل قدسك جعلوا أورشليم أكواماً .. الى متى يارب تغضب كل الغضب .. لتتقدمنا مراحمك سريعاً لأننا قد تذللنا جداً. أعنا ياإله خلاصنا من أجل مجد اسمك .. لماذا يقول

الأمم أين هو إلههم - مزمو ٧٩: ١-١٠ "ياإله الجنود إرجعنْ اطلع من السماء وانظر وتعهده هذه الكرمة

والغرس الذي غرسه يمينك والإبن الذي اخترته لنفسك - مزمو ٨٠: ١٤ و١٥"

"تأملت عن اليمين وأبصرت فلم يكن من يعرفني . ضاع المهرب مني وليس من يسأل عن نفسي . فصرخت

إليك يارب وقلت أنت هو رجائي وحظي في أرض الأحياء . انصت الى طلبتي فاني قد تذلت جداً .. أخرج

من الحبس نفسي لكي أشكر اسمك يارب - مزمو ١٤٢: ٤-٧"

ثالثاً : نمو العلاقة بين الله والشعب :

في البرية وبعيداً عن هموم الغنى ومشاكل العالم وبعد أن يبطل كل إرتباط بشري وكل افتخار مادي ، يفتح

القلب ويقترب الله إلينا كثيراً: "هأنذا اتملقها واذهب الى البرية والاطفها .. ويكون في ذلك اليوم أنك تدعينني

رجلي ولا تدعينني بعد بعلي (سيدي) - هوشع ٢: ١٤-١٦"

إن الرب يوضح نمو العلاقة من كونه بعلأ (سيداً) الى كونه زوجاً . ونستطيع أن نقارن هذا مع قول رب

المجد " لا أعود اسميكم عبيداً بل أحبباء - يوحنا ١٥: ١٥"

"ها قد أتينا إليك لأنك أنت الرب إلها . حقاً باطلة هي الآكام ثروة الجبال . حقاً بالرب إلها خلاص إسرائيل -

أرميا ٣: ٢٣ و٢٤"

"أنا أشفي إرتدادهم . أحبهم فضلاً لأن غضبي قد ارتد عنه - هوشع ١٤: ٤"

"تخرجين من المدينة وتسكنين في البرية وتأتين الى بابل. هناك تنقذين. هناك يفديك الرب من يد اعدائك -

ميخا ٤: ١٠"

رابعاً : نشر كلمة الرب بين الأمم :

"هكذا قال الرب على جميع جيرانني الأشرار الذين يلمسون الميراث الذي أورثته لشعبي إسرائيل. هانذا اقتلهم عن أرضهم واقتلع بيت يهوذا من وسطهم. ويكون بعد اقتلاعي إياهم أني أرجع فارحهم .. ويكون إذا تعلموا علماً طرق شعبي أن يحلفوا باسمي حتى هو الرب كما علموا شعبي أن يحلفوا ببعل أنهم يبنون وسط شعبي - أرميا ١٢: ١٤-١٦"

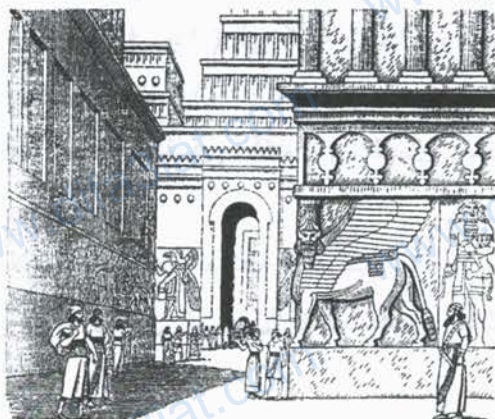
لقد رأينا في مزمور ١٣٧ كيف طلب الوثنيون أن يستمعوا الى تسبحة من تسابيح الرب، ونقرأ أيضاً في سفر عزرا عن عودة جزء من المسبيين فنرى أنه باحصاء الرجال المنسوبين الى المدن والقرى المختلفة نجدهم ٢٤١٤٤ رجلاً، وبإضافة الكهنة (٤٢٨٩) واللاويون والمغنون والخدم (٧٣٣) وأولئك الذين لم ينتسبوا ضمن الكهنة (٦٥٢) وبهذا يكون المجموع ٢٩٨١٨ رجلاً. بينما يذكر عزرا الكاتب أن كل الجمهور ٤٢٣٦٠ رجلاً (عزرا ٢: ٦٤). فعلى الأرجح أن لفيماً من شعوب أخرى قد صعد الى فلسطين مع الشعب، وربما يكون هذا اللفيق قد نتج عن تزواج بين بنى إسرائيل والأمم كما عبر عزرا عن ذلك بقوله: "اختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي - عزرا ٩: ٢". ولكن من الممكن أن نفترض أن بعض هذا اللفيق كان من أبناء الأمم الذين دخلوا في الديانة الإسرائيلية، وليس هذا ببعيد إذا تذكرنا أنه في يوم الخمسين كان هناك دخلاء من أمم عديدة (أعمال ٢: ٨-١١).

"وأبقي منهم رجالاً معدودين .. لكي يحدثوا بكل رجاساتهم بين الأمم التي يأتون إليها فيعلمون أنني أنا الرب" ... "والناجون منكم يذكرونني بين الأمم الذين يسبون إليهم - حزقيال ١٢: ١٦ + ٦: ٩"

"وتكون بقية يعقوب في وسط شعوب كثيرة كاللدى من عند الرب كالوابل على العشب - ميخا ٥: ٧"

ولو ربطنا هذه الآية الأخيرة بكلمات الرب على فم موسى النبي: "يهطل كالمطر تعليمي ويقطر كاللدى كلامي كالطل على الكأ وكالوابل على العشب - تثنية ٣٢: ٢"، لأدركنا أن وجود الشعب لأكثر من سبعين سنة وسط شعوب غريبة قد اجتذب بعضاً منهم الى معرفة الرب القدوس .

"ينزل مثل المطر على الجراز ومثل الغيوث الذارفة على الأرض .. أمامه تجثو أهل البرية .. كل الأمم تتعبد له - مزمور ٧٢: ٦ و٩ و١١ - قارن قصة جدعون - قضاة ٦: ٣٦-٤٠."



خامساً : التجديد - الفهم الروحي للشريعة :

قد يكون من المبالغة أن نفترض أن الشعب قد اتجه الى التفسير الروحي للناموس في أيام السبي، إلا أن بذور هذا الفهم قد غرست في تربة المسبيين بواسطة الأنبياء وخاصة حزقيال النبي. وقد نما هذا الفكر مع الزمن حتى جاء رب المجد ليجد أن المعرفة الروحية منتشرة وأن كل الشعب وقتها كان مدركاً لفكرة المسيا المنتظر رغم أنها لم ترد بشكل مباشر سوى مرة واحدة في نبوة دانيال (٩ : ٢٤).

بعد ضياع كل صور المجد المادي والأدبي أصبح الوقت مناسباً للحديث عن الأمجاد الروحية وعن المملكة التي ليست من هذا العالم، وعن عهد جديد وشريعة جديدة تربط بين الرب وشعبه :

"ها أيام تأتي يقول الرب واقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم .. أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم - أرميا ٣١ : ٣١-٣٣"

"في تلك الأيام يقول الرب أنهم لا يقولون بعد تابوت عهد الرب ولا يخطر على بال ولا يذكرونه ولا يتعهدونه ولا يصنع بعد - أرميا ٣ : ١٦"

"ويكونون لي شعباً وأنا أكون لهم إلهاً واعطيهم قلباً واحداً وطريقاً واحداً ليخافوني كل الأيام لخيرهم وخير اولادهم بعدهم . وأقطع لهم عهداً أبدياً .. فلا يحيدون عني وأفرح بهم لأحسن إليهم وأغرسهم في هذه الأرض بالأمانة بكل قلبي وكل نفسي - أرميا ٣٢ : ٣٨-٤١"

"وأجعل في داخلكم روحاً جديداً وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيهم قلب لحم لكي يسلكوا في فرائضي ويحفظوا أحكامي ويعملوا ويكونوا لي شعباً فأنا أكون لهم إلهاً - حزقيال ١١ : ١٩-٢٠"

كانت علامة العهد القديم هي ختان الجسد (تكوين ١٧ : ١٠)، أما علامة العهد الجديد فهي ختان القلب، بمعنى تكريس القلب كاملاً للرب: "اختتنوا للرب وانزعوا غرل قلوبكم- أرميا ٤ : ٤" (حزقيال ٤٤ : ٧)

ولكن أبرز معالم التجديد كانت التحول الرئيسي في فهم علاقة الرب بالشعب، فقد حول الأنبياء، خاصة أرميا وحزقيال، أذهان الناس عن المفهوم القديم، النظرة القومية للديانة، أن الله اختار شعباً ليسود العالم ويحطم باقي الشعوب، شعباً يفتخر بجبروته وقوته ويرى في انتصاراته دليلاً على رضى الرب عنه. الآن يريد الله نفوساً نقية، إنساناً يحبه ويطيعه ويحفظ وصاياه. وبدلاً من الحديث عن شعب مختار، بدأ الأنبياء يركزون على التقوى الشخصية والمسئولية الفردية للإنسان والعلاقة الخاصة التي يجب أن تكون بين كل إنسان والرب.

"ما لكم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ضربت. حتى أنا يقول السيد الرب، لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل في إسرائيل. ها كل النفوس هي لي. نفس الأب كنفس الإبن. النفس التي تخطئ هي تموت - حزقيال ١٨ : ٢-٤" (أنظر أيضاً بقية الأصحاح حزقيال ١٨ + حزقيال ٣٣ + أرميا ٣١ : ٢٩ و ٣٠)

لقد كان السبي إذن بداية جديدة وانطلاقة نحو علاقة أقوى وأعمق مع الرب، ومن الذي يستطيع أن يرى الحياة من خلال الموت والخراب سوى الرب: "واعطيها كرومها هناك، ووادي عخور (وادي القلق والإزعاج) باباً للرجاء - هوشع ٢ : ١٥"

كم من مرة يتذمر الإنسان من أعمال الرب دون أن يفهم مضمونها الحقيقي. إن عليّ أن أذكر دائماً أن الله يتقن عملاً واحداً فقط هو المحبة. فالله نور وليس فيه ظلمة البتة (١ يوحنا ١: ٥). إن عدم فهمي لمقاصد الرب لا يعني أن الله بظالم - حاشا - فقط لنصبر قليلاً ولا بد أن يشرق الفجر "لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طريقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم - أشعيا

٩: ٥٥



"أدعني فاجيبك واخبرك بعظائم وعوائص لم تعرفها - أرميا

٣٣: ٣. "السرائر للرب إلهنا والمعلنات لنا ولبنينا الى الأبد -

تنثية ٢٩: ٢٩

"لا يرتد حمو غضب الرب حتى يفعل .. مقاصد قلبه في آخر

الأيام تفهمونها - أرميا ٣٠: ٢٤"

"وتتغزون عن الشر الذي جلبته على أورشليم .. فتعلمون أنني

لم أصنع بلا سبب كل ما صنعتته فيها يقول السيد الرب - حزقيال ١٤: ٢٢ و٢٣"

حالة الشعب في أرض الغربة

إن البركات الروحية التي استهدفها التدبير الإلهي من خلال السبي لم تتحقق إلا بصورة جزئية لأسباب تتعلق

بحالة الشعب في أرض الغربة ويرسم أرميا في المراثي صورة حية للشعب وهو تحت السبي:

١- كيف جلست وحدها المدينة الكثيرة الشعب ، كيف صارت كأرملة العظيمة

بين الأمم . السيدة في البلدان صارت تحت الجزية

٢- تبكي في الليل بكاءً ودموعها على خديها ، ليس لها معزٍ من كل محبيها ،

كل أصحابها غدروا بها ، صاروا لها أعداء

٣- قد سبيت يهوذا من المذلة وكثرة العبودية . هي تسكن بين الأمم لا تجد

راحة . قد أدركها كل طارديها بين الضيقات .

٤- طرق صهيون نائحة لعد الاتين في العيد . كل أبوابها خربة . كهنتها

ينتهدون . عذارها مذللة وهي في مرارة .

٥- صار مضايقوها رأساً . نجح أعداؤها لأن الرب قد أذلها لأجل كثرة

ذنوبها . ذهب أولادها الى السبي قدام العدو .

٦- وقد خرج من بنت صهيون كل بهائها . صارت رؤساؤها كأيتان لا تجد

مرعى فيسيرون بلا قوة أمام الطارد .

٧- قد ذكرت أورشليم كل أيام مذلتها وتطوحها . كل مشتبهاتها التي كانت في

أيام القدم . عند سقوط شعبها بيد الأعداء وليس من يساعدها. رأتها

الأعداء. ضحكوا على هلاكها - مراثي ١: ٧-

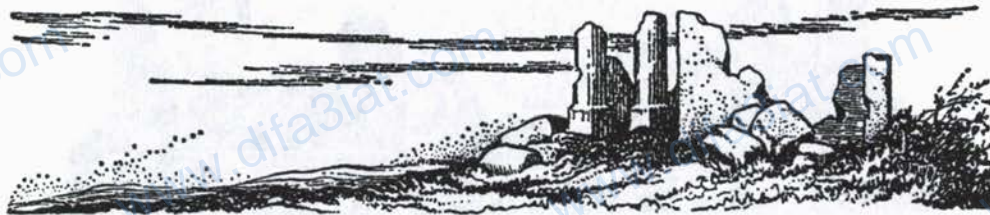
ويمكن تلخيص هذه الصورة المؤلمة فيما يلي :

- ١- الإحساس بضيق المجد الأدبي والمادي، ويضخم هذا اعتقاد اليهود بتميزهم عن بقية الشعوب.
- ٢- الحزن الشديد إذ تفرق كل الأصدقاء. لقد جرب اليهود التحالف مع آشور تارة ومع مصر تارة أخرى ولكن الجميع تخلوا عنهم في محنتهم، أما الجيران مثل موآب وعمون وأدوم فقد انقلبوا ضدها وتحالفوا مع جيش بابل وشاركوا في تدمير اورشليم "أذكر يارب بني أدوم في يوم اورشليم القائلين أنقضوا أنقضوا حتى الأساس منها - مزمو ١٣٧"

٣- إن أرميا البار يتحدث عن سبي داخل السبي. فغير سبي العبودية هناك سبي المذلة والخوف اليومي والقلق. ولعلنا نذكر المذبحة المروعة التي قام بها سنحاريب ملك آشور بين المسيبين انتقاماً للضربة الساحقة التي حلت به أمام اورشليم في أيام حزقيا (أنظر سفر طوبيت + ٢ ملوك ١٨ و ١٩)

٤- الحزن الذي عم على الشعب بسبب دمار اورشليم، ولا شك أن أخبار المدينة كانت تصل بانتظام الى المسيبين كما نرى في قول حزقيال النبي: "في الخامس من الشهر جاء الى منفلت (هارب) من اورشليم فقال قد ضربت المدينة - ٣٣: ٢١" ولعلنا نذكر أحزان نحميا بسبب خراب المدينة المقدسة.

٥- الندم الشديد لأن ضربة الرب نزلت بسبب إصرار الشعب على خطاياهم ورفضه لكل فرص التوبة التي اتاحت أمامه: "لقد أفسدنا أمامك ولم نحفظ الوصايا والفرائض والأحكام - نحميا ١: ٧"



٦- المرارة بسبب إذلال الأعداء لرؤساء الشعب، وهنا نذكر مصرع يوشيا وسبي يهوآحاز وقتل يهوياقيم وسجن يهوياكين واقتلاع عيني صديقيا وأخذه ليموت في بابل. كم كان ثقيلاً على نفوس الشعب أن يروا أبناء داود ملوك يهوذا وقد ديسوا بالأقدام. وما أسهل أن ينسى الشعب خطايا ملوكهم ليتعاطف معهم في محنتهم، وفي النهاية يصبح المعلوم هو الرب! "وبيت إسرائيل يقول ليست طرق الرب مستوية. أطرقي غير مستقيمة يا بيت إسرائيل. أليست طرقكم غير مستقيمة. من أجل ذلك أقضي عليكم يا بيت إسرائيل كل واحد كطرقه يقول السيد الرب. توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم .. واعملوا لأنفسكم قلباً جديداً وروحاً جديدة فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل. لأنني لا أسر بموت من يموت يقول السيد الرب فارجعوا واحيوا - حزقيال ١٨: ٢٩-٣٢"

٧- فإن أضفنا الى ما سبق ذكريات المجد القديم وشماتة الأعداء، نرى أن احساس المسيبين بصغر النفس كان مريراً: "فياكلون الخبز بالوزن والغم، ويشربون الماء بالكيل والحيرة .. ويتحيروا الرجل وأخوه - حزقيال ٤: ١٦ و ١٧"

السبي والعودة

٥٦

في أرض غريبة

لهذا كله رفض كثيرون من الشعب الإستماع الى كلمات الرب ، فماذا يريد الرب منا بعد؟ أليس هو الذي صنع بنا هذه الضيقة الرهيبة التي لا تبدو لها نهاية؟

وإذ كان حزقيال النبي يبلغ الشعب بوحى الرب إليه، كانوا يسخرون منه، حتى صرخ حزقيال شاكياً الى الرب:

"فقلت آه ياسيد الرب . هم يقولون أما يمثل هو أمثلاً - حزقيال ٢٠ : ٤٩"

ويشبه الرب موقفهم من حزقيال، كمن يستمع الى شاعر أو مغنٍ على الربابة! "وها أنت لهم كشعر أشواق لجميل الصوت بحسن العزف، فيسمعون كلامك ولا يعملون به - حزقيال ٣٣ : ٣٢"

لكن آخرين أدركوا مقاصد الرب وخضعوا لتأديبه :

"لماذا يشتكي الإنسان (الرب) الحى. الرجل (يشتكي) من قصاص خطاياهم. لنفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع الى الرب. لنرفع قلوبنا وأيدينا الى الله في السموات. نحن أذنبنا وعصينا وأنت لم تغفر - مراثي ٣ : ٣٩-٤٢"



العودة من السبي



- بقية صغيرة يبقياها الرب
- بصيص من نور
- درجات الى أسفل
- سبعون سنة
- العودة الأولى - زريابل
- بدء البناء - البناء يتوقف
- حجي وزكريا النبيان
- بناء الهيكل الثاني
- مؤامرة فاشلة - إستير ومردخاي
- العودة الثانية - عزرا
- درجات الى أعلي - نحميا
- عقاب الأمم

بقية صغيرة يبقها الرب

"غير أنني لا أبيد بيت يعقوب تماماً يقول الرب .. لأنه هانذا أمر فأغربل بيت إسرائيل .. وحية لا تقع على الأرض - عاموس ٩ : ٩و٨"

"لكن كالبطمة والبلوطة التي وإن قطعت فلها ساق. يكون ساقه زرعاً مقدساً .. ترجع البقية. بقية يعقوب. الى الله القدير - أشعيا ٦ : ١٣ + ١٠ : ٢١"

"ويكون في ذلك اليوم أن بقية إسرائيل والناجين من بيت يعقوب لا يعودون يتوكلون على ضاربهم. بل يتوكلون على الرب - أشعيا ١٠ : ٢٠ [إشارة الى اتكال يهوذا على أشور حيناً وعلى مصر حيناً آخر وكل منهما عاد فضرب الشعب]. "السيد يعيد يده ثانية ليقنتي بقية شعبه - أشعيا ١١ : ١١"

"ويكون الساحل لبقية يهوذا عليه يرعون - صفنيا ٢ : ٧"

"لولا أن رب الجنود أبقى لنا بقية صغيرة لصرنا مثل سدوم وشابهنا عموره - أشعيا ١ : ٩"

"وأبقي بقية إذ يكون لكم ناجون من السيف بين الأمم - حزقيال ٦ : ٨"

وأوضح الرب الأمر بمثال أجراه أمام الشعب، حين أمر حزقيال بإزالة شعر رأسه ولحيته ، وأن يحرق ثلثه بالنار ويضرب ثلثه بالسيف ويذري ثلثه الى الريح "وخذ منه قليلاً بالعدد وصره في أذالك - ٥ : ٣"

بقية صغيرة .. لماذا؟

أبقى الرب بقية صغيرة لسببين :

١- أن هؤلاء الباقين كانوا أبراراً . "بقية إسرائيل لا يفعلون إثماً - صفنيا ٣ : ١٣"

ولعلنا نذكر حين هرب إيليا النبي الى الرب مشتكياً بأنه لم يبق سواه بعد أن هدم الناس مذابح الرب ونقضوا عهده وقتلوا أنبياءه ، فاجابه الرب بأن هناك سبعة آلاف ركبة لم تجث للأوثان (١ ملوك ١٩ : ٨) . حتى وأن زاغ الجميع وفسدوا، نثق أن الله لا يترك نفسه بلا شاهد (أعمال ١٤ : ١٧) ، أليس من الجائز أن تكون أنت هو الشاهد المطلوب لتحمل الأمانة، وتكون شهادة حية مرسله من أجل الرب ومن أجل خير الناس، هل تتراجع أم تتقدم كما تقدم أشعيا النبي (أشعيا ٦ : ٨) .

ويبدو هذا واضحاً من الرؤيا التي كشفها الرب لحزقيال النبي حين أراه ملاك الرب قادماً لضرب المدينة عقاباً على شرورها: "وقال له الرب . أعبّر وسط المدينة في وسط أورشليم وسم سمة على جباه الرجال الذين يثنون ويتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسطها وقال لأولئك (معاقبي المدينة) .. اعبروا وراءه واضربوا .. اقتتلوا للهلاك ولا تقربوا من إنسان عليه السمة - ٩ : ٤ - ٦"

٢- أبقى الرب هؤلاء نوراً للأمم :

"وأبقي منهم رجالاً معدودين من السيف ومن الجوع ومن الوباء لكي يحدثوا بكل رجاساتهم بين الأمم التي يأتون إليها فيعلمون (الأمم) أنني أنا الرب - حزقيال ١٢ : ١٦"

ويتحدث الرب أيضاً عن رحمة ستشمل الأمم الذين سوف يتعلمون عبادة الرب من بني إسرائيل ، كما سبق أن تعلم إسرائيل عبادة الأوثان من الأمم (أرميا ١٢ : ١٥و١٦) . وهو ما عرضناه آنفاً.

لقد كان مهماً أن تدرك الأمم أن انتصارهم على شعب الله إنما هو جزء من التدبير الإلهي لخلاص العالم كله. كان مهماً أن يعرفوا تماماً أنهم لم ينتصروا لأنهم هم الذين على حق، بل لأن شعب الله أخطأ. ولكن شعوب هذه الأمم سقطت في الكبرياء ظانين أنهم بقوتهم واقتدارهم ضربوا الكنيسة، وأنهم ما داموا قد انتصروا فالله في جانبهم، ولم يدركوا الحقيقة إلا بعد أن حل بهم غضب الله الساحق.

إنها مأساة كل عصر، حين يتأني الرب على الأشرار، وإذا ينجحون يظنون أنهم على طريق الصواب، فيمدون أيديهم إلى نصيب الأبرار. وإذا بالرب الذي كان يبدو بعيداً غير مهتم، إذا به ينتفض لحماية كنيسته فويل لمن يمد يده على أبنائه. الرب يؤدب أولاده ولكنه لا يتركهم نهياً لوحوش الأرض.

"خراباً تكون كل الأرض ولكني لا أفنيها - أرميا ٤ : ٢٧"

لا يضرب الرب شعبه إلى الفناء، فلا بد من بقية صغيرة تحمل الصليب حتى يأتي يوم الرب العظيم حين تبصره كل عين "والذين طعنوه"، ويتجلى الحق واضحاً. "قلت أبدهم في الزوايا وابطل من الناس ذكرهم، لو لم أخف اغاظة العدو من أن ينكر أضعادهم. من أن يقولوا يدنا أرتفعت وليس الرب فعل كل هذه - تثنية ٣٢ :

٢٦ و ٢٧"



بصيص من نور

"مضطهدين لكن غير متروكين ، مطروحين لكن غير هالكين - ٢ كورنثوس ٤ : ٩ و ٨"

بعد أن ضاع كل شيء : المجد والسلطان والهيكل والمكان والمكانة والغني والقوة، كان من الطبيعي أن يتسرب اليأس إلى النفوس. فمثل امرأة مستوحشة هجرها زوجها، تركت إسرائيل لتعاني في أرض الغربة والعبودية. لقد تركت إسرائيل لكنها لم تترك! فحتى في أرض السبي أرسل الرب حزقيا البار ليخدم وسط المسبيين ويكشف لهم اعلانات الرب. ولكن الشعب لا يصدق، لقد عاشوا طويلاً في الخطية مستندين إلى وهم كاذب، أنهم أولاد ابراهيم واصحاب العهد ومختارو الرب .. فالرؤى والأعلانات لهم، والرب يهوه المقتدر هو ربهم الخاص، فكيف مع هذا كله يذهبون إلى السبي !؟

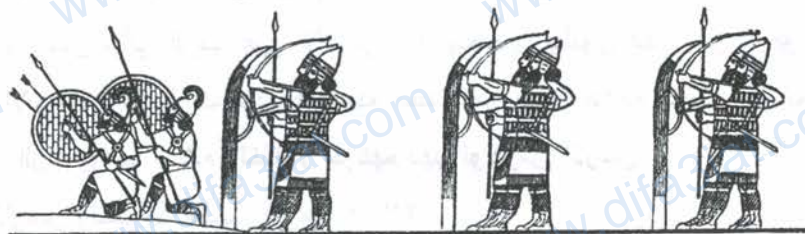
وكانهم يحلمون بكابوس مخيف ينتظرون أن يستيقظوا منه بين لحظة وأخرى .. ولكن السنين تمر ويبدو أن الرب قد نساهم، وتدرجياً تفتح بالوعة اليأس فهاها لتبتلعهم :

"لماذا تقول يا يعقوب وتتكلم يا إسرائيل. قد اخفتت طريقي عن الرب وفات حقي إلهي. أما عرفت أم لم تسمع. إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا .. وأما منتظرو الرب فيجددون قوة، يرفعون أجنحة

كالنسور يركضون ولا يتعبون، يمشون ولا يعيون - أشعيا ٤٠ : ٢٧-٣١"

"فان قلت أنك لست تراه ، فالدعوى قدامه فاصبر له - أيوب ٣٥ : ١٤"

كان على إسرائيل أن يمكث زماناً تحت العبودية حتى يشرق له نور الحرية من جديد. وكما جلس التلاميذ حزانى مذهولين لا يصدقون أن الرب والمعلم في القبر، وحتى بشارة القيامة ترددوا في تصديقها .. هكذا وسط ظلمات الحزن يتسلل ضوء الفجر الخفيف والأكيد، فما دام الفجر قد لاح فلا بد أن تشرق الشمس.



وفي ظلام السبي يرسل الرب المواعيد تلو المواعيد، فكل من تحدث من الأنبياء عن الغضب والعقاب يتحدث أيضاً عن العفو والعودة. وها هو موسى العظيم يروى مستقبل الأيام:

"ومتى أتت عليك كل هذه الأمور بالبركة واللعنة .. فان رددت في قلبك بين جميع الأمم الذين طردك الرب إلهك إليهم، ورجعت الى الرب إلهك وسمعت لصوته حسب كل ما أنا أوصيك بها اليوم. أنت وبنوك بكل قلبك وبكل نفسك. يرد الرب سبيك ويرحمك ويعود فيجمعك من جميع الشعوب الذين بددك إلههم الرب إلهك ... ويحسن إليك ويكثرك أكثر من أبائك - تثنية ٣٠ : ١-٥"

"في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة وأحسن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيتها.. وأرد سبي شعبي إسرائيل فيبنون مدناً خربة ويسكنون ويغرسون كروماً وأغرسهم في أرضهم - عاموس ٩ : ١١-١٥"

"يسرعون كعصفور .. وكحمامة من أرض مصر فأسكنهم في بيوتهم يقول الرب - هوشع ١١ : ١١"

"لا تخف من أشور يا شعبي .. لأنه بعد قليل جداً يتم السخط .. ويكون في ذلك اليوم أن حملة يزول عن كتفك ونيره عن عنقك .. ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه .. ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض - أشعيا ١٠ : ٢٤ و ٢٧ : ١١ و ١٢"

"ونقول في ذلك اليوم أحمذك يارب لأنه إذ غضبت على أرد غضبك فتعزيني .. يريحك الرب من تعبك ومن انزعاجك ومن العبودية القاسية التي استعبدت لها - أشعيا ١٢ : ١ + ١٤ : ٣"

"من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه . لا يحفظ الى الأبد غضبه فانه يسر بالرافة . يعود فيرحمنا يدوس آثامنا وتطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم - ميخا ٧ : ١٨ و ١٩"

"لأنني أصيرهم اسماً وتسبيحة في شعوب الأرض حين أرد مسبيكم قدام أعينكم - صفنيا ٣ : ٢٠"

"فأجد لكم يقول الرب وأرد سبيكم وأجمعكم من كل الأمم ومن كل المواضع التي طردتكم إليها .. وأردكم الى الموضع الذي سبيتكم منه .. هانذا أرد سبي خيام يعقوب وأرحم مساكنها وتبني المدينة على تلها^١ - أرميا ٢٩ :

١٤ + ٣٠ : ١٨"

^١ أي أن المدينة سيعاد بناءها في نفس مكانها القديم

وأراد الرب أن يعطي الشعب مثلاً حياً، فكانت كلمته إلى أرميا، وبينما جيش بابل يحاصر أورشليم، وأرميا نفسه ملقى في السجن، إذ بالرب يأمره بأن يشتري حقلاً من ابن عمه!

"لأنه هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل سيشترون بعد بيوتاً وحقولاً وكروماً في هذه الأرض - أرميا ٣٢: ١٥" ثم صارت كلمة الرب إلى أرميا قائلة: هانذا الرب إله كل ذي جسد، هل يعسر عليّ أمر ما. لذلك هكذا قال الرب هانذا أدفع هذه المدينة ليد الكلدانيين .. فيشعلون هذه المدينة بالنار .. والآن .. قال الرب .. عن هذه المدينة التي تقولون أنها دفعت ليد ملك بابل بالسيف والجوع والوباء . هانذا اجمعهم .. وأردهم إلى هذا الموضع واسكنهم آمين - أرميا ٣٢: ٢٦-٢٩ و٣٦-٣٧

"فتعلمون أنني أنا الرب حين آتي بكم إلى أرض إسرائيل .. وهناك تذكرون طرقكم وكل أعمالكم التي تتجسّم بها وتمقتون أنفسكم لجميع الشرور التي فعلتم - حزقيال ٢٠: ٤٢ و٤٣"

"ليس لأجلكم أنا صانع يا بيت إسرائيل بل لأجل اسمي القدوس .. آخذكم من بين الأمم واجمعكم من جميع الأراضي وآتي بكم إلى أرضكم - حزقيال ٣٦: ٢٢ و٢٤"



درجات إلى أسفل

لا يسقط الإنسان عادة في هوة الشر دفعة واحدة، بل يتدرج في السقوط. ولعلنا نذكر أن الجبار شمشون كان مقيماً مع أبيه حين بدأ يتردد على غزه حيث الشر، وشيئاً فشيئاً يقيم شمشون مع دليله التي قادته إلى الذل. هكذا أيضاً تدرج الشعب وملوكه في السقوط: فمن عجل ذهبي أقامه يربعام بن نباط انحدر الحال حتى نصبت الآلهة الغريبة داخل هيكل الرب. ومن ذبائح تقدم على المرتفعات إلى أطفال يحرقون بوحشية للأوثان، ومن أفراد خطاة رأينا الشر يعم أغلب الشعب.

هكذا أيضاً جاء العقاب متدرجاً: فمن عبودية متقطعة في أيام القضاة، إلى سبي لسبط نفتالي، ثم سبي لكل مملكة السامرة، حتى يدخل نبوخذ نصر إلى المدينة المقدسة أورشليم لأول مرة ويسبي بعض سكانها، ثم يعود مرة ثلث المرة. وفي المرة الأخيرة يخرب الهيكل والمدينة تخريباً تاماً. ثم يتولى نبورزدان رئيس الشرطة البابلي تدمير ما تبقى وسبي مزيد من أقوياء الأرض.

حتى جدليا البار الذي عُين والياً على يهوذا، واجتمع حوله من تبقى من مساكين الأرض يتأمر بعض اليهود على قتله، ويهرب باقي الشعب مذعورين الى مصر، وتحقق نبوة موسى العظيم: "ويردك الرب الى مصر .. في الطريق التي قلت لك لا تعد تراها فتباعون هناك لأعدائك .. وليس من يشتري - تثنية ٢٨: ٦٨"

ويتسرب الأعراب الوثنيون الى أورشليم وينتشرون في أرض الموعد حتى يظن الرائي ألا أمل هناك. ويتعجب الإنسان كيف سيحقق الرب وعوده برد سبي الشعب وإعادة البناء، ولكن "هل يستحيل على الرب شيء - تكوين ١٨: ١٤". "من يد الهالوية أفديهم من الموت أخلصهم - هوشع ١٣: ١٤". "لولا أنني آمنت بأن أرى جود الرب في أرض الأحياء. انتظر الرب. ليتشدد ويتشجع قلبك. وانتظر الرب - مزمو ٢٧: ١٣ و١٤".

سبعون سنة

كان أكثر ما يدعو للطمأنينة أن الرب حدد مدة معينة لسبي يهوذا على فم أرميا النبي :

"وتصير هذه الأرض خراباً ودهشاً وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة. ويكون عند تمام السبعين سنة أني أعاقب ملك بابل - أرميا ٢٥: ١١ و١٢"

"لأنه هكذا قال الرب. أني عند تمام سبعين سنة لبابل اتعهدكم وأقيم كلامي الصالح بركم الى هذا الموضع .. الأفكار التي أنا مفتكر بها عنكم يقول الرب أفكار سلام لا شرٍ لأعطيكم آخرة ورجاء - أرميا ٢٩: ١٠ و١١"

لقد تم السبي على مراحل أولها عام ٦٠٥ وأخرها حين تخربت أورشليم عام ٥٨٦. وتمت العودة أيضاً على مراحل أولها عام ٥٣٨. فيكون الفارق الزمني بين بداية السبي وبداية العودة ٦٨ عاماً. والفارق الزمني بين تخريب الهيكل عام ٥٨٦ واكتمال بنائه عام ٥١٥ نجده ٧١ عاماً. فلماذا لا تذكر النبوة أرقاماً دقيقة ؟

إن مبدأ التقريب في الأرقام متكرر في الكتاب المقدس :



١- إن الرب يذكر لإبراهيم أن الشعب سيستعبد في مصر مدة ٤٠٠ سنة (تكوين ١٥: ١٣) بينما كانت فترة تغرب الشعب ٤٣٠ سنة (خروج ١٢: ٤٠)، في احصاء الشعب الخارج من أرض مصر بقيادة موسى النبي يذكر الكتاب المقدس أنهم نحو ٦٠٠ ألف ثم يعود في سفر العدد فيذكر عدداً دقيقاً ٦٠٣٥٥٠ (خروج ١٢: ٣٧ + العدد ١: ٤٦).

إذن هي سبعون سنة تقريباً. ويعود زكريا النبي فيقول: "فاجاب ملاك الرب وقال يارب الجنود الى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التي غضبت عليها هذه السبعين سنة. فاجاب الرب الملاك الذي كلمني بكلام طيب وكلام تعزية - زكريا ١: ١٢ و١٣"

لكن بعض الدارسين يؤكدون أنها سبعين سنة بالضبط، إذ يعتبرون أن بداية السبي هي عام ٦٠٨ حين سقط يوشيا الملك في موقعة مجدو وخضع شعب يهوذا أمام المصريين. وهكذا يصبح الحساب مضبوطاً

٥٨٦ خراب الهيكل

٦٠٨ بدء العبودية

٥١٦ بناء الهيكل

٥٣٨ بدء العودة

٧٠ سنة

٧٠ سنة

ويستند الباحث في هذا الى كلمات دانيال النبي: "أنا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التي كانت عليها كلمة الرب الى أرميا النبي لكمالة سبعين سنة على خراب أورشليم فوجهت وجهي الى الله .. وصليت الى الرب .. فاسمع الآن يا إلهنا صلاة عبدك وتضرعاته وأضئ بوجهك على مقدسك الخرب - دانيال ٩: ٢ و ١٧". ومن البديهي أن هذه السبعين سنة هي مدة سبي يهوذا لأن سبي السامرة حدث عام ٧٢١ مما يجعله يقرب من مائتي عام. لقد أعطى الرب عمراً لدانيال فعاش طوال سبي يهوذا وعاصر المملكة البابلية حتى زالت. [الفاصل الزمني بين سبي دانيال وبدء العودة حوالي ٧٥ عاماً].

في التفسير الرمزي للنبوءات يُجمع الآباء على أن الرقم ٧ يشير الى الكمال، بينما الرقم ١٠ يشير الى الناموس (الوصايا العشر). ولما كان الناموس قد حدد الموت كعقاب على عبادة الأوثان، يكون العدد $70 = 7 \times 10$ يشير الى اكتمال العقاب المستحق على الشعب طبقاً للناموس. لهذا يذكر سفر أخبار الأيام أن السبي قد امتد حتى استوفت الأرض سبوتها (٢ أخبار ٣٦: ٢١).

"عزوا عزوا شعبي يقول إلهكم. طيبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد كمل. أن إثمها قد عفي عنه. أنها قبلت من يد الرب ضعفين عن خطاياها - أشعيا ٤٠: ١ و٢".

مراحل العودة

استمر نبوخذ نصر ملكاً على بابل لمدة ٤٣ سنة أخضع فيها كل بلاد الشرق تقريباً وحطم كل من اعترض طريقه، وقام أخيراً بالهجوم على مصر ولكنه لسبب ما لم يضمها الى امبراطوريته. وهكذا تحققت نبوءة أرميا التي أعلنها لليهود الذين فروا الى أرض مصر خوفاً من انتقام بابل بعد اغتيالهم جدليا والي يهوذا: "اسمعوا كلمة الرب يا بقية يهوذا. هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. إن كنتم تجعلون وجوهكم للدخول الى مصر وتذهبون لتتغربوا هناك. يحدث أن السيف الذي انتم خائفون منه يذركم هناك في أرض مصر - أرميا ٤٢: ١٥ و١٦".

وقد حاول أرميا النبي أن يثني من تبقي من الشعب في أورشليم عن الهروب الى أرض مصر، إلا أنهم رفضوا الإستماع الى صوت الرب وهربوا الى مصر مرغمين أرميا نفسه على الذهاب معهم (أرميا ٤٢: ١-٧). وفي مصر طلب الرب من أرميا أن يري الشعب مثلاً يوضح به كلماته. فأخذ حجارة كبيرة وطمرها في مدخل أحد القصور أمام اليهود معلناً كلام الرب: "هأنذا أرسل وأخذ نبوخذ نصر ملك بابل عبيدي وأضع كرسيه فوق هذه الحجارة .. ويأتي ويضرب أرض مصر - أرميا ٤٣: ١٠ و١١". وقد هاجم نبوخذ نصر أراضي مصر بالفعل ولكنه لسبب لا نعلمه لم يضمها الى مملكته.

توفي نبوخذ نصر عام ٥٦٢ فتولى المملكة ابنه أويل مردوخ الذي أخرج يهوياكين الملك من الحبس ورد إعتباره وقربه إليه وأجرى عليه رزقاً هو واتباعه (أرميا ٥٢: ٣١-٣٤). وقد حكم أويل مردوخ لمدة ١٨ عاماً (٥٦٢ - ٥٤٥) ثم تلاه ابنه نجلأسر الذي في أيامه ظهر كورش واستطاع أن يوحد بين شعوب فارس ومادي (ميديا) تحت قيادته، وتمكن كورش من اخضاع مملكة ليديا الغنية في آسيا الصغرى. وتستمر قوة كورش الفارسي في التعاضد بينما كان ملوك بابل مكروهين من شعبهم لطغيانهم وانغماسهم في الترف، لذا

سقطت بابل في يد جيوش فارس ومادي دون مقاومة تقريباً عام ٥٣٩. وفي الليلة السابقة لسقوط المدينة كان دانيال النبي قد فسر رؤيا أفزعت بيلشاصر آخر خلفاء نبوخذ نصر. وأوضح دانيال للملك المذعور أن الرب قد أنهى مملكته وأعطاهم لفارس ومادي (دانيال ٥ : ١-٣٠)، وهكذا انتهت المملكة العظيمة التي أسسها نبوخذ نصر ملك الملوك كما يدعو الكتاب (دانيال ٢ : ٣٧).

ونرى بوضوح أن تحالفاً قد تم بين الفرس بقيادة كورش وبين الماديين بزعماء داريوس المادي، إلا أن الكلمة العليا كانت لكورش في كل أنحاء المملكة كما هو ثابت من سياق الأحداث وسجلات التاريخ.

وينبغي هنا أن نفرق بين شخصيتين كل منهما يحمل اسم داريوس لكن يفصل بينهما حوالي ١٧ عاماً :

- ١- داريوس المادي المذكور فقط في سفر دانيال (٥ : ٣١) وهو داريوس بن أحشويروش. والذي نظم المملكة الناشئة من الناحية الإدارية وعين ثلاثة وزراء أولهم دانيال النبي (٦ : ٢) وكانت بينهما مواقف وحكايات .
- ٢- داريوس بن هستاسب المذكور في سفر عزرا والذي اكتمل بناء الهيكل في أيامه وتنبأ في عهده كل من حجي النبي وزكريا النبي. فبعد وفاة كورش بطريقة غامضة عام ٥٢٩، تولى الحكم ابنه قمبيز الذي حكم لمدة ٨ سنوات تمكن في أثنائها من احتلال مصر عام ٥٢٥. لم يترك قمبيز نسلًا بعد وفاته فانتقل السلطان إلى أحد أبناء عمومته هو داريوس الأول فتولى المملكة عام ٥٢٢.

استمر الملك في نسل داريوس، فتولى بعده ابنه احشويروش لمدة ٢٢ عاماً (٤٨٦ - ٤٦٥) ثم حفيده ارتخششتا لمدة ٤٢ عاماً (٤٦٥ - ٤٢٤). وهكذا تعاقب الملوك من نسل داريوس حتى جاء آخرهم داريوس كودومانوس الثالث الذي خسر عرشه وحياته حين انهزم أمام الإسكندر الأكبر في موقعة إسوس عام ٣٣١ ليؤذن هذا ببداية عصر جديد.

العودة الأولى من السبي - زريابل :

"هكذا يقول الرب فاديك .. أنا الرب صانع كل شئ. ناشر السموات وحدي. باسط الأرض من معي .. مقيم كلمة عبده ومتم رأي رسله. القائل عن أورشليم ستعمر، ولمدن يهوذا ستبنين .. القائل عن كورش راعي. فكل مسرتي يتم ويقول عن أورشليم ستبنى وللهيكل ستؤسس - أشعيا ٤٤ : ٢٤-٢٨"

"هكذا يقول الرب لمسيحه. لكورش الذي أمسكت يمينه لأدوس أمامه أمماً .. أنا قد أنهضته بالنصر وكل طريقه أسهل. هو يبني مدينتي ويطلق سبيي - أشعيا ٤٥ : ١ و١٣"

يقول المؤرخ يوسيفوس أن كورش قد إطلع على هذه النبوات التي وردت عنه في سفر أشعيا، وأنه قد تأثر بها وحرك الرب قلبه، فأصدر أمراً في كل أنحاء المملكة بالسماح لليهود بالعودة الى بلادهم وإعادة بناء الهيكل، وحث من لا يرغب في العودة من اليهود على أن يمدوا العائدين بالمال والمتاع، وزاد على ذلك بأن رد الى اليهود أواني الهيكل التي نهبها البابليين من أورشليم بل وأمر الولاة التابعين له بأن يوفرأ لليهود مواد البناء اللازمة لإقامة الهيكل من جديد (عزرا ١). وجدير بالذكر أن أعداداً كبيرة من اليهود بقيت في بابل وسائر المدن التي استقروا فيها حيث كان لهم حرف وتجارات رابحة كما سنرى فيما بعد . وكانت هذه

التجمعات اليهودية هي أول من أطلق عليهم فيما بعد يهود الشتات. وبعد مئات السنين ستصبح هذه التجمعات نقاط إنطلاق لرسل المسيح يكرزون بمخلص العالم.



وصف عزرا الكاتب هذه العودة الأولى بالتفصيل وأورد عدد الذكور البالغين من كل عشيرة الذين صعدوا من أرض بابل الى أرض يهوذا بقيادة شيشبصر رئيس يهوذا (عزرا ١: ٨). وعلى الأرجح فإن شيشبصر هذا هو الإسم الكلداني الذي أطلق على زربابل بن شالتنيل كعادة الكلدانيين حين غيروا أسماء دانيال ورفاقه الثلاث. فدعى دانيال بلطشاصر، أما حننيا وميشائيل وعزريا فأصبحوا شدرخ وميشخ وعبدنغو (دانيال ١: ٧) ولا ننسى أن زربابل كان رئيساً لسبط يهوذا بحكم كونه من النسل الملكي فهو ابن شالتنيل بن يهوياكين ملك يهوذا الذي سباه نبوخذ نصر عام ٥٩٧ وأخذ معه أكثر من عشرة آلاف من الشعب كان منهم حزقيال الكاهن والذي بدأ خدمته ككهنه بعد ذلك بخمس سنوات (متى ١: ١١ و ١٢ + ٢ ملوك ٢٤: ١٢ + حزقيال ١: ٢).

أصدر الملك نداءً في المملكة وأرسل أمراً مكتوباً الى كل الولاة قائلاً: "هكذا قال كورش ملك فارس. جميع ممالك الأرض دفعها لي رب السماء وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم .. من منكم من كل شعبه ليكن إلهه معه ويصعد الى أورشليم .. فيبني بيت الرب إله إسرائيل - عزرا ١: ٣ و ٢".

وأمر كورش بتسليم أنية الهيكل الى رئيس يهوذا وأبدي اهتماماً بذلك حتى أن كل من عزرا ويوسيفوس المؤرخ يذكر بالتفصيل الأنواع والأعداد التي ردت الى اليهود. كما أورد يوسيفوس نصاً كاملاً لأمر الملك المكتوب والمرسل عبر النهر (عزرا ١: ٧-١١ + آثار اليهود ليوسيفوس - كتاب ١١ - فصل ١).

قرر كورش أيضاً أن يكون البناء على نفقته وأن يؤخذ كل ما يحتاجه البناء من أموال وماشية للذبح ونبذ وزيت ودقيق الحنطة من الجزية المفروضة على السامرة فضلاً عما تبرع به رؤساء اليهود (عزرا ٢: ٦٨ و ٦٩)، لذا لا نتعجب من الميخ الذي يغدقه أشعياء على كورش مسمى إياه "مسيح الرب".

عاد من بني يهوذا وبني بنيامين ومن الكهنة واللاويين نحو خمسين ألف رجل مع نسائهم وأطفالهم بقيادة زربابل رئيس سبط يهوذا ويهوشع رئيس الكهنة، وبمجرد وصولهم الى أرض يهوذا تفرقوا كل الى قريته وموطنه (عزرا ٢: ٧)، وهو عدد يؤكد تفضيل كثيرين للبقاء في السبي لأسباب مختلفة.

بدء البناء

في الشهر السابع (تسري - أكتوبر) اجتمع الشعب كرجل واحد الى أورشليم، ولم يكن هذا بالأمر الصعب لأن أرض يهوذا لم تكن لتزيد عن ٥٠ كيلومتراً طولاً و ٣٠ كيلومتراً عرضاً. وبقيادة زربابل وأخوته ويشوع بن يوصادق رئيس الكهنة ومن معه من الكهنة تم بناء مذبح المحرقة، وأصعدوا عليه محرقات حسب الشريعة الطقسية. ثم احتفلوا بعيد المظال في الخامس عشر من نفس الشهر (لاويين ٢٣: ٣٣-٣٦)، وبدأ جمع

التبرعات وتجهيز مواد البناء. ويذكر عزرا أنهم كانوا يفعلون هذا وهم خائفون من الشعوب الغربية المحيطة بهم والتي كانت قد استقرت في أرض فلسطين بعد دمار السامرة ثم أورشليم (عزرا ٣: ١-٧). في العام التالي (٥٣٧ ق.م.) وفي الشهر الثاني (أيار - مايو) بدأ يهوشع في ترتيب الكهنوت واللاويين، ثم في حفل كبير وضعت أساسات الهيكل الجديد وسط تساييح وهتافات الشعب (عزرا ٣: ٨-١٣).

لم تكن سكنى أرض كنعان قاصرة على اليهود، فقد جلب الآشوريون أغراباً كثيرين في أيام سرجون الثاني فاتح السامرة وتتالي ذلك في عهود سنحاريب وآسرحدون وأشور بانيبال (يسميه الكتاب "أسنفر" - عزرا ٤: ١٠ و ١١)، لذا حاول هؤلاء الأغراب أن يشتركوا في بناء الهيكل ليؤكدوا إنتماءهم إلى الأرض، محتجين بأنهم هم أيضاً كانوا يعبدون الرب إله إسرائيل منذ أيام آسرحدون ملك آشور (٢ ملوك ١٩: ٣٧ + عزرا ٤: ٢). وكانت هذه العبادة المختلطة قائمة بالفعل في أرض السامرة منذ سبي إسرائيل عام ٧٢١ (٢ ملوك ١٧).

رفض اليهود السماح للأغراب بالإشتراك معهم في بناء الهيكل لذا حاول هؤلاء عرقلة العمل. ويذكر يوسفوس أنهم قد إشتروا ذمم المحافظين المعينين من قبل كورش الملك ليتقاعدوا عن إمداد البيت بما يحتاجه من مواد البناء، منتهزين فرصة إشتغال كورش في حملات عديدة قام بها لتأمين الحدود الشرقية للإمبراطورية في العشر سنوات الأخيرة من حكمه. وفي إحدى هذه الحملات لقي كورش حتفه عام ٥٢٩.

البناء يتوقف

ما أن تولى قمبيز بن كورش الحكم، وطبقاً لما ذكر يوسفوس، حتى كتب إليه حاكم المقاطعة محذراً من أن ترك اليهود يكملون أسوار مدينتهم سيعود بهم إلى سابق سيرتهم المعروفة في التمرد والعصيان. وكان قمبيز بطبيعته العنيفة مستعداً لقبول مثل هذه الشكوى، فأصدر أمراً عاجلاً بإيقاف كل بناء في المدينة. ورغم عودة قمبيز ظافراً من حملته على مصر عام ٥٢٥، إلا أنه عاد ليجد المملكة تمزقها الفتن والمؤامرات مما كان عتيداً بأن يؤدي إلى مزيد من سفك الدماء، لولا أن قمبيز توفي فجأة في دمشق عام ٥٢٢، ومن الملفت أن أسفار الكتاب المقدس لا تذكر قمبيز مطلقاً.



استمرت سياسة تعطيل البناء هذه من جانب سكان السامرة الأغراب مع ملوك الفرس المتعاقبين (قمبيز - داريوس - أخشويروش - أرتخششتا)، وهذا أيضاً يذكره عزرا بوضوح (٤: ٥-٧). ويورد عزرا تاريخاً موجزاً لمحاولات تعطيل البناء، ثم بدأ يكتب بعض التفاصيل دون ترتيب تاريخي وهو ما سنوضحه فيما بعد. وقد ظل العمل متوقفاً لمدة حوالي ٩ سنوات، طوال حكم قمبيز وحتى السنة الثانية من حكم داريوس (من ٥٢٩ إلى ٥٢٠).

وكان أمر الملك بإيقاف البناء قد صدر بناءً على الشكاوى المقدمة من سكان عبر النهر، وكان داريوس قد أعاد تنظيم الإمبراطورية وقسمها إلى ٢٠ مقاطعة، إحداها مقاطعة عبر النهر التي شملت سوريا وفينيقيّا (لبنان) وفلسطين وقبرص.

حجي وزكريا النبيان

تراخي اليهود عن العمل وقال البعض لم يأت بعد الوقت المناسب لبناء بيت الرب ، لذا أرسل الرب حجي النبي فانطلق موبخاً اليهود وموضحاً أن تراخيهم هو السبب في ابتعاد قوة الرب عنهم ، وتناقص البركة السماوية في كل ما تمتد إليه أيديهم :

"هذا الشعب قال أن الوقت لم يبلغ بناء بيت الرب. فكانت كلمة الرب عن يد حجي النبي قائلاً: هل الوقت لكم أنتم أن تسكنوا في بيوتكم المغشاة وهذا البيت خراب. والآن فهكذا قال رب الجنود. إجعلوا قلوبكم على طرقكم. زرعتم كثيراً ودخلتم قليلاً. تأكلون وليس إلى الشبع. تشربون ولا تروون تكتسون ولا تدفأون والأخذ أجرة يأخذ أجرة لكيس منقوب.. لأجل بيتي الذي هو خراب وأنتم كل واحد راكض إلى بيته. لذلك منعت السموات من فوقكم الندى، ودعوت بالحر على الأرض وعلى الجبال وعلى الحنطة وعلى المسطار (الكروم) وعلى الزيت وعلى ما تنبتة الأرض وعلى الناس وعلى البهائم وعلى كل أتعاب اليدين - حجي ١: ٢-١١".

ما أشبه اليوم بالأمس، فأغلب الناس الآن منهمكون في حياتهم منشغلون عن بيت الله، وكل إهتمام الشاب أن "يكون نفسه" كما يقولون، كأنما النفس تبني بالمال .. ولكن لنعد إلى موضوعنا! تأثر زربابل ويهوشع الكاهن العظيم وسائر الشعب بكلمات الرب على فم حجي النبي وتحمسوا لإكمال بناء الهيكل. فبدأوا في العمل دون إنتظار لإذن من الملك. وهنا أيضاً يقوم زكريا النبي معلنا كلمات الرب أن الوقت قد حان بالفعل لإعادة بناء البيت مطمئناً الشعب أن الرب قد رفع غضبه عنهم:

"فأجاب ملاك الرب وقال يارب الجنود حتى متى لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التي غضبت عليها هذه السبعين سنة .. قال الرب قد رجعت إلى أورشليم بالمراحم فبيتي يبني فيها يقول رب الجنود ويؤمد المطمار على أورشليم .. إن مدني تفيض بعد خيراً والرب يعزي صهيون بعد . ويختار بعد (مرة ثانية) أورشليم - زكريا ١: ١٢-١٦"

وقد اهتم الرب اهتماماً خاصاً بيهوشع الكاهن العظيم (رئيس الكهنة) وزربابل قائد الشعب، فأرسل إليهما تشجيعاً خاصاً على فم زكريا النبي. وينبغي أن نلاحظ أن هذا التأييد الإلهي قد منح لزربابل ويهوشع بعد أن كانا قد استجابا بالفعل لكلمات حجي النبي وبدأ في العمل قبل أسابيع من كلمات زكريا (عزرا ٥: ١ و٢). أظهر الرب لزكريا البار رؤيا معزية جداً عن يهوشع، فرأى الكاهن العظيم واقفاً أمام الرب من أجل الشعب بينما الشيطان يقاومه ، وأظهر الرب كيف استجيب صلات يهوشع وغفر إثمه ورفع غضب الرب عن الشعب وانهزم الشيطان بقوة الرب. إن هذه الرؤيا توضح أهمية الدور الذي قام به يهوشع رئيس الكهنة في تأييد العمل بالصلاة. وكما كان موسى يصلي ويشوع يحارب (خروج ١٧: ٨-٣) كان زربابل يعمل بينما يهوشع يقف أمام الله (زكريا ٣: ١-٩).

ثم عاد الرب القدوس فأرسل رؤيا معزية ومشجعة للغاية إلى زربابل مطمئناً إياه ومؤكداً أن العمل سيتم بقوة الرب وليس بمجرد قوة الناس. كان هذا ما يحتاجه زربابل إزاء إرتقاء الهمم وضعف الشعب وتهديد الأعداء:

"هذه كلمات الرب الى زربابل قائلاً : لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود .. وكانت الى كلمة الرب قائلاً : إن يدي زربابل قد أسست هذا البيت فيداه تثمانه - زكريا ٤ : ٦ و٨"

ثم أمر الرب زكريا النبي بعمل تيجان من الفضة والذهب ووضعها على رأس يهوشع الكاهن العظيم مكرراً له كلمات الرب بأن يهوشع "يبنى هيكل الرب - زكريا ٦ : ١٣"

بناء الهيكل الثاني

بدأ الشعب في البناء، فتدخل والى مقاطعة عبر النهر لإيقاف العمل، فاحتج شيوخ اليهود بأن هناك أمراً قديماً قد صدر بذلك من كورش العظيم. بادر الولاة برفع القضية الى داريوس الملك، ولما تأكد داريوس من وجود هذا الأمر، أطلق يد الشعب في البناء وأمر باخراج كل احتياجات البيت والمحركات والتقدمات من مال الملك ، طالباً أن تقدم صلوات من أجله ومن أجل استمرار المملكة (عزرا ٤ : ٢٤ + ٥ : ١٧ - ١ : ٦ + ١٢ - ١).



استمر البناء لعدة سنوات، وبينما البناء مستمر وفي السنة الرابعة لداريوس الملك (عام ٥١٨) قام زكريا النبي محذراً من الشرور التي سبق وأن سببت غضب الرب، ومطمئناً أن أيام الأحزان قد مضت: "هأنذا أخلص شعبي من أرض المشرق .. وآتي بهم فيسكنون في وسط أورشليم ويكونون لي شعباً وأنا أكون لهم إلهاً بالحق والبر .. كما أنني فكرت في أن أسئ إليكم حين أغضبني أبائكم قال رب الجنود ولم أندم، هكذا عدت وفكرت في هذه الأيام في أن أحسن الى أورشليم وبيت يهوذا. لا تخافوا. هذه هي الأمور التي تفعلونها: ليكلم كل إنسان قريبه بالحق . إقضوا بالحق وقضاء السلام في أبوابكم - زكريا ٨ : ١٧ و١٤ - ١٦"

اخيراً اكتمل بناء الهيكل في السنة السادسة لداريوس الملك عام ٥١٦ بعد سبعين سنة من تدميره ، وتم تدشين البيت ويعمل الشعب الفصح لأول مرة منذ أيام يوشيا الملك (عز ٦ : ١٥ - ٢٢).

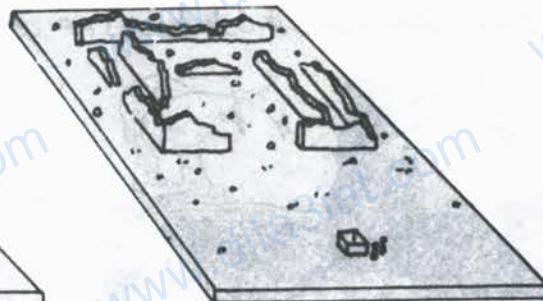
ملاحظة لابد منها

إن القارئ لسفر عزرا قد تصيبه الحيرة حين يقرأ عن أمر ارتحشثا الملك بإيقاف البناء في أورشليم وأن البناء ظل متوقفاً حتى السنة الثانية لداريوس الملك (عزرا ٤ : ٢٣ و٢٤)، بينما من الثابت تاريخياً وكتابياً أن داريوس قد تولى الملك قبل ارتحشثا بكثير، فقد حكم داريوس من ٥٢٢ الى ٤٨٦، أما ارتحشثا فقد حكم من ٤٦٥ الى ٤٢٤، بل إن ارتحشثا هو حفيد داريوس، فهو ارتحشثا بن أحشويروش بن داريوس كما سبق الذكر .

إن هذه الحيرة تزول إذا فصلنا العدد الأخير من الأصحاب الرابع من سفر عزرا لنجعله بداية للأصحاب الخامس. فيتضح لنا أن عزرا تحدث بالتفصيل عن أمر ارتحشثا الملك بإيقاف البناء في بداية حكمه، ثم عاد القهقري ليذكر توقف البناء أيضاً الذي استمر من بداية حكم قمبيز الى أوائل حكم داريوس، وحتى قام الشعب باستئناف بناء الهيكل في السنة الثانية لداريوس بتشجيع من حجي وزكريا.

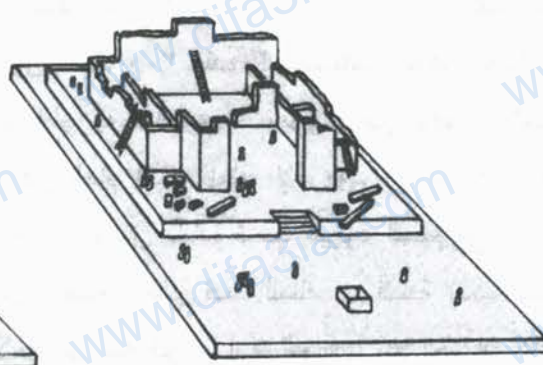
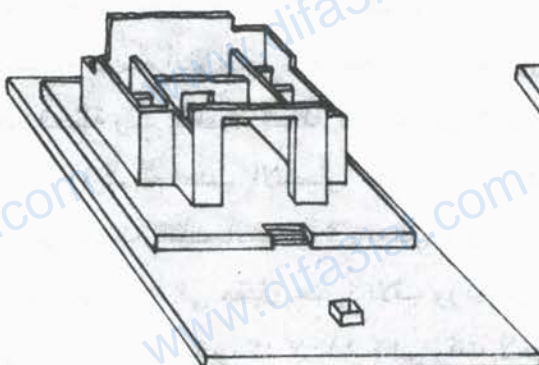
والحق أن كتاب الأسفار كثيراً ما لا يعطون أهمية لترتيب الأحداث ترتيباً زمنياً ، وهو أمر يتكرر في أسفار الأنبياء ، لذا لزم التتويه.

بناء الهيكل الثاني



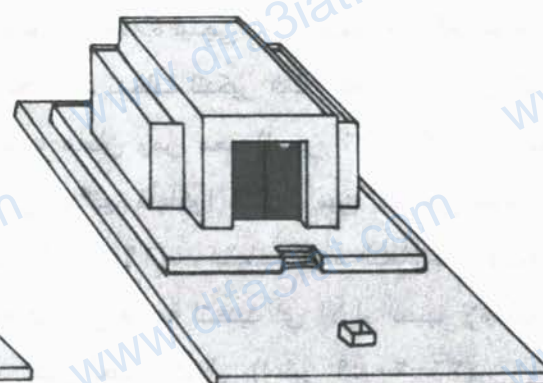
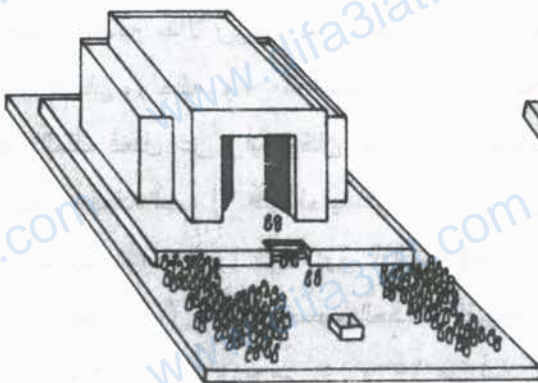
١- عزرا ٦:١-٣ في مكان مذبح سليمان وبعد تدميره بخمسين عاماً يعود المسبيون ويبنون مذبح الحرقه ويستأنفون عبادتهم اليومية

٢- عزرا ٣:٧-١٣ يتم تطهير الموقع وتوضع أساسات الهيكل الجديد وسط فرح وتسبيح الشعب . وبعض الحاضرين ممن شهدوا الهيكل الأول



٣- عزرا ٥:١-٤ العمل يستمر ولكن سكان الأرض من الأغراب الذين جاءوا الى المنطقة بعد سقوط المملكة يحاولون إيقاف البناء

٤- عزرا ٤:٢٤ العمل في الهيكل يتوقف لمدة ستة عشر عاماً بسبب معارضة الأغراب . وأيضاً بسبب تكاسل الشعب وإنشغالهم بمصالحهم الخاصة حزقي ١:٢-٨



٥- عزرا ٦:١-٥ بتشجيع من النبيين حزقي وذكريا يستأنف البناء . وإلى المنطقة يتقدم بشكوى إلى الإمبراطور ولكن داريوس يأمر بإعادة بناء الهيكل البناء يكتمل بعد أربعة سنوات

٦- عزرا ٦:١٦-٢٢ الهيكل يذبح وسط أفراح عارمة ويبدأ استخدامه في العبادة بانتظام . الهيكل يبقى قائماً حوالي خمسمائة عام حتى جده هيرودس الكبير .

مؤامرة فاشلة - أستير ومردخاي

يعتبر داريوس هو المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الفارسية فقد وسع تخومها وأعاد تنظيمها، وأراد توسيع سلطانه الى أوربا فاصطدم بقوة اليونان الناشئة، لكن التفوق الحربي حسم موقعة ماراثون عام ٤٩٠ لصالح اليونان، وكانت نقطة الضعف الأساسية لدى الفرس هي عدم وجود أسطول قوي لديهم بعكس اليونان.



بعد وفاة داريوس عام ٤٨٦ تولى ابنه أخشويروش ويذكر التاريخ عنه أنه كان مستبداً سريع الغضب كثير النزوات، وهو ما نراه في موقفه مع الملكة وشتي (إستير ١: ١٢) وكيفية اختياره لزوجاً جديدة (إستير ٢: ١-٤). استأنف أخشويروش محاولات والده فأعد جيشاً جراراً لغزو اليونان وبنى أسطولاً هائلاً وأقام جسراً ضخماً على مضيق الدردنيل لعبور الجيش، ولما تحطم هذه الجسر

بسبب أمواج البحر العاصفة، بدا للملك أخشويروش أن يعاقب مياة البحر فأمر بالقاء زوج من القيود الحديدية فيها ونصب له عرشه أمام البحر بينما الجالدون يضربون المياه ٣٠٠ جلدة بالسياط تنفيذاً لحكم الملك!

فشلت هذه الحملة رغم النفقات الهائلة التي تكبدتها الإمبراطورية، وانهزم أخشويروش في موقعة سلاميس أمام اليونان عام ٤٨٠، ثم حدث الإندحار الكامل للفرس في العام التالي أمام الإغريق. وربما يكون هذا أحد الأسباب التي جعلت الملك أخشويروش يوافق على عرض هامان بابادة شعب اليهود المقيم في مدن فارس ومادي ونهب ثرواتهم، في مقابل عشرة آلاف وزنة من الفضة. والذي قدمه للملك في السنة الثانية عشرة من حكمه في عام ٤٧٥ (إستير ٣: ٧-١١) في وقت لاحق لهزيمة الفرس أمام اليونان، ولا نعلم إن كان الدافع وراء عرض هامان هو القضاء على النفوذ المتزايد لليهود أم الطمع في ثرواتهم التي كونوها من العمل والتجارة في أرض السبي!

أعطت إستير الشابة مثلاً روحياً طيباً بلجوتها الى الصوم والصلاة لينجي الرب شعبه من المؤامرة المحكمة التي دبها هامان ورجاله. ومن الواضح أن يد الرب القدير قد تدخلت لتذكير الملك بفضل مردخاي السابق في إنقاذ حياة الملك فعدل عن رأيه وكان الموت من نصيب هامان ومن معه (إستير ٦: ١-٣). ورغم رحمة الرب باليهود وإنقاذه لهم، إلا أنهم لم يشفقوا أو يعفوا عن أعدائهم فأهلكوا خلال يومين أكثر من خمس وسبعين ألفاً من أعدائهم، واستراحوا في اليوم الثالث! (إستير ٩: ١-١٩). وابتهاجاً بهذه النجاة بدأ الإحتفال بعيد الفوريم، أي القرعة لأن هامان حسب العادات القديمة قد ألقى قرعة لتحديد أي الأيام أنسب لإهلاك اليهود. واستمر هذا الإحتفال السنوي يومي ١٤ و ١٥ من آذار حتى العصر الحالي (إستير ٢٠: ٣٦-٣٧).

في أيام أخشويروش تقدم سكان السامرة بشكوى أخرى لإيقاف بناء أورشليم وإن كنا لا نعلم ما مصيرها (عزرا ٤: ٦). ومن الواضح في قصة أستير أن أغلب شعب إسرائيل بقي في أرض السبي حتي بعض أبناء يهوذا وبنيامين فقد كانت إستير نفسها من سبط بنيامين. وتؤكد هذا عندما بدأ عزرا في تنظيم خدمة الكهنوت

فوجد أن الذين عادوا من السبي هم أربع فرق فقط من فرق الكهنة من أصل أربعة وعشرين فرقة! وهناك وثائق تاريخية تؤكد أن بعض اليهود قد جمعوا ثروات كبيرة في بابل، وهكذا تنقلب الآية، فكما رفض اليهود كلام الرب بالخضوع لنير السبي، ها هم يرفضون دعوة الرب لهم بالعودة!

العودة الثانية من السبي - عزرا

ب وفاة أحشويروش عام ٤٦٥ تولى الملك ابنه أرتخششتا الملقب لونجمانوس أي طويل الباع. وفي أيامه تقدم رؤساء سكان السامرة الأغراب بشكوى يحذرون الملك من أن اليهود يرممون مدينتهم ويبنون أسوارها، وأنه متى اكتملت هذه الأسوار سيتنمرد اليهود على الملك. صيغت الشكوى بخبث حيث أنها استندت الى تاريخ بني إسرائيل الطويل في التمرد والعصيان ضد مصر وأشور وبابل من قبل (عزرا ٤: ٧-١٦). ولما تحقق الملك من صحة ما نسب الى اليهود من تمرد متكرر فيما سبق، أمر بايقاف كل عمليات البناء والتعمير في اورشليم. كان هذا في بداية حكم أرتخششتا.

لكن الله نبه قلب أرتخششتا الملك في السنة السابعة لحكمه عام ٤٥٨، ولا ندري ما الذي دفع بالملك الى تغيير موقفه وجعله متعاطفاً للغاية مع اليهود، حتى أنه لم يكتف بالسماح لعزرا ومن يريد من الشعب بالعودة الى فلسطين وممارسة الشعائر الدينية، بل أمر بصرف احتياجات الهيكل اليومية من الفضة والحنطة والخرم والزيت والملح، وأعطى الكهنة وخدام بيت الرب من الضرائب وزاد على ذلك باطلاق يد عزرا في جمع التبرعات والتصرف في كل الشؤون الدينية (عزرا ٧: ١-٢٦).

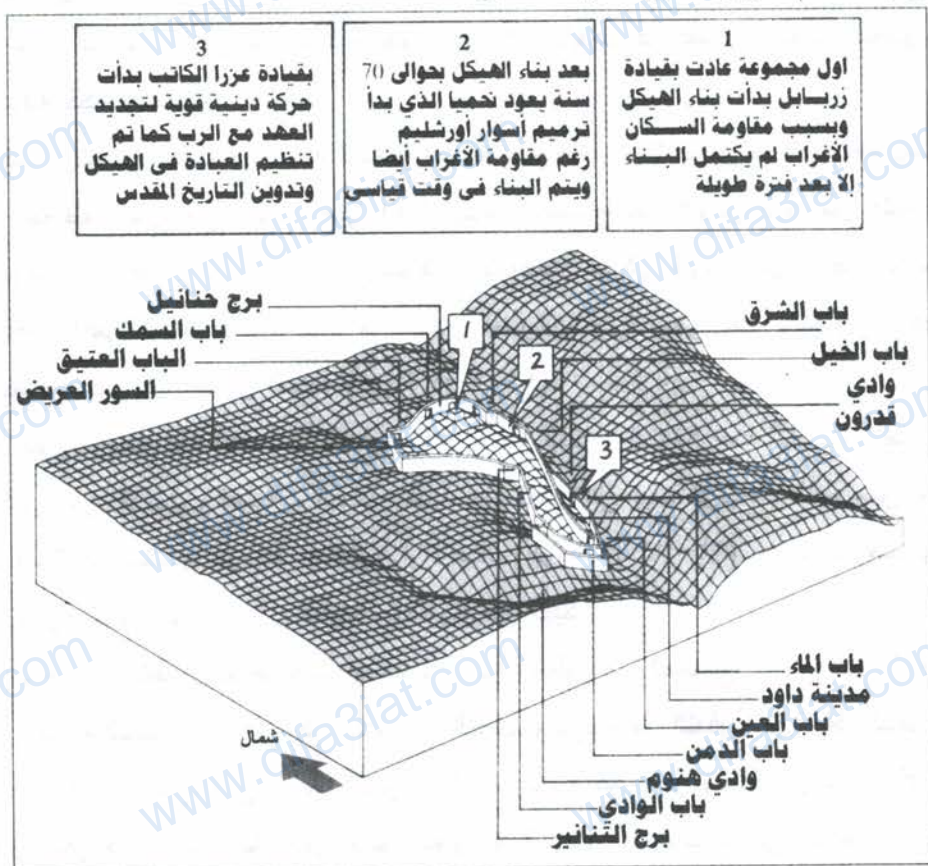
وبالفعل صعد عزرا ومعه عدة آلاف من الشعب (١٧٥٤ من الذكور البالغين عدا النساء والأطفال)، ومعه مال كثير وآنية كثيرة من الذهب والفضة والنحاس هدية من الملك الى بيت الرب، وطلب ممن معه أن يقدموا صوماً وصلوات للرب ليحييهم من قطاع الطرق والأعداء (عزرا ٨: ٢١-٢٣). وبمجرد وصولهم سالمين الى اورشليم سلم عزرا الأموال والآنية الى الكهنة واللاويين في الهيكل.

إن قراءتنا لسيرة عزرا تظهر اتجاهاً هاماً أصبح له وجود خطير في المجتمع اليهودي بعد السبي، وهو يقين عزرا الشديد وإيمانه الثابت أن السبيل الوحيد لراحة الشعب وحرية هو التدقيق في حفظ الناموس. وهو أمر سليم لو اتخذ اتجاهاً روحياً، بمعنى ترك الإنسان لخطاياهم وتوبته عن الشر ومحبة الرب من كل القلب ومحبة القريب كالنفس. لكن هذا المنهج انتشر بين اليهود الغيورين في صورة تمسك حرفي بالناموس وتقاليده المعلمين وإذ به يتحول الى تدين شكلي مكروه من الله حتى جاء رب المجد ليصف هؤلاء بأنهم قبور مبيضة (متى ٢٣: ٢٧ + لوقا ١١: ٤٤).

بدأ عزرا خدمته بين الشعب دون تردد، ولكن يبدو أن تكاثر الأغراب وتعدد الزيجات المختلطة بين اليهود وقبائل أخرى فضلاً عن إرتخاء همم الشعب، قد جعل الأمة اليهودية ضعيفة ممزقة. وكان لابد لعزرا أن ينتظر ثلاثة عشر عاماً حتى يرسل الرب خادماً غيوراً يقود الشعب على طريق البر.

نحميا - درجات الى أعلى

فى السنة العشرين لأرتحشثنا الملك عام ٤٤٥، كانت يد الرب مع نحميا ساقى الملك. كان نحميا حزينا يصلي شهوراً طويلة منذ أن بلغت أحوال شعبه، ولما تقدم الى الملك أعطاه الإذن بالعودة وترميم أسوار المدينة، وأمده بقيادة وفرسان، وصرح له بأخذ ما يحتاجه للبناء من مخازن الملك (نحميا ٢: ١ - ١٠). واستطاع نحميا أن يذكي روح الحماس بين الشعب، فتمكنوا من ترميم أسوار المدينة وإقامة أبوابها فى ٥٢ يوماً فقط (نحميا ٦: ١٥) رغم تهديدات الأعداء، الذين أوقفهم بحزم: "وأما أنتم فليس لكم نصيب ولا حق ولا ذكر فى أورشليم - نحميا ٢: ٢٠". وقد عين نحميا والياً على يهوذا من قبل الملك أرتحشثا لمدة إثنتي عشر عاماً (نحميا ٥: ١٤) قدم طوالها نموذجاً للخادم الغيور الأمين العفيف المدقق.



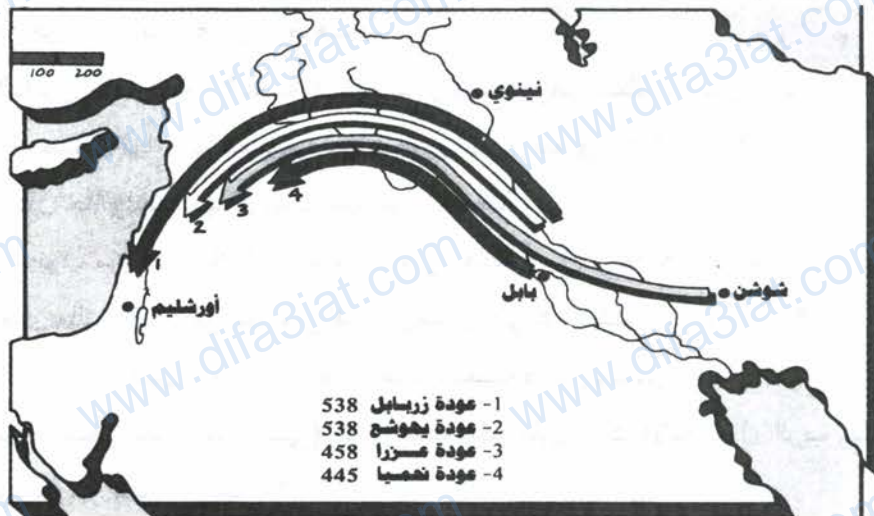
أقيم احتفال كبير لتدشين الأسوار تصدره نحميا ومعه عزرا الكاتب. فقد اجتمع الشعب للإحتفال بعيد المظال، وحسب الطقس المعروف كان ينبغي أن يقرأ سفر الشريعة على مسامع الشعب (تثنية ٣١: ١ - ١٠). فوقف عزرا وبارك الشعب وقرأ من الشريعة فبكى الجميع، فيطلب منهم ألا ينوحوا لأن اليوم فرح للرب. ثم أكمل الشعب الإحتفال بعيد المظال كما لم يحدث منذ أيام يشوع قبل أكثر من ألف عام (نحميا ٧: ٧٣ - ٨: ١٨). كان بكاء الشعب عند سماعه كلمات الرب إيداناً بتحول قلوبهم نحو توبة حقيقية، فجاء رؤساء الشعب الى عزرا موضحين له أن كثيرين من الشعب والكهنة واللاويين وبالأكثر الرؤساء قد تورطوا في زيجات مع الوثنيات "واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي - عزرا ٩: ٢"، فاعتم عزرا وصلي باكياً أمام الرب ثم

جمع الشعب وقطع معهم عهداً بافراز النساء الغربيات وأولادهن، وكان اهتمام عزرا الزائد بهذا الأمر راجع الى أن التزاوج مع الشعوب الوثنية كان المنبع الأساسي لانتشار رجاسات الأوثان في شعب الله، وهو ما سبق أن أوضحناه في بداية هذا البحث (عزرا ٩: ١ - ١٠: ٢٤).

ويبدو أن الإجراءات التي اتخذها عزرا كانت بعد أن اكتمل بناء الأسوار وتعيين نحميا والياً على يهوذا، فاننا نقرأ صلاة طويلة واعترافاً للشعب في سفر نحميا (٩: ١ - ٣٨)، ونرى كيف قطعوا عهداً وميثاقاً مكتوباً على أنفسهم ختم عليه نحميا نفسه وعزرا وباقي الكهنة واللاويين ورؤساء الشعب، ونقرأ تفاصيل هذا العهد الذي دخل فيه الجميع بأن يسيروا في شريعة الرب (نحميا ١٠: ١ - ٣٩).

اهتم نحميا أيضاً بالإصلاح الأخلاقي، إذ أدرك أن سنين العبودية الطويلة قد تركت أثراً سيئاً في نفوس الناس "لأن العبودية كانت ثقيلة على هذا الشعب - نحميا ٥: ١٨". فنراه يحارب الربا واستغلال النفوذ بكل قوته، حتى أنه يرفض أن يأخذ مخصصاته من المال العام بحكم منصبه، ويرفض أن يشتري حقلاً أو أن يقتني أية ممتلكات، ليضرب المثل لهذا الشعب الذي أرهقته العبودية من الولاة القساة المرتشين (نحميا ٥: ١٤ - ١٨)، جاعلاً كل طاقته للعمل مجتهداً أن يختار رجالاً أمناء ليوكلهم على خدمة الناس وخدمة الهيكل.

ذهب نحميا الى بابل لفترة قصيرة عام ٤٣٣ ثم استأذن الملك ليعود الى عمله في اورشليم. فعاد ليجد أموراً سيئة قد حدثت في غيابه، فاهتم بتطهير الهيكل والكنهوت وحفظ السبت وأعاد التأكيد على الإحتراس من الإختلاط مع الوثنيين (نحميا ١٣: ١ - ٣١). وسيظل نحميا دائماً مثلاً للخادم المخلص.



الله سيد التاريخ - عقاب الأمم

صحيح أن هذا البحث يركز على شعب إسرائيل كنيسة العهد القديم، إلا أنه كما تعيش الكنيسة وسط العالم، هكذا أيضاً تداخلت حياة الشعب المختار قديماً مع الأمم والشعوب المحيطة به. لقد استخدم الرب الأمم كأداة للعقاب الذي أنزله بشعب إسرائيل العاصي، وهو أمر واضح منذ عصر القضاة، وازداد وضوحاً من كلمات الأنبياء:

"قيرفع راية الأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فاذا هم بالعجلة يأتون - أشعيا ٥: ٢٦"

"يجلب الرب عليك أمة من بعيد من أقصاء الأرض كما يطير النسر - تثنية ٢٨: ٤٩"

"هوذا السيد يصعد عليهم مياة النهر القوية والكثيرة ملك أشور وكل مجده ، فيصعد فوق جميع مجاريه ويجري فوق كل شطوطه ، ويتدفق الى يهوذا يفيض ويعبر - أشعيا ٨ : ٧-٨"

"هانذا أجلب عليكم أمة من بعد يا بيت إسرائيل ، يقول الرب ، أمة قوية .. يهلكون بالسيف مدنك الحصينة التي أنت متكل عليها - أرميا ٥ : ١٥ و ١٧"

ولكن ملوك أشور الذين استخدمهم الرب أداة لغضبه واعطاهم النصر سرعان ما سقطوا بسبب كبريائهم:
"ويل لأشور قضيب غضبي والعصا في يدهم هي سخطي على أمة منافقة أرسله، وعلى شعب سخطي أوصيه...
أما هو فلا يفكر هذا ولا يحسب قلبه هذا، بل في قلبه أن يبید يقرض أمماً ليست بقليلة، فإنه يقول أليست رؤسائي جميعاً ملوكاً .. أفليس كما صنعت بالسامرة وأوثانها أصنع بأورشليم وأصنامها. فيكون متى أكمل السيد كل عمله بجبل صهيون وبأورشليم ، أني أعاقب ثمر عظمة ملك أشور وفخر رفعة عينيه، لأنه قال بقدرة يدي صنعت وبحكمتي .. هل تفتخر الفأس على القاطع بها، أو يتكبر المنشار على مرده، كأن القضيب يحرك رافعه .. لذلك يرسل السيد سيد الجنود على سمانه هزلاً ويوقد تحت مجده وقيداً كوقيد النار - أشعيا ١٠ : ٥-١٦"

وهكذا سقطت أشور وصعدت بابل الى قمة السلطان: "نعست رعائك ياملك أشور اضطجعت عظاموك تشتت شعبك على الجبال .. ليس جبر" لإنكسارك. جرحك عديم الشفاء. كل الذين يسمعون خبرك يصفقون بأيديهم عليك لأنه على من لم يمر شرك - ناحوم ٣ : ١٨ و ١٩"

"ويمد (الرب) يده على الشمال ويبید أشور ويجعل نينوى خراباً يابسة كالقفر .. هذه هي المدينة المبتهجة الساكنة مطمئنة القائلة في قلبها أنا وليس غيري - صفيان ١٣ و ١٥"

"فهانذا مقيم الكلدانيين الأمة المارة القاحمة السالكة في رحاب الأرض لتملك مساكن ليست لها .. وهي تسخر من الملوك، والرؤساء ضحكة لها .. ثم تتعدى روحها فتعبر وتأت - حبقوق ١ : ٦ و ١٠ و ١١"

وتعظمت مملكة بابل جداً واستخدمها الرب لتأديب يهوذا الخائنة :

"هكذا قال رب الجنود. من أجل أنكم لم تسمعونوا كلامي. هانذا أرسل وأخذ كل عشائر الشمال يقول الرب والى نبوخذ راصر عبيدي ملك بابل، وأتي بهم على هذه الأرض وعلى كل سكانها - أرميا : ٨-٩"

وتكررت المأساة إذ تكبرت بابل فسقطت سريعاً وتعظمت مملكة فارس ومادي :

"ويكون عند تمام السبعين سنة (مدة السبي) أني أعاقب ملك بابل وتلك الأمة يقول الرب على إثمهم وأرض الكلدانيين وأجعلها خرب أبدية - أرميا ٢٥ : ١٢"

"هانذا أهيج عليهم الماديين .. وتصير بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين كتقليب الله سدوم وعموره - أشعيا ١٣ : ١٧ و ١٩". "اصعدي يا عيلا حاصري يا مادي .. سقطت سقطت بابل - أشعيا ٢١ : ٩ و ١٠"

"انزلي واجلسي على التراب أيتها العذراء ابنة بابل. اجلسي على الأرض بلا كرسي .. لأنك لا تعودين تدعين ناعمة مرفهة .. غضبت على شعبي .. ودفعتهم الى يدك، لم تصنعي معهم رحمة .. وأنت اطمأنتت في شرك .. حكمتك ومعرفتك هما أفتناك فقلت في قلبك أنا وليس غيري - أشعيا ٤٧ : ١-١٠"

"لأنني هانذا أوقظ وأصعد على بابل جمهور شعوب عظيمة من أرض الشمال فيصطفون عليها .. وتكون أرض الكلدانيين غنية .. لأنكم قد فرحتم وشمتم يا ناهبي ميراثي ... كيف صارت بابل خربة .. قد نصبت لك شركاً فعلقت يا بابل وأنت لم تعرفي .. لأنك قد خاصمت الرب . فتح الرب خزائنه وأخرج آلات رجزه لأن للسيد رب الجنود عملاً في أرض الكلدانيين - أرميا ٥٠ : ٩-١١ و ٢٣-٢٥"

إن الوحي يرسم صورة عجيبة لوضع الأمم كأدوات في يد الرب:

"صوت جمهور على الجبال .. صوت ضجيج ممالك أمم مجتمعة . رب الجنود يعرض جيش الحرب . يأتون من أرض بعيدة - أشعيا ١٣ : ٤ و ٥". وأخيراً يوجز لنا أشعيا النبي حلقات التاريخ المتلاحقة :

"ويل لك أيها المخرب وأنت لم تُخرب وأيها الناهب ولم ينهبوك . حين تنتهي من التخريب تُخرب وحين تنتهي من النهب ينهبونك - أشعيا ٣٣ : ١"

وقد ضربت أيضاً القبائل المجاورة لإسرائيل بسبب خطاياهم أولاً :

"هوذا عينا الرب على المملكة الخاطئة وابتدعها عن وجه الأرض - عاموس ٩ : ٨"

وبسبب شمانتهم وتعتيهم على اورشليم ثانياً :

"قد اجتمعت عليك أمم كثيرة الذين يقولون لتتدنس ولتتفرس عيوننا في صهيون . وهم لا يعرفون أفكار الرب ولا يفهمون قصده أنه جمعهم كحزم في البيدر (كما تجمع حزم القش لتحرق) - ميخا ٤ : ١١ و ١٢"

"وبغضب وغيظ أنتقم من الأمم الذين لم يسمعوا - ميخا ٥ : ١٥"

"لأنه هكذا قال لي الرب .. خذ كأس خمر هذا السخط من يدي وأسق جميع الشعوب .. اورشليم ومدن يهوذا .. وفرعون ملك مصر .. وكل ملوك أرض عوص وكل ملوك أرض فلسطين .. وأدوم وموآب وبني عمون . وكل ملوك صور وكل ملوك صيدون .. وكل ملوك العرب .. وكل ملوك زمري وكل ملوك عيلام وكل ملوك مادي .."

لأنني هانذا أبتدئ أسئ إلى المدينة التي دعى اسمي عليها فهل تتبرأون أنتم - أرميا ٢٥ : ١٥-٢٩"

"هكذا قال الرب على جميع جبراني الأشرار الذين يلمسون الميراث الذي أورثته لشعبي إسرائيل . هانذا اقتلهم من أرضهم .. إسرائيل قدس للرب .. كل آكليهم يأثمون . شر يأتي عليهم - أرميا ١٢ : ١٤ و ٢ : ٣"

أدوم : عاموس ١ : ١١-١٢ + عوبديا ١٦ + أشعيا ٣٤ : ٥-١٧ + أرميا ٤٩ : ٧-٢٢

موآب : عاموس ٢ : ١-٣ + صفنيا ٢ : ٨-١١ + أشعيا ١٥ : ١-٩ و ١٦ : ١-١٤ + أرميا ٤٨ : ١-٧

عمون : عاموس ١ : ١٣-١٥ + صفنيا ٢ : ٨-١١ + أرميا ٤٩ : ١-٦

صور وصيدا : عاموس ١ : ٩-١٠ + أشعيا ٢٣ : ١-١٨ + حزقيال ٢٨ : ١-٢٥

أرام : عاموس ١ : ٣-٥ + أشعيا ١٧ : ١-٣ + أرميا ٤٩ : ٢٣-٢٧

الفلسطينيين : عاموس ١ : ٦-٨ + أرميا ٤٧ : ١-٧

سقطت بابل وأعطى الرب مجداً عظيماً لكورش الفارسي وكان هذا أيضاً من أجل خلاص الشعب، حقاً ما أعجب تدابيرك يا رب كلها بحكمة صنعت:

"هكذا يقول الرب لمسيحه كورش الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمماً .. أنا أسير قدامك والهضاب أمهد .. وأعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخابئ لكي تعرف أنني أنا الرب الذي يدعوك باسمك إله إسرائيل. لأجل عبيدي يعقوب وإسرائيل مختاري دعوتك باسمك. لقيتك وأنت لست تعرفني .. لكي يعلموا من مشارق الشمس ومن مغربها أن ليس غيري أنا الرب وليس آخر. مصدر النور وخالق الظلمة صانع السلام وخالق الشر - أشعيا ٤٥: ١-٨"

وكما استخدم الرب الأمم للعقاب استخدمهم أيضاً للبناء: "القائل عن كورش راعي". فكل مسرتي يتم ويقول عن أورشليم ستبنى وللهيكل ستؤسس - أشعيا ٤٤: ٢٨"

"هكذا قال السيد الرب ها أنا أرفع إلى الأمم يدي وإلى الشعوب أقيم رايتي فيأتون بأولادك في الأحضان وبناتك على الأكتاف يحملن. ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك. بالوجه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين أنني أنا الرب الذي لا يخزي منتظروه - أشعيا ٤٩: ٢٢ و٢٣". "وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك. لأنني بغضبي ضربتك وبرضواني أرحمك - أشعيا ٦٠: ١٠"

ولا شك أن دارسي التاريخ يقدمون أسباباً موضوعية علمية لهذه الحقبات المتتابعة لكن الوحي الإلهي يستخدم أحداث التاريخ وقوانين الكون الذي خلقه الرب لتتميم تدبير الخلاص العتيد أن يكتمل للبشرية.



بين الحرية والسبي



- سبي الحرية
- حرية السبي
- قبول الصليب
- رفض الصليب
- المسيح وزر بابل
- الشيطان وملك بابل
- العودة ومجى الملكوت

سبي الحرية !

لقد تمرد الشعب على الرب ظاناً أنه بكسر الوصية يحقق حريته الكاملة، فقد تبدو وصايا الرب قيوداً، فكلها أوامر وأكثرها نواهي: "لا يكن لك إلهة أخرى أمامي .. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً .. لا تسجد لهن ولا تعبدن .. لا تتطرق باسم الرب إلهك باطلاً .. لا تصنع عملاً ما (في السبت) .. أكرم أباك وأمك .. لا تقتل .. لا تسرق .. لا تزني .. لا تشهد .. شهادة زور .. لا تشته بيت قريبك - خروج ٢٠ : ٣-١٧". إن النظرة الضيقة تظهر الرب كإله مستبد متعطرس، يفرض على الإنسان ما يريد مهتداً إياه بالعقاب الساحق لو تجاسر على التمرد "لأنني أنا الرب إلهك إله غيور، افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي - خروج ٢٠ : ٥"



خيل لأيوب في هاوية آلامه، أن الرب رقيب قاس متحامل على الإنسان الذي لا حول له ولا قوة ! "أبحر أنا أم تتين حتى جعلت عليّ حارساً. أن قلت فراشي تعزيني .. تريعني بالأحلام .. كف عني لأن أيامي نفخة . ما هو الإنسان حتى تعتبره وحتى تضع عليه قلبك .. وكل لحظة تمتحنه. حتى متى لا تلتفت عني ، ولا ترخي ريشما أبلغ ريقى. أخطأت ؟ ماذا أفعل لك يا رقيب الناس ؟ لماذا جعلتني عاثراً لنفسي ؟ - أيوب ٧ : ١٢-٢٠"

الإنسان في رفضه لله يراه جباراً منتقماً، أو عاتياً يتحدى بقوته التي لا تبارى، أو ظالماً يتسلى بأنين المسحوقين ! "كيف يتبرر الإنسان عند الله . أن شاء أن يحاجه لا يجيبه .. هو حكيم القلب شديد القوة . من تصلب عليه فسلم .. إذا خطف فمن يردده ومن يقول له ماذا تفعل .. ذاك الذي يسحقني بالعاصفة ويكثر جروحي بلا سبب. لا يدعني أخذ نفسي ولكن يشبعني مرائر. أن كان من جهة قوة القوي يقول هانذا. وأن كان من جهة القضاء يقول من يحاكمني. إن تبررت يحكم عليّ فمي. وإن كنت كاملاً يستذنبني .. أنا مستذنب فلماذا أتعب عبثاً - أيوب ٩ : ١-٢٩"

هكذا كانت حالة أيوب وهو وسط نيران التجربة، ولكن ما العذر لإنسان يرى في رفضه لوصايا الله تحقيقاً لحرية بعيداً عن قيود الناموس. وكما ظن آدم أنه بتمرده على الرب سيحقق ذاته ويصير مثل الله ، تتكرر القصة. لكن الحرية بعيداً عن الله هي حرية الخطية والموت، وهي الباب الواسع الذي يؤدي إلى الهلاك.

لهذا يشبه الوحي شعب إسرائيل بالحيوان الوحشي الذي تعود على البرية لا تحركه سوى غرائزه : "لأنه منذ القديم كسرت نيرك وقطعت قيودك وقلت لا أتعبد .. اعرفي ما عملت يا ناقة خفيفة ضبعة (ملتوية) في طرقها. يا أتان الفرا (حمار الوحش) قد تعودت على البرية في شهوة نفسها تستنشق الريح .. (قائلة) لأنني أحببت الغرباء ووراءهم أذهب - أرميا ٢ : ٢٠-٢٥"

"أما بنت شعبي فجافية كالنعام في البرية - مراثي ٤ : ٣"

"قد جمح إسرائيل كبقرة جامحة - هوشع ٤ : ١٦". "صار أفرام كحمامة رعاء بلا قلب - هوشع ٧ : ١"

"لم يزل يهوذا شاردأً عن الله وعن القدوس الأمين - هوشع ١١: ١٢"

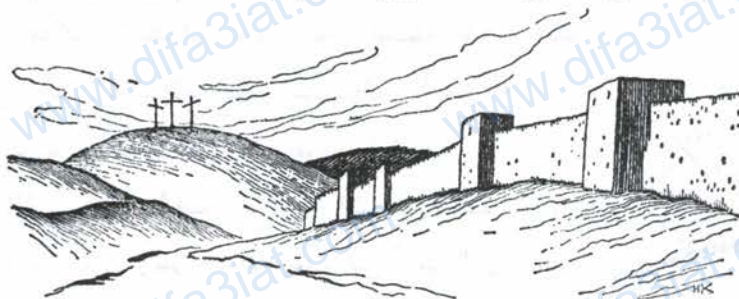
ولكن هذه الحرية الزائفة قادت الشعب الى الهلاك السريع :

"هلاكك يا إسرائيل أنك عليّ عونك (أي ضد الرب الذي ليس له معين سواه) - هوشع ١٣: ١٩"

"صارب رؤساء يهوذا كناقلي التخوم . فأسكب عليهم سخطي كالماء - هوشع ٥: ١٠" [التخوم هي حدود الأرض أو علامات الملكية ، والمقصود أنهم قد تخطوا كل الحدود أو كسروا كل العهود]

لقد انتهي الإنسان دائماً حرية الخطأ فصار عبداً للخطية. لقد رفض إسرائيل أن يستعبد للرب السيد المحب الرؤوف المتحنن الكثير الرحمة الطويل الأناة المترفق الحافظ العهد الصانع الإحسان، فكسر نير عبوديته للرب، كسر الوصية، فإذا به يسقط تحت نير أمم جافية وملوك لا يرحمون. لقد رفض الإنسان النير الهين والخفيف فسقط في عبودية سادة جبابرة: الخطية والشيطان والموت. "لأنكم لما كنتم عبيد الخطية كنتم أحراراً من البر فأبيحتم أنفسكم لغير الله .. لأن نهاية تلك الأمور هي الموت - رومية ٦: ٢٠-٢١".

فانكم إنما دعيتم للحرية أيها الأخوة . غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد - غلاطيه ٥: ١٣"



حرية السبي !

في مقابل هذا صار موسى سيداً لفرعون بمجرد خضوع النبي لأوامر الرب (خروج ١: ٧)، وعندما قبل الشعب وهو بعد في أرض مصر الرب إلهاً له أنقذه الرب من العبودية. وقد رأينا على مدى تاريخ بني إسرائيل، في الفترات التي خضعوا فيها للرب وعملوا وصاياه، أنهم كانوا أحراراً مرهوبي الجانب.

وهكذا نعود الى بداية بحثنا هذا حين قلنا أن العلاقة بين الإنسان والله مبدؤها الحرية وسبيلها الحرية ومنتهائها الحرية، نحن نقبل عبودية البر لننتحرر من الخطية، نحن نقبل سبي الحب لننجو من الموت، نحن نقبل قيود الوصية لنكسر نير إبليس: "أستم تعلمون أن الذي تقدمون ذواتكم له عبيداً للطاعة. أنتم عبيد للذي تطيعونه، أما الخطية للموت أو الطاعة للبر فشكراً لله أنكم كنتم عبيداً للخطية ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها. وإذا اعتقتم من الخطية صرتم عبيداً للبر - رومية ٦: ١٦-١٨"

لقد تمرد آدم فألقى بنفسه الى الهاوية، بينما رضي نوح أن يحصر نفسه في صندوق يعج بكل أنواع الحيوانات فصار أباً للأرض كلها. أفهل كان يختار حرية العدم خارج الفلك، أعني خارج الكنيسة ؟

لقد غبي إسرائيل عن صخرة خلاصه فرفض نعمة الحرية وحرية النعمة، وبعد أن كان وارثاً صار عبداً وهزأ لشعوب لا تعرف الرب: "أعبد إسرائيل أو مولود البيت هو . لماذا صار غنيمة ؟ - أرميا ٢: ١٤"

"ما دام الوارث قاصراً لا يفرق شيئاً عن العبد مع كونه صاحب البيت - غلاطيه ٤: ١"

إن الإنجيل يضع أمامنا قصة الإبن الضال وأخيه الأكبر الذي بقي مقيماً في البيت خاضعاً لأبيه عاملاً بالناموس، ولكنه في قرارة نفسه عاش عبداً فلم يتمتع ببركات الأب الحنون فنال نصيب العبيد، بينما الذي سجد أمام أبيه طالباً أجر العبيد، ذلك الشاطر، هو الذي ورث كل شيء (لوقا ١٥: ٢٨-٣١). لهذا مارس أرميا النبي حريته كاملة وهو في داخل السجن، والمدينة محاصرة، فأخذ يشتري أرضاً في ثقة، لأن الذي أمره بهذا هو الذي يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح (أرميا ٣٢: ٦-٢٥ + أشعيا ٢٢: ٢٢ + رؤيا ٣: ٧)

قبول الصليب



إن خلاصة ما قيل أن هناك صليباً ينبغي للإنسان أن يحمله فرحاً فهذا هو سبيل النجاة. لقد كشف الرب لأرميا هذه الحقيقة فأرسل من أورشليم إلى المسبيين في بابل بعد سبي يهوياكين قائلاً:

"هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل لكل السبي الذي سببته من أورشليم إلى بابل. ابنوا بيوتاً وأسكنوا وأغرسوا جنات وكلوا ثمرها. خذوا نساء ولدوا بنين وبنات.. وأكثروا هناك ولا تفلوا. وأطلبوا سلام المدينة التي سببتكم إليها وصلوا لأجلها إلى الرب لأنه بسلامها يكون لكم سلام - أرميا ٢٩: ٤-٧ [النص واضح جداً، الرب هو الذي سبى وليس ملك بابل].

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يطلب فيها أرميا الشعب بالخضوع لنير ملك بابل. فبينما المدينة محاصرة أرسل صدقيا الملك إلى أرميا النبي يطلب منه الصلاة لأجل الشعب ليُرفع عنهم الحصار، فأجابه قائلاً: "تقول لهذا

الشعب هكذا قال الرب هانذا أجعل أمامكم طريق الحياة وطريق الموت. الذي يقيم في هذه المدينة يموت بالسيف والجوع والوباء، والذي يخرج ويسقط إلى الكلدانيين الذين يحاصرونكم، يحيا وتصير نفسه غنيمة - أرميا ٢١: ٩ و٨" (أنظر أيضاً أرميا ٢٧: ٨ و١١). قد تبدو هذه الكلمات إنهزامية، ولكن كلمات الرب يجب أن نتعمق فيها "لأن على كل مجد غطاء - أشعيا ٤: ٥"

"لكنني أراقب الرب. أصبر لإله خلاصي. يسمعي إلهي. لا تشمتني بي يا عدوتي إن سقطت أقوم. إذا جلست في الظلمة فالرب نور لي. احتمل غضب الرب لأني أخطأت إليه. حتى يقيم دعواي ويجري حقي. سيخرجني إلى النور. سأنظر بره وترى عدوتي فيغطيها الخزي. القائلة لي أين هو الرب إلهك - ميخا ٧: ٧-١٠"

لقد جرد الرب حبيبته من كل ما يشغلها عنه لتصل إلى عمق الشراكة مع الرب. لا بد للنفس أن تقبل هذا الصليب بفرح، صليب الفقر والمذلة والعبودية، وإلا فكيف يتحقق الهدف من التأديب وهو تغيير فهم العلاقة بين الشعب والله، من فهم مادي [مملكة - ملك - جيوش - انتصارات - هيكل - غني - سلطان - ختان للجسد] إلى فهم روحي عميق [بر - حق - رحمة - عبادة قلبية - إتضاع - تقوى شخصية - هيكل للروح - ختان للقلب].

ألم يكن ممكناً أن يتم هذا دون المرور في هذه التجارب المريرة؟ ألم يكن ممكناً أن نخلص دون موت؟

لا لم يكن ممكناً .. لأن عدو الإنسان الأساسي "الذات" لا يمكن أن تتكسر إلا من خلال الآلام والتجرد، ولم يكن ممكناً الخلاص من عبودية فرعون دون دماء الفصح، ولا من أسر ملك بابل دون أن نفقد كل شيء، ولا من طغيان إبليس دون أن يموت المسيح ونموت معه مجتازين المعمودية الى الحياة الجديدة.

رفض الصليب

إن رفض التأديب أو الهروب من الصليب لا يقود إلا الى الهلاك ولو رفض رب المجد يسوع المسيح أن يشرب الكأس المريرة، خطايا البشر جميعاً، لبقى حكم الموت على البشرية حتى الآن (الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها - يوحنا ١٨ : ١١). وقد أظهر الرب ذلك للنبي أرميا بمثال واضح، إذ أراه سلتين بهما نوعان من التين: "فقال لي الرب، ماذا أنت راء يا أرميا فقلت تيناً. التين الجدي جيد جداً والتين الردي ردي جداً لا يؤكل .. كهذا التين الجيد هكذا أنظر الى سبي يهوذا الذي أرسلته من هذا الموضع الى أرض الكلدانيين للخير .. وكالتين الردي .. هكذا أجعل صدقياً ملك يهوذا وبقية أورشليم الباقية في هذه الأرض واسلمهم للقلق والشر - أرميا ٢٤ : ٣-٩"

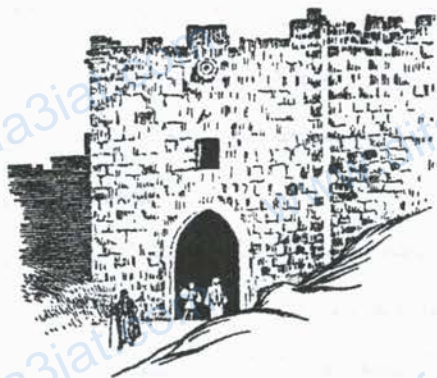
كانت إرادة الرب أن يخضع الشعب للنير، ومن رفض الصليب تخلى الرب عنه: "ويكون أن الأمة .. التي لا تخدم نبوخذ نصر ملك بابل والتي لا تجعل عنقها تحت نير ملك بابل أني أعاقب هذه الأمة. والأمة التي تدخل عنقها تحت نير ملك بابل وتخدمه أجعلها تستقر في أرضها يقول الرب - أرميا ٢٧ : ١١ و١٠"

"ضربتهم فلم يتوجعوا. أفنيتهم وأبوا قبول التأديب. صلبوا وجوههم أكثر من الصخر. أبوا الرجوع .. كسروا النير جميعاً وقطعوا الرب، من أجل ذلك يضربهم الأسد في الوعر - أرميا ٥ : ٣-٦"

"ويل للمتمردة المنجسة المدينة الجائرة (أورشليم). لم تسمع الصوت. لم تقبل التأديب. لم تتكل على الرب. لم تتقرب من إلهها - صفنيا ٣ : ١ و٢"

رغم كل هذه التحذيرات المتكررة، ظل الشعب رافضاً الخضوع للرب. والحق أنه ليس سهلاً أن يقبل الإنسان الذل والعبودية فهذا يحتاج منه الى أن يقر تماماً بقصوره وخطايا وجهله وهو أمر صعب.

فعندما عين البابليون جدليا بن أخيقام، وهو من نسل داود، والياً على يهوذا، اعتبره البعض خائناً لأنه قبل أن يتعاون مع البابليين، وسرعان ما قتل جدليا غداً، رغم الرجاء بأن يكون وجود جدليا سنداً للمساكين الذين بقوا في الأرض. وذهب الشعب مرتعداً الى أرميا النبي يطلبون منه كلمة الرب وفي أي طريق يجب أن يسلكوا: "وكان بعد عشرة أيام أن كلمة الرب صارت الى أرميا .. وقال لهم هكذا قال الرب إله إسرائيل الذي أرسلتموني إليه لكي ألقى تضرعكم أمامه : إن كنتم تسكنون هذه الأرض فأني أبنيكم ولا أنقضكم، وأغرسكم ولا أقتلعكم .. لا تخافوا ملك بابل .. لا تخافوه يقول الرب لأنني معكم لأخلصكم وأنقذك من يده .. وإن قلتم لا نسكن هذه الأرض ولم تسمعوا لصوت الرب إلهكم قائلين، لا بل الى أرض مصر نذهب حيث لا نرى حرباً ولا نسمع صوت بوق ولا نجوع للخبز وهناك نسكن .. يحدث أن السيف الذي أنتم خائفون منه يدرككم هناك في أرض مصر والجوع الذي أنتم خائفون منه يلحقكم هناك في مصر فتموتون هناك .. قد تكلم الرب عليكم يا بقية يهوذا. لا تدخلوا مصر - أرميا ٤٢ : ٧-١٩"



لكن الشعب يرفض الإستماع متهمين أرميا بالكذب، فأصروا على الذهاب الى مصر مجبرين أرميا وتلميذه باروخ على الذهاب معهم. وهناك في أرض مصر أدركهم سيف بابل حين هاجمها نبوخذ نصر في عام ٥٦٧ ، لكن أرميا البار لم يشهد هذا لأنه كان قد استشهد حين ثار عليه الشعب لكثرة إلحاحه عليهم أن يسمعا صوت الرب فرجموه حتى الموت كما يورد التقليد الكنسي ودفن في أرض مصر عام ٥٧٠. "إنهم في الباب يبغضون المنذر ويكرهون المتكلم بالصدق - عاموس

٥: ١٠. "تصبوا فخاً للمنصف في الباب وصدوا البار بالبطل - أشعيا ٢٩: ٢١. [الباب هو ملتقى شيوخ ورؤساء الشعب حيث تؤخذ القرارات الهامة ، وهي دراسة ممتعة أن يتتبع الدارس كلمة مثل هذه على إمتداد الكتاب المقدس].

المسيح وزربابل ويهوئشع

وما لنا نتحدث عن الصليب بينما دراستنا كلها في العهد القديم؟ إن العهد القديم يستمد قيمته الأساسية من كونه تمهيداً بالكلمة والإعلان والأحداث والمثال والرمز لسر الخلاص الذي أعلن في ملء الزمان في ربنا يسوع المسيح الكلمة المتجسد. وكما رأينا في آدم ونوح وملكيصادق واسحق ويوسف وموسى وداود لمحات من المسيا المنتظر، هكذا نجد في زربابل مقترناً بيهوئشع جوانب كثيرة للتأمل :

١- ولد زربابل في أرض العبودية ، ولكنه انتقل من العبودية الى الحرية وأخذ معه الشعب ، ليس كل الشعب ولكن فقط من أراد العودة

• جاء المسيح مولوداً تحت الناموس (غل ٤: ٤) ولكنه بالفداء حرر البشرية منتقلاً بها الى عهد النعمة ، ليس كل البشرية ولكن الذين قبلوه وآمنوا به فقط (يو ١: ١٢).

٢- عاش زربابل مغموراً ولم يذكر اسمه في الكتاب المقدس إلا عندما تقدم ليقود الشعب في رحلته من السبي الى الحرية.

• وعاش المسيح حتى سن الثلاثين حياة عادية حتى ظنه الناس مجرد نجار ابن لمريم ويوسف (متى ١٣: ٥٥) ولم يبدأ صيته في الذبوع إلا حين بدأ خدمته مبشراً بالتحري من عبودية الشر (مرقس ١: ٢٨)

٣- كان زربابل رئيساً لسبط يهوذا من نسل داود الملك (متى ١: ١١).

• المسيح هو الأسد الخارج من سبط يهوذا (تكوين ٤٩: ٩-١٢) وهو أيضاً ابن داود (متى ١: ١) وهو ملك الملوك ورب الأرباب (١ تيموثاوس ٦: ١٥).

٤- كان زربابل مجرد أسير لا حول له ولا قوة ، ولكن بقوة الرب قاد الشعب محققاً أمل الأجيال في العودة الى اورشليم.

• وكان المسيح يبدو بسيطاً فقيراً لا منظر له فنشتهيه (أشعيا ٥٢: ١٤) ولكنه هو مشتهى الأجيال وشمس البر (حجي ٢: ٧ + ملاخي ٤: ٢).

٥- قاد زربابل الشعب من السبي الى الحرية

• المسيح افتدى البشر من عبودية الموت وسلطان إبليس الى حرية مجد أولاد الله (روميه ٨ : ١٥ و ٢١) .

٦- قضى الشعب ٧٠ سنة في السبي حتى عاد بقيادة زربابل

• وعن المسيح ذكر دانيال سبعين أسبوعاً (٤٩٠ سنة) من خروج الأمر ببناء اورشليم الى تتميم فداء

المسيح. صدر الأمر في السنة السابعة للملك أرتخششتا على يد عزرا الكاتب وهو عام ٤٥٨ ق.م. ويذكر

دانيال النبي ٦٩ أسبوعاً أي ٤٨٣ سنة ، وفي منتصف الأسبوع السبعين يقطع المسيح ويثبت عهداً مع

كثيرين ويبطل الذبيحة في إشارة واضحة الى صلب المسيح ، وبحسبة بسيطة : ٤٨٣ + ٣٠٥ = ٤٥٨ -

٢٨٠٥ . أي ان المسيح صلب عام ٢٩ ميلادية وهو موافق لأغلب المصادر

٧- أسس زربابل الهيكل بعد أن تخرّب وأعاد بنائه الى التمام (حجي ١ : ١٤)

• المسيح أسس كنيسة العهد الجديد بعد أن شوه اليهود يتقاليدهم شريعة العهد القديم (متى ١٥ : ٣١) وأكمل

الناموس وارتفع به الى المستوى الروحي (متى ٥ : ١٧)

٨- عاد زربابل بالشعب الى أرض الموعد بعد أن طرد منها بأمر الرب .

• والمسيح أعاد البشرية الى الفردوس ورد آدم الذي طرد منه بأمر الرب .

٩- بعد أن اكتمل بناء الهيكل قال الرب : "في ذلك اليوم يقول رب الجنود آخذك يا زربابل عبيد ابن شالنتيل

يقول الرب وأجعلك كخاتم لأنني قد اخترتك يقول رب الجنود - حجي ٢ : ٢٣"

• المسيح بعد أن أكمل تدبير الخلاص ارتفع عن الأرض وجلس عن يمين الآب (مرقس ١٦ : ١٩)

١٠- ذكر الوحي عن زربابل أن الرب قد اختاره (حجي ٢ : ٢٣)

• والمسيح هو المختار لفداء البشرية (متى ١٢ : ١٨ + أشعيا ٤٢ : ٤-١)

١١- كان يهوشع رئيس الكهنة الملازم لزربابل يصلي الى الرب والشيطان يقاومه (زكريا ٣ : ١)

• المسيح رئيس كهنة يشفع فينا كل حين (عبرانيين ٤ : ١٥) أمام الآب ، والشيطان يقاومه كمشتكي علينا في كل

حين (رؤيا ١٢ : ١٠)

١٢- كلمات الرب الى زكريا النبي عن زربابل ويهوشع لا تحتاج الى تفسير لأنها تشير مباشرة الى المسيح

: "فأشهد ملاك الرب على يهوشع قائلاً هكذا قال رب الجنود إن سلكت في طريقي وإن حفظت شعائري فأنت

أيضاً تدين بيتي وتحافظ أيضاً على ديارى .. يقول رب الجنود وأزيل إثم هذه الأرض في يوم واحد - زكريا

٣ : ٩ و ٦

"أيها الجبل العظيم أمام زربابل تصير سهلاً فيخرج حجر الزاوية بين الهاتفين كرامة كرامة له - زكريا ٤ : ٧"

أبليس وملك بابل - ملك صور - فرعون

كما كان زربابل مثالاً للمسيح كمخلص من السبي، هكذا كان المتسلطون على شعب الله مثل فرعون وملك بابل

أمثلة لعدو الخير الروح المتسلط (الجامعة ١٠ : ٤) . إن كلمات الوحي مذهلة حقاً، فهي هو أشعيا النبي يبدأ الحديث

عن سقوط ملك بابل، وإذا به يتحدث عن سقوط إبليس :

"ويكون في يوم يريحك الرب من تعبك ومن انزعاجك ومن العبودية القاسية التي استعبدت بها، أنك تنطق بهذا الهجوم على ملك بابل وتقول : كيف باد الظالم بادت المغترسة. قد كسر الرب عصا الأشرار قضيب المتسلطين .. استراحت اطمأنت كل الأرض .. الهاوية من أسفل مهتزة لاستقبال قدومك .. كلهم يجيبون ويقولون لك : أنت أيضاً قد ضعفت نظيرنا (مثلاً) .. كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح . كيف قطعت الى الأرض يا قاهر الأمم . وأنت قلت في قلبك أصعد الى السموات . أرفع كرسيي فوق كواكب الله .. أصعد فوق مرتفعات السحب . أصير مثل العلي . لكنك انحدرت الى الهاوية .. الذين يرونك يتطلعون إليك يتأملون فيك . أهذا هو الرجل الذي زلزل الأرض وزعزع الممالك - أشعيا ١٤ : ٣-٦"

أن الوحي المقدس أيضاً يستخدم ملك صور كمثال للشيطان، وكان أحد الشامتين الفرحين بخراب أورشليم، فيقول على لسان حزقيال النبي: "وكان الى كلام الرب قائلاً يا ابن آدم أرفع مرثاة على ملك صور وقل له هكذا قال السيد الرب . أنت خاتم الكمال ملآن حكمة وكلما الجمال . كنت في عدن جنة الله .. أنت الكروب المنبسط المظلل . وأقمته على جبل الله المقدس كنت . بين حجارة النار تمشيت . أنت كامل في طرقك من يوم خلقت، حتى وجد فيك إثم .. قد ارتفع قلبك لبهجتك وفسدت حكمته لأجل بهائك . سأطرحك الى الأرض وأجعلك أمام الملوك لينظروا إليك - حزقيال ٢٨ : ١١-١٧"

تكرر نفس الوعيد موجهاً الى فرعون مصر (حزقيال ٣١) ، وكان اعتبار فرعون مثلاً لأبليس منطقياً إذا تذكرنا عبودية الشعب الطويلة في أرض مصر حتى خرجوا بقيادة موسى الذي كان مثلاً للمسيح . فكما قام موسى كنبى فأنقذ إخوته هكذا كان المسيح له المجد (تثنية ١٨ : ١٨ و ١٩ + أعمال ٣ : ٢٢) . أيضاً يفسر الآباء العداوة المستمرة بين إسرائيل وعماليق بالعداوة بين الكنيسة والشيطان : "لرب حرب مع عماليق من دور الى دور - خروج ١٧ : ١٦". "غضب التنين (الشيطان) على المرأة (الكنيسة) وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح - رؤيا ١٢ : ١٧"

العودة ومجئ الملكوت

على نفس الاتجاه فإن بشارة الأنبياء بعودة إسرائيل من السبي الى أرض الميعاد يمكن تفسيرها بتجسد المسيح ومجئ ملكوت الله ، وكثيراً ما يمتزج الأمران معاً ، فكثيراً ما يجذب الوحي أنظارنا الى بعيد ، الى مجئ ملكوت السموات وإذا بأرض الميعاد تصبح أورشليم السماوية . ولا يظن القارئ أننا نحمل الآيات أكثر من معناها ، فكلما تشرح نفسها دون تعليق :

"ترنمي يا إبنة صهيون . اهتفي يا إسرائيل . افرحي وابتهجي بكل قلبك يا إبنة أورشليم . قد نزع الرب الأقضية عليك (أسقط الأحكام) أزال عدوك . ملك إسرائيل الرب في وسطك . لا تنظرين بعد شراً . في ذلك اليوم يقال لأورشليم لا تخافي .. الرب إلهك في وسطك جبار يخلص .. في الوقت الذي فيه آتي بكم .. لأنني أصيركم إسماء وتسبيحة في شعوب الأرض كلها حين أرد مسبيكم - صفنيا ٣ : ١٤-٢٠"

^١ أظهر الرب لحزقيال في رؤيا رمزية: حجارة النار حول عرش الله والمقصود القرب من الله (١ : ١٣ + ١٠ : ٦ و ٧)

"في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة .. وأبنيها .. وأرد شعب إسرائيل - عاموس ٩: ١١ و١٤ " وهو ما فسره يعقوب الرسول كنسوة عن المسيح في حديثه أمام المجمع الرسولي في أورشليم (أعمال ١٥ : ١٦)

"عزوا عزوا شعبي يقول إلهكم . طيبوا قلب أورشليم .. أنها قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها . صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب. قوموا في الفقر سبيلاً لإلهنا .. فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر معاً - اشعيا ٤٠ : ٥-١ " وهو النص الذي استخدمه يوحنا المعمدان في بداية خدمته .

"هكذا قال الرب. رنموا ليعقوب فرحاً .. سمعوا وسبحوا وقولوا خلص يارب شعبك بقية إسرائيل. هانذا آتي بهم من أرض الشمال وأجمعهم من أطراف الأرض .. لأن الرب فدى يعقوب وفكّه من يد الذي هو أقوى منه. فيأتون ويرنمون في مرتفع صهيون ويجرون الى جود الرب على الحنطة وعلى الخمر وعلى الزيت - أرميا ٣١ : ٧-١٢ "

"وبنو الغريب بينون أسوارك وملوكهم يخدمونك . لأنني بغضبي ضربتك وبرضواني رحمتك . وتنتفتح ابوابك دائماً نهاراً وليلاً لا تغلق .. وبنو الذين قهروك يسرون إليك خاضعين . وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب .. لا تكون لك بعد الشمس نوراً في النهار ولا القمر ينير لك مضيئاً ، بل الرب يكون لك نوراً أبدياً وإلهك زينتك - اشعيا ٦٠ : ١٠-١٩ . قارن هذا مع الحديث عن أورشليم السمائية في سفر الرؤيا (رؤيا ٢١ : ٢٣ + ٢٢ : ٥)

"ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً .. وتجري إليه شعوب . وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب .. في ذلك اليوم يقول الرب أجمع الظالعة وأضم المطرودة - ميخا ٤ : ١ و٢ " وأما جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقدساً ويرث بيت يعقوب موارثهم - عوبديا ١٧ "

خاتمة

كانت محنة السبي تأديباً لشعب نسي إلهه فعاد إليه، ولكنها كانت مثلاً لإنقاذ من سبي أخطر بكثير هو سبي الشيطان للبشرية كلها، وكما عاد الشعب بقيادة زربابل ويهوشع وأسس هيكلاً لله من جديد ، هكذا قاد يسوع المسيح شعبه الذين يؤمنون به خارج أسر الشيطان وأسس هيكلاً غير مصنوع بأيدي.

لقد تحطم هيكلاً زربابل مع الزمن، وإذا بالذي يرممه هو هيرودس الكبير! والعبادة الشكلية عادت من جديد في صورة قبور مبيضة، لكن زربابل الحقيقي ربنا وإلهنا ومخلصنا يهوشع (يسوع) رئيس كهنتنا الممجد في الأعالي جعل من جسده هيكلاً لنا وثبتنا أعضاء فيه الى الأبد.

وها هي البشرية تنن منتظرة خلاصاً من سبي الزمن والموت متطلعة نحو أورشليم السمائية، ونحو هيكلاً يحل فيه كل ملء اللاهوت ، حيث يسكن الله مع شعبه الى الأبد.

ملاحظة للقارئ وللدارس

من هم الفلسطينيون (الفلسطينيون):

يتكرر ذكر هذا الشعب على مدى العهد القديم. وهو شعب من أصل يوناني قدم الى الشرق من جزر بحر ايجه وخاصة جزيرة كريت التي يسميها العهد القديم جزيرة "كفتور". يرجح أن هذه الهجرة حدثت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد بعد أن ضربت اليونان سلسلة من الزلازل ، ويربط بعض الدارسين بين هذه الهجرة وغزوة شعوب البحر التي تعرضت لها مصر في عهد رمسيس الثالث والتي انتهت بنصر مصري سجل على جدران معبد مدينة هابو بالبر الغربي بالأقصر. ونفهم منه أن شعوباً قادمة من البحر تحالفت مع الكنعانيين وحاولت غزو مصر عن طريق البحر المتوسط. ويستدل من هذا على أن الفلسطينيين قد استوطنوا في كنعان قبل ذلك. أقام هذا الشعب خمسة حصون أصبحت فيما بعد خمسة مدن هي : عقرون وجت وأشفلون وأشدود وغزة. بقي منها حتى الآن الثلاثة الأخيرة (أشدود وعسقلان وغزة). كانوا شعباً محباً للقتال متقناً لصناعة السلاح، حتى أنه في عهد شاول الملك كان بنو إسرائيل يذهبون إليهم لشراء وإصلاح أسلحتهم (١ صموئيل ٩) ويربط البعض بين هذا وبين اكتشاف تصنيع الحديد في نفس العصر. كان سبط يهوذا يسكن التلال والفلسطينيون يسكنون الساحل، لذا أصبحت منطقة السهل بينهما منطقة صراع مستمر، منذ عصر القضاة. لكن لا يوجد أية صلة بين هذا الشعب والشعب الفلسطيني الموجود الآن أرض فلسطين. فعلى مدى مئات السنين تعرضت أرض فلسطين لمرور واستيطان عشرات القبائل من بقاع كثيرة خاصة أيام السبي، وحتى لا يخلط القارئ لجأ الدارسين في السنوات الأخيرة الى ترجمة اسم الفلسطينيين في العهد القديم الى "الفلسطينيين"، ليبدو الاختلاف حيث أنه في اللغات القديمة يختلف الاسم لذا في الترجمة الإنجليزية للعهد القديم يكتب الاسم في العهد القديم "Philistines" بينما الشعب الفلسطيني الحالي يكتب "Palestinians".

ومن المهم وضع هذا في الاعتبار حتى لا يختلط فهمنا للعهد القديم بأية اتجاهات فكرية حالية.



لوحة جدارية من معبد مدينة هابو تصور المعركة البحرية بين الأسطول المصري (الى اليسار) وسفن شعوب البحر (الى اليمين) ويرى الكنعانيين بخوذات مريشة وشعوب البحر بخوذات ذات قرون

ترتيب الأحداث الهامة في العهد القديم

من تأسيس المملكة الى ميلاد المسيح

التواريخ المذكورة تقريبية وقابلة للمناقشة والتعديل حسب تقدم الأبحاث الكتابية والإكتشافات الأثرية

١٠٥٠ شاول يصبح ملكاً على إسرائيل وعاصمته جبعه (بنيامين) - صموئيل يمسح داود ملكاً بعد إنحراف

شاول - داود يقتل جليات الجتى - داود مطارداً أمام شاول - نياحة صموئيل النبي

١٠١٠ إنتحار شاول بعد هزيمته في جلبوع

١٠١٠ داود ملكاً على يهوذا في حبرون - أيشبوش بن شاول ملكاً على بقية الأسباط في جبعه

١٠٠٣ داود يملك على كل الأسباط في اورشليم - نقل تابوت العهد من قرية يعاريم الى اورشليم

٩٧٠ سليمان ملكاً على كل إسرائيل - نياحة داود الملك

٩٦٧ بدء بناء الهيكل ثم تدشينه بعد سبع سنوات في ٩٦١ - سليمان الملك يدير تجارة واسعة - بذخ

ورفاهية زائدة - سليمان يتورط في عبادات وثنية، ويثقل كاهل الشعب بمشروعاته العمرانية.

٩٣٤ تعدد حركات التمرد. تمرد يربعام بن نباط وهربه الى أرض مصر

٩٣١ وفاة سليمان - يربعام يعود الى إسرائيل

إختلاف الأسباط و إنقسام المملكة الى : أولاً : مملكة إسرائيل (الشمال)

٩٣١ يربعام بن نباط يصبح أول ملوك إسرائيل وعاصمته "ترصه"، و يؤسس هيكليين للعبادة

المنحرفة في بيت أيل (جنوباً) و دان (شمالاً). [طبقاً لنبوآخيا الشيلوني]

٩١٠ ناداب بن يربعام : ملكاً بعد وفاة أبيه.

٩٠٩ بعشا بن أخيا : يبيد بيت يربعام - يحارب آسا ملك يهوذا

٨٨٦ أيله بن بعشا : لا يصغى لتحذير النبي [ياهو بن حنانى]

٨٨٥ زمرى : يبيد بيت بعشا - يموت منتحراً بعد سبعة أيام !

٨٧٤ آخاب بن عمرى : يتزوج ايزابل ابنة ملك صيدا - تفشى الوثنية

إعادة بناء أريحا - [بدء خدمة أيليا النبي]

٨٥٣ أخزيا بن آخاب : ملكاً في رعاية أمه أيزابل [إصعاد ايليا النبي في العاصفة]

٨٥٢ يورام بن أخزيا : يتحالف مع ملوك يهوذا ضد موآب ، و ضد آرام [بدء خدمة أليشع النبي]

٨٤١ ياهو القائد يبيد بيت عمرى و يصبح ملكاً - يتعرض لضربات من آرام.

٨١٤ يهوآحاز بن ياهو : ملكاً لمدة ١٧ سنة

٧٩٨ يواش بن يهوآحاز : يحارب يهوذا - يضرب آرام (سوريا) [نياحة أليشع النبي]

٧٨٣ يربعام بن يواش : [خدمة يونان وعاموس النبيان، و بدء خدمة هوشع النبي]

٧٤٣ زكريا بن يربعام : يملك ١١ شهراً + شلوم بن زكريا يملك شهراً واحداً

- ٧٤٢ منحيم : يملك على إسرائيل و يدفع الجزية الى آشور
- ٧٣٨ فقحيا : يخلف أباه منحيم و يملك أقل من عامين حتى يُقتل بيد فقح
- ٧٣٧ فقح بين رمليا : يصبح ملكاً ، يتحالف مع رصين ملك أرام و يغزو مملكة يهوذا
- الأشوريون يستولون على الجليل. سبي سبط نفتالي [قصة طوبيت]
- ٧٢٩ تغلث فلاسر ملك آشور يقيم هوشع بن إيله ملكاً - هوشع بن إيله : يتمرد على آشور
- ٧٢٣ بدء حصار السامرة ، الحصار يستمر ٣ سنوات
- ٧٢١ سقوط السامرة - نهاية مملكة إسرائيل - سرجون الثاني ملك آشور يسبي أعداداً كبيرة من الشعب، وينقلهم الى بلاد ما بين النهرين، ويجلب شعوباً غريبة لتسكن في السامرة. الأغراب يجلبون معهم عباداتهم الوثنية، تأسيس العداوة اليهودية الممتزجة بالتعالى ضد السامريين.
- ثانيا : مملكة يهوذا " الجنوب "**
- ٩٣١ رحبعام بن سليمان : يملك على يهوذا و بنيامين في أورشليم ، و يحاول توحيد المملكة بالقوة ولكن الرب يعلن على لسان شمعيان أن إرادته هي إنقسام المملكة (١ مل ١٢ : ٢٤)
- ٩٢٦ شيشق الليبي ملك مصر (الأسرة ٢٢) يهاجم أورشليم و ينهب الهيكل.
- ٩١٣ ابيا بن رحبعام : يسير على نفس خط أبيه في العصيان للرب.
- ٩١١ آسا بن أبيا : يحارب الوثنية - يتحالف مع موآب ضد ملك إسرائيل.
- ٨٧٠ يهوشافاط بن آسا : ملك بار - يتحالف مع آخاب ملك إسرائيل ضد أرام.
- ٨٤٨ يهورام بن يهوشافاط : يتزوج عثليا ابنة آخاب - الفساد يتزايد.
- ٨٤١ أخزيا بن يهورام : يُقتل بأمر ياهو ملك إسرائيل.
- ٨٤١ عثليا : تبديد النسل الملكي ما عدا الطفل يواش ، و تحكم ٧ سنوات.
- ٨٣٥ يواش بن أخزيا : يرمم الهيكل .
- ٧٩٦ أمصيا بن يواش : يدخل في معارك خاسرة ثم يموت مغتالاً.
- ٧٨١ عزيا (عزريا) بن أمصيا : يستولى على إيلات. [بدء خدمة هوشع النبي]
- ٧٤٠ وفاة عزيا الملك : [بدء خدمة أشعيا النبي]
- ٧٤٠ يوثام بن عزيا : [بدء خدمة ميخا النبي]
- ٧٣٦ آحاز بن يوثام : ينغمس في الوثنية - يدفع الجزية الى آشور
- ٧٢١ حزقيا بن آحاز : سنحاريب الآشوري ، يصعد على أورشليم و يأخذ جزية ثقيلة . ثم يحاصر أورشليم للمرة الثانية والرب يضرب جيش آشور. خدمة هوشع وأشعيا وميخا مستمرة
- ٦٩٣ منسى بن حزقيا : أكثر ملوك يهوذا شراً، يقيم مذابح للأوثان داخل الهيكل ويسفك دماء الأبرياء بغزارة (إستشهاد أشعيا). يتوب منسى في أواخر أيامه (صلاة منسى).
- ٦٣٩ أمون بن منسى : يستمر في شرور أبيه.

- ٦٣٨ يوشيا بن أمون : ينصب ملكاً وهو طفل - [خدمة صفنيا النبي وناحوم النبي]
- ٦٢٦ بدء خدمة أرميا النبي
- ٦٢١ بدء اصلاحات يوشيا - الإصلاح الدينى الشكلى - نزع كل من مظاهر الوثنية
- ٦١٢ سقوط نينوى عاصمة آشور فى يد نبوبلاسر ملك بابل . نهاية الإمبراطورية الآشورية ، و بدء الصراع بين المصريين (الأسرة ٢٦) و بين الكلدانيين (البابليين) على ممتلكات آشور
- ٦٠٨ يوشيا يتورط فى صراع الكبار و يموت بيد الرماة المصريين فى مجدو و نخاو فرعون مصر يدخل أورشليم و يعزل يهوآحاز بن يوشيا ويعين :
- ٦٠٨ يهوياقيم بن يوشيا : ملكا على يهوذا - يهوياقيم يؤدى جزية سنوية الى مصر
- ٦٠٥ موقعة كركميش : إنتصار حاسم لنبوخذ نصر على جيش مصر - [خدمة حبقوق النبي]
- ٦٠٥ نبوخذ نصر يدخل أورشليم للمرة الأولى - ويسبى عدداً من السكان بينهم دانيال و رفاقه
- ٦٠٢ دانيال الشاب يتولى منصبا هاما فى بابل إثر تفسيره حلما للملك نبوخذ نصر
- ٥٩٧ يهوياقيم الملك يتمرد على بابل - نبوخذ نصر يعود ويقتل يهوياقيم ويعين ابنه يهوياكين .
- ٥٩٧ يهوياكين (يكنيا) بن يهوياقيم : يملك ٣ أشهر فقط - البابليون فى أورشليم للمرة الثالثة سبي يهوياكين ومعه عشرة آلاف من السكان والصناع وأخذهم الى بابل ومنهم حزقيال الكاهن .
- ٥٩٧ صدقيا بن يوشيا : يُعين ملكا على يهوذا و يقطع عهدا بالولاء لبابل .
- ٥٩٢ بدء خدمة حزقيال النبي بين المسبيين فى بابل
- ٥٨٨ صدقيا الملك : بعد خضوع ١٠ سنوات يتمرد على ملك بابل ويتحالف مع مصر ، رغم نصائح أرميا النبي . نبوخذ نصر يحاصر أورشليم . بدء المجاعة داخل المدينة . وضع أرميا فى السجن ومحاولة قتله . الرب يظهر لحزقيال النبي مغادرة ملائكة الرب لمدينة أورشليم .
- ٥٨٦ بعد حصار ١٨ شهراً ، البابليون يقتحمون المدينة . تدمير الهيكل و تخريب أورشليم تماماً
- نهاية مملكة يهوذا - السبى الكامل لشعب يهوذا الى بابل - تعيين جدليا بن أخيقام واليا على اليهودية . اليهود يغتالون جدليا وفرار باقى الشعب الى مصر مجبرين أرميا على الرحيل معهم .
- ٥٧٠ أرميا النبي يستشهد فى أرض مصر (؟) - خدمة حزقيال النبي مستمرة
- ٥٦٧ نبوخذ نصر يهاجم مصر ضمن حملاته لإكتساح الشرق ولكنه لا يضمها الى مملكته
- ٥٦٢ أويل مردوك بن نبوخذ نصر ملكا على بابل . رد الإعتبار لملك يهوذا الأسير يهوياكين
- ٥٣٩ سقوط بابل . نهاية الإمبراطورية البابلية (الكلدانية) على يد جيوش فارس بقيادة كورش المتحالفة مع قوات مادى بقيادة داريوس المادى . تعيين دانيال احد ثلاثة يديرون المملكة .
- ٥٣٨ كورش : أول ملوك الفرس يصرح لليهود بالعودة الى أورشليم وإعادة بناء الهيكل
- العودة الأولى من السبى بقيادة زربابل حفيد آخر ملوك يهوذا ومعه يهوشع رئيس الكهنة
- ٥٣٨ الخريف - ترميم مذبح المحرقة . الربيع - وضع أساسات الهيكل (البناء يتوقف بعد ذلك)

- ٥٢٩ قمبيز بن كورش يتولى الملك و يغزو مصر (البناء ما زال متوقفا في الهيكل)
- ٥٢٢ داريوس الأول يملك بعد موت قمبيز - يسمح بإستئناف البناء و الشعب متكاسل !
- ٥٢٠ خدمة حجي النبي و زكريا النبي
- ٥١٥ إتمام بناء الهيكل و تدشينه في إحتفال عظيم.
- ٤٩٠ إشتعال الصراع بين الفرس و اليونان - انتصار اليونان في موقعة ماراثون.
- ٤٨٦ أحشويرش بن داريوس يملك مكان أبيه - قصة أستير - بدء الإحتفال بعيد الفوريم
- ٤٨٠ تزايد العدواة بين الفرس و اليونان - انتصار آخر لليونان في موقعة سلاميس.
- ٤٦٥ أرحتشتا الأول ملكاً على فارس : يوقف تعمير أورشليم.
- ٤٥٨ العودة الثانية من السبي بقيادة عزرا الكاتب - إستئناف العمل في تعمير أورشليم
- تدوين سفر أخبار الأيام - [نبوة يوئيل ؟] - [خدمة ملاخي النبي؟]
- ٤٤٥ بعثة نحميا الأولى : ترميم أسوار أورشليم في أقل من شهرين
- ٤٣٣ بعثة نحميا الثانية : إستكمال الأصلاح الديني والأدبي
- ٣٣١ الأسكندر الأكبر ينتصر على الفرس، ويكتسح بلاد الشرق - نهاية الإمبراطورية الفارسية
- ٣٣٠ الأسكندر الأكبر يدخل مصر و يؤسس مدينة الأسكندرية
- ٣٢٣ وفاة الأسكندر في مدينة بابل، وقواده يتقاسمون المملكة. قيام الدولة البطلمية في مصر والدولة السلوكية في الشام - الدولتان تتبادلان السيطرة على فلسطين - إنتشار الثقافة الهيلينية في الشرق - بطلميوس الثاني يؤسس مدرسة ومكتبة الأسكندرية لتصبح عاصمة المعرفة في العالم.
- ٢٨٥ بدء ترجمة العهد القديم الى اليونانية في مصر (الترجمة السبعينية)
- ١٦٩ انطيوخس ابيفانس السلوكي يدنس هيكل أورشليم ويحاول محو الديانة اليهودية.
- ١٦٧ بدء الثورة المكابية - إنتصارات يهوذا المكابي على السلوكيين.
- ١٦٥ تطهير الهيكل - بدء الإحتفال بعيد التجديد.
- ١٦١ مصرع يهوذا المكابي - يوناثان أخيه يواصل الثورة.
- ١٤٢ سمعان المكابي يؤسس حكم أسرة الحشمونيين - يهوذا تحكم حكماً ذاتياً تحت الهيمنة الخارجية - رؤساء الكهنة يجمعون السلطتين الدينية والمدنية - نشأة جماعة الصدوقيين المسابرين للثقافة اليونانية وجماعة الفريسيين المتزمتين في أحكام الشريعة وتقاليد المعلمين (الربيين)
- ٦٣ بومبي القائد الروماني يستولى على أورشليم - فلسطين تخضع للحكم الروماني المباشر.
- ٣٧ روما تعين هيرودس بن أنتيباتر حاكماً تابعاً لها - على كل فلسطين وعبر الأردن.
- ١٩ هيرودس الكبير يبدأ ترميم الهيكل وتوسيعه، و يبني سبسطيا وقيصريه ويقتل كل من ينافسه.
- ٥ ميلاد ربنا يسوع المسيح في بيت لحم اليهودية

نوافق الأحداث بين مملكتي الشمال والجنوب بعد انقساس المملكة

مملكة يهوذا	ق.م.	مملكة إسرائيل
رحبعام يملك علي يهوذا	٩٣٣	يربعام يملك علي إسرائيل
غزو شيشق ليهوذا	٩٢٩	
أبيا يملك بعد موت أبيه رحبعام ١ مل ١٥ : ١	٩١٥	السنة ١٨ ليربعام الأول
موت أبيا - ملك آسا ١ مل ١٥ : ٩	٩١٣	السنة ٢٠ ليربعام الأول
السنة الثانية لآسا	٩١١	موت يربعام الأول وإبنه ناداب يصبح ملكاً
السنة الثالثة لآسا	٩١٠	بعشا يؤسس أسرة حاكمة جديدة ١ مل ١٥ : ٣٣
الحرب مع زارح الكوشي . ظهور عزريا النبي ٢ أي ١٤ : ٩ - ١٥ : ١	٨٩٨	
السنة ١٧ لآسا. الحرب مع بعشا. حناني الراني	٨٩٦	بعشا يبدأ في بناء الرامه ١ مل ١٥ : ١٧
السنة ٢٦ لآسا	٨٨٧	إيله يخلف بعشا أبيه ١ مل ١٦ : ٧ و٦
السنة ٢٧ لآسا	٨٨٦	زمرى يحكم لفترة قصيرة بعد مقتل إيله ، إنقسام الشعب بين زمرى وتبني ١ مل ١٦
السنة ٣١ لآسا	٨٨١	عمري يبني السامرة وينفرد بالحكم ١ مل ١٦
السنة ٣٨ لآسا	٨٧٥	آخاب يخلف أباه عمري ١ مل ١٦ : ٢٩
يهوشافاط يشارك أبيه آسا في الحكم ٢ أي ١٦ : ١٢ في السنة ٣٩ لآسا	٨٧٤	
موت آسا . إنفراد يهوشافاط بالحكم ١ مل ٢٢	٨٧٢	السنة الرابعة لآخاب
	٨٧٠	ظهور إيليا النبي ١ مل ١٧ : ١
	٨٦٧	حروب مع أرام لمدة ١٠ سنوات حتى ٨٥٧
يهورام يشترك في الحكم مع أبيه يهوشافاط	٨٥٥	أخزيا يشترك في الحكم مع أبيه آخاب ١ مل ٢٢
تحالف يهوشافاط مع آخاب ضد أرام ١ مل ٢٢ : ١	٨٥٤	معركة كرر - دفع الجزية الى آشور
السنة ١٨ ليهوشافاط - الثانية ليهورام ٢ مل ١ : ١٧ - ٣ : ١	٨٥٤	موت آخاب وإصابة أخزيا . يهورام يخلف أخزيا ١ مل ٢٢ : ٣٧ - ٢ مل ١ : ١٧ و٢
موت يهوشافاط وإنفراد يهورام بالحكم	٨٥٠	السنة الخامسة ليهورام ملك إسرائيل
أخزيا يملك مع يهورام أبيه	٨٤٤	السنة ١١ ليهورام ملك إسرائيل
ياهو يقتل أخزيا ٢ مل ٩ : ٢٧	٨٤٣	ياهو يقتل يهورام ٢ مل ٩ : ٢٤
عتليا تغتصب العرش بعد موت أخزيا	٨٤٣	ياهو يقضي على بيت عمري ويستولي على العرش ٢ مل ١٠ : ٣٦
	٨٤٢	ياهو يدفع الجزية الى آشور

الإطاحة بعثليا - يوأش يصبح ملكاً وهو في السابعة من عمره ٢ مل ١٢ : ١	٨٣٧	السنة السابعة لياهو
السنة الثالثة والعشرون ليوأش	٨٢٠	يهوآحاز يشارك أباه ياهو في الحكم ٢ مل ١٣ :
	٨١٦	موت ياهو ٢ مل ١٠ : ٣٦ و ٣٥
السنة ٣٧ ليوأش ملك يهوذا	٨٠٦	يهوآش يشارك أباه يهوآحاز في الحكم
أمصيا شريك في الحكم ٢ مل ١٤ : ١ و ١٣ :	٨٠٤	موت يهوآحاز ملك إسرائيل ٢ مل ١٣ : ١
	٨٠٣	٢٥ : ٢٤ أي ٢٠
موت يوأش ملك يهوذا ٢ مل ١٢ : ٢١ و ١٠ :	٨٠٣	
هزيمة ساحقة لأمصيا أمام يهوآش ملك إسرائيل ٢ مل ١٤ : ٨ - ١٤	٧٩٠	موت يهوآش ملك إسرائيل ويخلفه يربعام الثاني ٢ مل ١٤ : ١٦ و ٢٣
الشعب يختار عزيا ملكاً ٢ مل ١٤ : ١٢ و ٢٢ :	٧٨٧	السنة الرابعة ليربعام الثاني ٢ مل ١٤ :
موت أمصيا ٢ مل ١٤ : ١٧	٧٧٥	يونان النبي ٢ مل ١٤ : ٢٥ + يون ١ : ١
عزيا يتحرر من سيطرة إسرائيل ٢ مل ١٥	٧٦٤	
	٧٥٢	عاموس النبي
عزيا يصاب بالبرص ٢ سي ١٦ : ١٦ - ٢١	٧٥٠	اضطراب سياسي - فقح يغتصب السلطة في جلعاد ٢ مل ١٥ : ٨ - ١٥ + هوشع النبي هو ١
حدوث الزلزلة العظيمة عا ١ : ١ + زك ١٤ : ٥	٧٤٩	زكريا يخلف أباه يربعام الثاني لمدة ٦ شهور ٢ مل ١٥ : ٨
يوثام يشارك أباه عزيا في الحكم ٢ مل ١٥ :	٧٤٨	منحيم بقتل شلوم ويملك بدلاً منه ٢ مل ١٥
السنة ٣٩ لعزيا الملك	٧٤٨	
آحاز يشارك أباه يوثام في الحكم ٢ مل ١٥ :	٧٤١	منحيم يدفع الجزية الى آشور ٢ مل ١٥ : ١٩
٣٠ و ١٧ : ١		
السنة ٥٠ لعزيا	٧٣٨	فقحيا يخلف أباه منحيم بعد موته ٢ مل ١٥ : ٢٢
السنة ٥٢ لعزيا	٧٣٦	فقح يملك بعد مقتل فقحيا ٢ مل ١٥ : ٢٧ و ٢٥
موت عزيا ٢ مل ١٥ : ٢ + رؤيا أشعيا ١٥ : ١	٧٣٥	السنة الثانية لفقح ملكاً على كل إسرائيل ٢ مل ١٥ : ٣٢
١ : ٦ . يوثام ينفرد بالملك لفترة قصيرة		
موت يوثام . آحاز ينفرد بالملك ٢ مل ١٦ : ١	٧٣٤	غزو فقح و رصين ليهوذا أش ٧ : ١
السنة ٢٠ لبداية إشتراك يوثام في الملك	٧٣٠	موت فقح ٢ مل ١٥ : ٣٠
السنة ١٢ لآحاز منذ بدء مشاركته	٧٢٩	تغلث فلاسر يقيم هوشع بن إيله ملكاً على إسرائيل ٢ مل ١٧ : ١
حزقيا يرتقي العرش	٧٢٦	
السنة الرابعة لحزقيا ٢ مل ١٨ : ١	٧٢٣	بدء حصار السامرة في السنة ٧ لهوشع الملك
السنة ٦ لحزقيا ٢ مل ١٨ : ١٠ و ٩ :	٧٢١	سقوط السامرة ونهاية مملكة إسرائيل

ق.ج.	تدريب الأحداث في مملكة يهوذا والامم المجاورة
٧٢٧	شلمناسر الخامس يخلف تغث فلاسر ملكاً على آشور
٧٢٦	بداية حكم حزقيا
٧٢٤	هوشع بن إيله يتمرد على آشور . بدء حصار السامرة
٧٢٢	سرجون الثاني يتولى حكم آشور
٧٢١	سقوط السامرة - نهاية مملكة إسرائيل
٧٢٠	سرجون يغزو فلسطين ويستولي على أشدود أش ٢٠ : ١
نحو ٧١٣	سنحاريب ولي عهد آشور يغزو فلسطين للمرة الأولى
٧١١	مرض حزقيا - سفارة مردوخ بلادان الى حزقيا
٧٠٥	موت سرجون الثاني - سنحاريب يخلفه في الحكم
٧٠١	سنحاريب يهاجم مصر - وحصاره لأورشليم ينتهي بتدمير جيشه
٦٩٧	موت حزقيا - منسى ملكاً على يهوذا
نحو ٦٨٠	إستشهاد أشعيا النبي
٦٨١	مصرع سنحاريب - أسرحدون يصبح ملكاً لآشور
نحو ٦٧٢	توطين الغرباء في السامرة
٦٧٠	آسرحدون يضم مصر الى الإمبراطورية الآشورية
٦٦٨	آشور باتيبال يخلف آسرحدون في الحكم
نحو ٦٥٠	منسى يؤخذ الى بابل
٦٤٢	موت منسى - أمون ابنه يصبح ملكاً ليهوذا
٦٤٠	اغتيال أمون - بداية الإضطرابات
٦٣٩	إعلان يوشيا ملكاً وهو في الثامنة من عمره
٦٢٨	السنة ١٢ لحكم يوشيا - بداية تطهير المملكة من العبادة الوثنية
٦٢٧	أرميا النبي يبدأ خدمته
٦٢٦	موت آشور باتيبال - بدء صعود قوة بابل
٦٢١	يوشيا يظهر الهيكل - العثور على سفر الشريعة
٦١٠	بداية حكم نخو ثاني فراعنة الأسرة ٢٦ في مصر
٦٠٩	موت يوشيا في مجدو بيد الرماة المصريين - يهوآحاز ابنه يحكم لفترة قصيرة
٦٠٨	نخو يأسر يهوآحاز ويقيم أخيه يهوياقيم ملكاً على يهوذا
٦٠٧	سقوط نينوى في يد الكلدانيين (بابل)
٦٠٧	موقعة كركميش - إنتصار حاسم لبابل على مصر
٦٠٦	نبوخذ نصر يغزو فلسطين - السبي الأول - دانيال ورفاقه يؤخذون الى بابل
٦٠٤	موت بنوبلاسر وإرتقاء نبوخذ نصر عرش بابل

٥٩٨	تمرد يهوياقيم - الغزوة الثانية لنبوخذنصر - مقتل يهوياقيم - يهوياكين ابنه ملكاً لفترة قصيرة
٥٩٧	أسر يهوياكين وسبي ١٠٠٠٠ منهم حزقيال الكاهن - السبي الثاني - صدقيا ملكاً على يهوذا
٥٩٢	بدء خدمة حزقيال النبي
٥٨٦	صدقيا يتمرد على بابل - خراب اورشليم - نهاية مملكة يهوذا - السبي الثالث الى بابل
٥٨٥	مقتل جدليا والي يهوذا - هروب بعض اليهود الى مصر
٥٧٢	آخر نبوة لحزقيال حز ١ : ٤٠
٥٧٠ ؟	إستشهاد أرميا النبي في أرض مصر
٥٦٢	نبوخذ نصر يهاجم مصر ولكنه لا يتجاوز شبه جزيرة سيناء
٥٦١	موت نبوخذ نصر وتولي أويل مردوخ عرش بابل - إطلاق يهوياكين من السجن
٥٥٦	سيادة كورش على بيائل عيلام وفارس
٥٥٥	نبونيداس يتولى عرش بابل
نحو ٥٥٠	اتحاد فارس ومادي بقيادة كورش ومعه داريوس المادي
٥٤٥	انتصار كورش على كروسيوس ملك ليديا
٥٤٢	بلشاصر يشارك أباه في الحكم دا ٥ : ١
٥٣٨	سقوط بابل ومقتل بلشاصر - الفرس يستولون على بابل
٥٣٦	كورش يأمر بعودة اليهود الى اورشليم
٥٢٧	موت كورش - قمبيز ملكاً على فارس
٥٢٥	قمبيز يضم مصر الى الإمبراطورية الفارسية
٥٢١	وفاة قمبيز - داريوس الأول يعتلي عرش فارس
٥٢٠	خدمة حجي وزكريا النبيان
٥١٦	إكمال بناء هيكل اورشليم - السنة السادسة لداريوس
٤٩٠	موقعة سلاميس - هزيمة داريوس أمام اليونان
٤٨٦	موت داريوس - أحشويروش ملكاً على فارس
نحو ٤٨٠	أحداث سفر إستير
٤٦٥	موت أحشويروش - أرتخششتا ملكاً على فارس
٤٥٨	عودة عزرا وعدد من اليهود الى اورشليم
٤٤٥	نحميا يعود الى اورشليم وإصلاح أسوار المدينة
٤٣٣	رجوع نحميا الى بلاد فارس (نج ١٣ : ٦)
٤٣٢	عودة نحميا مرة ثانية الى اورشليم
٤٢٤	موت أرتخششتا الأول

الجداول صفحات ٩١ الى ٩٤ منقولة عن دائرة المعارف الكتابية - نشر دار الثقافة المسيحية القاهرة

كتب صدرت للمؤلف :

١. تطبيقات عملية في خدمة الشباب - ١٩٨٨ (نفذت)
٢. دراسة الكتاب المقدس في مجموعات صغيرة - ١٩٨٩ (نفذت)
٣. كيف نواجه العصر - الطبعة الأولى - ١٩٩١ (نفذت)
٤. سياحة في العهد القديم - أسفار موسى الخمسة - الطبعة الأولى ١٩٩٧ (نفدت) - الطبعة الثانية ٢٠٠١ (نفدت)
٥. تاريخ دير مارمينا العجائبي بفم الخليج - ٢٠٠٣
٦. كيف نواجه العصر - طبعة ثانية مزيده - ٢٠٠٤
٧. سياحة في العهد القديم - السبى والعودة - ٢٠٠٦

كتب بالمشاركة : مع مجموعة دراسة الكتاب المقدس بكنائس وسط القاهرة

٨. مسابقات في الكتاب المقدس - ج ١ - أسفار موسى الخمسة - ٢٠٠٠ (نفدت)
 ٩. مسابقات في الكتاب المقدس - ج ٢ - الأنجيل الأربعة - ٢٠٠١ (نفذت)
 ١٠. مسابقات في الكتاب المقدس - ج ٣ - من يشوع إلى صموئيل الثاني - ٢٠٠٢
 ١١. مسابقات في الكتاب المقدس - ج ٤ - من الأعمال إلى كورنثوس الأولى - ٢٠٠٥
- تهدف السلسلة إلى التشجيع على قراءة الكتاب المقدس كله، وما كان لها أن تكتمل لولا المساندة القوية من

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل

الأنبا روفائيل الأسقف العام

كتب تحت الإعداد :

١. خبرات عملية في خدمة الشباب
 ٢. مسابقات في الكتاب المقدس - ج ٥ - من الملوك الأول إلى استير
 ٣. حياة وخدمة السيد المسيح - في ٥٠ درساً معدة للتقديم في اجتماعات الشباب
 ٤. سياحة في العهد القديم - الغزو والمملكة
- يمكن مراسلة المؤلف على العنوان : كنيسة مار مينا العجائبي بفم الخليج
٣ ميدان الطيبي - شارع السد البراني - السيدة زينب - القاهرة

Email : MSABDO2K@hotmail.com

عرفان وتقدير

يرغب الكاتب في التعبير عن عرفانه العميق لكل الذين كان لهم الفضل في إصدار كتاباته السابقة لكن الشكر الأكبر ينبغي أن يقدم الى من يعملن في صمت وفي مقدمتهم

الأخوات المكرسات بأسقفية الشباب

اللواتي رافقن خطواتي منذ البداية ولولا تعبهن لما كان لهذه الكتابات الفرصة الحقيقية للوصول الى الناس

كما يرغب الكاتب في التنويه بالمساعدة القوية والفعالة من الآباء الكهنة والأراخنة والخدام والخدامات من كنيسة الشهيد مارمينا بقم الخليج ومن صاحب النيافة

الأنبا سلوانس الأسقف العام

النائب البابوي لكنائس مصر القديمة والمنيل وقم الخليج

ويشعر الكاتب أنه يدين بالكثير الى محبة أصحاب النيافة الآباء الأساقفة الأجلاء

الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان

الأنبا أرسانيوس أسقف المنيا

الأنبا كيرلس أسقف نجع حمادي

الأنبا ديسقوروس الأسقف العام

الأنبا إيسيدوروس أسقف ورئيس دير البراموس

الأنبا يوحنا الأسقف العام

الأنبا مكسيموس أسقف بنها

الأنبا رافائيل الأسقف العام

الأنبا داود أسقف المنصورة

ويهم الكاتب أن يعود الفضل في الصورة البديعة التي ظهرت بها الكتب الى الأقباء

دار "عربية" للطباعة والنشر

دار "أبوللو برنت ميديا"

